الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الإخوة منتوري ـ قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

قسم التاريخ والآثار.

رقم التسجيل : ....

الرقم التسلسلي:..................

الصناعة في نوميديا

من 203 إلى 46 ق .م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم
تخصص تاريخ الحضارات القديمة.

إعداد الطالب:
بن مبارك نسيم.

إشراف الأستاذ الدكتور:
بن لحرش عبد العزيز

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د/غانم محمد الصغـير	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري–قسنطينة	رئيس اللجنة
د/بن لحرش عبد العزيز	أستاذ محــاضـــر	جامعة منتوري–قسنطينة	مشرف ومقرر
د/ عقـون محمد العربي	أستاذ محــاضـــر	جامعة منتوري–قسنطينة	عضو مناقش
د/عبيــش يوســف	أستاذ محــاضـــر	جامعة منتوري–قسنطينة	عضو مناقش

الموسم الجامعي: 2009-2010


مقدمة

تصب أغلب الكتابات التاريخية التي تناولت بلاد المغرب القديم في مرحلة الاحتلال الروماني، رغم أنها مجرد حلقة من حلقات التاريخ القديم لبلاد المغرب، وبالمقابل لم تنل فترة الممالك النوميدية نصيبها من الدراسة، ورغم أن هناك دراسات تناولتها، إلا أن أغلبها اقتصر على التاريخ السياسي والعسكري.

وليس من السهل محاولة تناول الجانب الحضاري المادي للتاريخ النوميدي، خاصة ما تعلق منه بالصناعة نظرا لشح الكتابات التي تناولت هذا الميدان، وأيضا لقلة الآثار المادية الصناعية العائدة لهذه المرحلة من مراحل التاريخ المغاربي القديم.

ولأن فهم جزء من تاريخ بلاد المغرب القديم لا يتأتى في ظل نقص جانب منه، صار من الضرورة إكمال ما تبقى من أجزاء الصورة الناقصة التي تجاوزتها كتابات المؤرخين الكلاسيكيين الإغريق والرومان، ولم تتناولها الكتابات المعاصرة إلا بشكل ـ أقل ما يقال عنه أنه ـ لم يستوفها حقها.

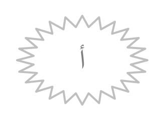
إذن هكذا كانت فكرة محاولة الاقتراب من موضوع الصناعة في نوميديا بإطار زماني يمتد من سنة 203 قبل الميلاد، وهي السنة التي تولى فيها ماسينيسا العرش، إلى سنة 46 قبل الميلاد، تاريخ سقوط مملكة نوميديا على يد يوليوس قيصر، ودخولها تحت الاحتلال الروماني.

وبمجرد محاولة إلقاء نظرة على موضوع الصناعة النوميدية تتبادر إلى الذهن تساؤلات كثيرة تمحور الموضوع حول محاولة الإجابة عنها:

هل كانت الصناعات التي سادت في عهد الممالك النوميدية نتاج تطور الصناعات العائدة إلى العصور الحجرية ببلاد المغرب القديم؟ أم أنها نتيجة لتأثيرات الشعوب التي احتكت مع النوميديين من قرطاجيين وإغريق ورومان؟

ما هي أهم الصناعات التي مارسها النوميديون؟ و ما مدى تحكم نوع الموارد الطبيعية المتوفرة في نوع النشاط الصناعي للنوميديين؟

ما مدى أصالة كل صناعة من هذه الصناعات؟ وما مدى تأثرها بالمؤثرات الخارجية؟



كيف كان صمود بعضها في وجه التأثيرات الصناعية الأجنبية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات واحدا واحدا قسمنا البحث إلى مدخل وأربعة فصول وخاتمة.

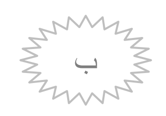
تناول المدخل الموارد الطبيعية في نوميديا من محاصيل زراعية وإنتاج حيواني، وثروات معدنية، إضافة إلى دور التجارة في تسويق الإنتاج الزراعي والصناعي داخليا وخارجيا.

في الفصل الأول تطرقنا إلى لباس النوميديين وحليهم مقسما إلى عنصرين، تناول الأول صناعة الملابس، أما العنصر الثاني فخصص لصناعة الحلي.

تناول العنصر الأول مصادر التعرف على ملابس النوميديين وأسلافهم، ثم المواد التي كانت تصنع منها الملابس من جلود وأنسجة، بعدها استعرضنا أهم الملابس التي ارتداها النوميديون مع التطرق لإشكالية قدم لباس البرنوس.

وفي العنصر الثاني المخصص لصناعة الحلي تناولنا بداية مصادر التعرف على حلي النوميديين من رسوم صخرية وأثاث جنائزي ونصب وكتابات المؤرخين القدماء، ثم عرضنا بعض الحلي العائدة إلى عصور ما قبل التاريخ في المنطقة المغاربية، بعدها قدمنا مختلف المواد التي صنعت منها الحلي، بدءا بالحجارة وصولا إلى المعادن، وفي العنصر الأخير من هذا الفصل استعرضنا أهم أنواع الحلي التي صنعها وارتداها النوميديون.

أما الفصل الثاني فتناول صناعة الأسلحة النوميدية بدءا بمصادر التعرف على سلاح النوميديين من رسوم صخرية ونصب وأثاث جنائزي وكتاب كلاسيكيين، بعدها قدمنا بعض الأسلحة التي صنعتها واستخدمتها شعوب بلاد المغرب القديم خلال العصور الحجرية، ثم تعرضنا إلى استعمالات الأسلحة متبوعة بتصنيفها مقسمة إلى قسمين: أسلحة دفاعية وأخرى هجومية، ثم بعض الحيوانات التي استعملها النوميديون في الحروب متبوعة بمحاولة للإجابة عن إشكالية الأسلحة النوميدية بين الأصالة والتأثيرات الأجنبية.



في الفصل الرابع تناولنا صناعة الفخار، حيث قسمناه من حيث أغراض استعماله إلى ثلاثة أقسام: الأول هو الفخار ذو الاستعمال المنزلي الغذائي من أواني طهو وأكل وشرب وتخزين، والثاني هو الفخار ذو الاستعمال المنزلي غير الغذائي كالمصابيح والمباخر وقوارير العطر، والثالث هو الفخار ذو الاستعمال الجنائزي، ثم قسمناه من حيث مصدر الصنع إلى فخار ذو صناعة منزلية نسوية وآخر ذو صناعة رجالية لغرض تجاري، بعدها استعرضنا مراحل صناعة القطع الفخارية من تحضير للعجينة وتشكيل وتمليس وزخرفة وشي، ثم قدمنا بعض أنواع الزخارف التي جاءت على الأواني الفخارية النوميدية، ثم تناولنا التأثيرات الأجنبية على الفخار النوميدي، وأخيرا مكانة الفخار في التاريخ المغاربي.

تناول الفصل الخامس صناعة النقود النوميدية، مستهلا بتقسيمها إلى نقود الملوك بدءا من الملك سيفاقص إلى الملك يوبا الأول، ونقود المدن النوميدية، ثم استعرضنا طرق سك النقود من طرق وصب، بعدها تناولنا المعادن التي سكت منها النقود النوميدية من رصاص وبرونز وفضة وذهب، ثم درسنا أهم الأشكال والصور والرموز التي ظهرت على وجه وظهر القطع النقدية النوميدية ودلالاتها، بعدها ذكرنا ظاهرة سك النقود من طرف رؤساء القبائل النوميدية خلال فترة حكم الملكين ماسينيسا و ميسيبسا.

وكأي عمل آخر،فقد اعترضت طريق هذا البحث مجموعة من الصعوبات،كان من بينها النقص الواضح في المادة الخبرية التي تغطي الجانب المادي من الحقبة النوميدية وما قبلها خاصة ما تعلق منها بموضوع البحث وهو الصناعة النوميدية.

وحتى محاولة تغطية هذا النقص في الكتابات اعتمادا على ما تزخر به مختلف المتاحف من آثار مادية للمخلفات الصناعية النوميدية لم تخل من صعوبات و مشاق، كون أغلب هذه الآثار المادية أو اللقى لم تحظ بدراسة كافية من طرف الأثريين لتحديد إطارها الزمني، مما جعل انتقاء الآثار المادية المنتمية للفترة النوميدية ومحاولة تصنيفها أشبه بالخوض في المجهول.

ورغم هذا فقد غطى الاعتماد على الآثار المادية بعض القصور المسجل في الجانب الكتابي للفترة محل الدراسة، وهي تبدأ من سنة 203 قبل الميلاد سنة تولي الملك ماسينيسا العرش حتى سنة 46 قبل الميلاد، وهي سنة سقوط نوميديا وانتهاء ما يسمى بالكيان النوميدي على يد يوليوس قيصر.

وقد اضطررنا إلى تجاوز الإطار الزمني للدراسة في أحيان كثيرة نظرا لصعوبة تحديد الفترة الزمنية لبعض اللقى بدقة، وأيضا لمحاولة التمهيد لبعض العناصر محل الدراسة بذكر سابقتها، خاصة التمهيد للصناعة النوميدية بصناعات العصور الحجرية ببلاد المغرب القديم من أجل ربطها بأصولها الأولى.

ومع نقص المادة الخبرية الكتابية المتعلقة بالموضوع فقد كانت هناك كتب ومقالات قيمة اعتمدت عليها في انجاز هذا البحث بشكل عام أو جزئي أهمها:

- بعض مؤلفات ستيفان غزال أهمها الجزآن الخامس والسادس من كتابه" Histoire ancienne de l'Afrique du nord " المكون من ثمانية أجزاء، يتناول الجزء الخامس منها التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للممالك النوميدية، بينما يتناول الجزء السادس الحياة المادية والفكرية لهذه الممالك، وقد تم اختصار اسم الكتاب في الهوامش في "H.A.A.N" و هي الأحرف الأولى للكلمات المشكلة للعنوان.

- بعض كتابات غابريال كامبس، في مقدمتها كتابه " Massinissa ou les débuts de l'histoire " وكذلك " Aux origines de la berberie, Monuments et rites funéraires protohistoriques ".

- مقالة لهنري باسي بعنوان " Les influences puniques chez les Berbères " منشورة في العدد الثاني والستين من المجلة الإفريقية.

كانت هذه بعض المؤلفات التي استعنت بها في أغلب عناصر البحث تقريبا، أما المؤلفات -من كتب ومقالات- التي اعتمدت عليها بشكل جزئي في بعض عناصر البحث فأهمها:

- مقالة لغوستاف ميرسيي "Les mines antiques de la région de Collo " استعنت بها في دراسة الثروة المعدنية في نوميديا.

- في الفصل الثالث الذي تناول صناعة الفخار اعتمدت على مقالتين لغابريال كامبس الأولى بعنوان " La céramique des sépultures berbères de Tiddis " والثانية بعنوان " Recherches sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord ".

- أما الفصل الرابع الذي تناول صناعة النقود فقد اعتمدت بشكل أساسي على مقالتين لمارسال تروسال بعنوان " Le trésor monétaire de Tiddis " منشور في مجلة الجمعية الأثرية لقسنطينية، وآخر لنفس المؤرخ بعنوان " l'énigme de la tête laurée et barbue et du cheval galopant a gauche " .

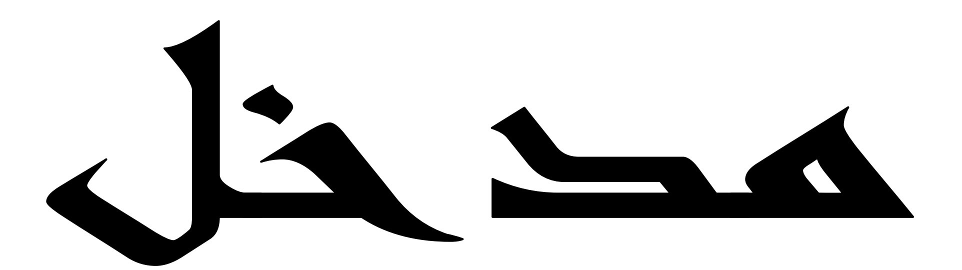
إضافة إلى مقالات أخرى نشرت في مجلة"Libyca"و " Revue africaine " وفي " Recueil de la Société Archéologique de Constantine" التي ورد اسمها في الهوامش مختصرا"R.S.A.C".

أما الصور والأشكال الواردة في البحث والتي خدمت الموضوع كثيرا في ظل نقص المادة الخبرية الكتابية فقد أخذت معظمها من كتاب طبع بمناسبة " سنة الجزائر في فرنسا 2003" بعنوان" L'Algérie au temps des royaumes numides "وآخر صدر بمناسبة " الجزائر عاصمة للثقافة العربية 2007" يحمل عنوان "الجزائر النوميدية".

وقد مكنتني الاستعانة بالصور من تعويض شح الكتابات،من خلال التعليق عليها ومحاولة استخلاص دلالات منها.

أخيرا لا يفوتني تقديم واجب الشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، أولهم الأستاذ المشرف الدكتور عبد العزيز بن لحر ش، الذي رافقني بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيمة، وكذا عمال مكتبة قسم التاريخ والآثار

بجامعة الإخوة منتوري بقسنطينة، وموظفي مركز الأرشيف لولاية قسنطينة، وعمال المتحف الوطني لسيرتا على الدعم والتسهيلات التي قدموها لي مشكورين.


مدخل

المدخل

I. :

1. :

. .

. .

. .

2. :

. .

. .

. .

II. .

III. :

1. .

2. .

3. .

4. :

. .

. .

IV. :

1. .

2. .

3. .

V. الحرف من خلال نصب معبد الحفرة.

I. الموارد النباتية في نوميديا:

ذكر بوليبيوس أن نوميديا لم تكن بطبيعتها قبل ماسينيسا قادرة على إنتاج المحاصيل الزراعية [1]، و ماسينيسا حسب سترابون هو من جعل النوميديين أناسا اجتماعيين، فأدخلهم الحضارة بتعليمهم الزراعة وحياة الاستقرار.[2]

ورغم الدور الكبير للملك ماسينيسا في تطوير الزراعة في نوميديا إلا أن النوميديين وأسلافهم عرفوا الزراعة قبله وقبل وصول الملاحين الفينيقيين السواحل المغاربية بوقت طويل [3]، على الأقل منذ أواخر العصر الحجري الحديث.[4]

ونتج عن الاهتمام الكبير للملوك النوميديين بالزراعة وفرة وتنوع المنتجات الفلاحية والحيوانية.

وقد كانت الحبوب وخاصة القمح أهم المنتجات الزراعية في نوميديا إذ يشكل نسبة كبيرة من الصادرات النوميدية لروما ولبلاد الإغريق إضافة إلى الشعير[5]، وقد كانت الحبوب الغذاء الرئيسي للسكان المستقرين.

وإضافة إلى الحبوب أنتجت الأرض النوميدية مختلف أنواع البقول والخضر والفواكه.[6]

وقد كان إنتاج الأخشاب هاما، إذ استغلت شجرة الأرز من طرف الملوك النوميديين، وهي تقدم خشبا ممتازا صدر منه الملك ماسينيسا إلى جزيرة رودس ببلاد الإغريق وكان ثمنه مرتفعا جدا [7]، وقد وجد نجاروا منطقة سطيف خلال فترة الاحتلال الروماني في جبال بابور موردا هاما للتزود بالأخشاب وفي جبل بوطالب مصدرا

[1]- Polybe ,Histoire, XXXVI, Traduit par D.Roussel, Pléiade, Paris, 1970,16.7.8.
[2] -Strabon, Géographie, traduit par A. Ernout, Les belles lettres, paris,1974, XVII, 3-15.
[3] - Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tome V, Les royaumes indigènes, organisation sociale, politique et économique, Librairie Hachette, Paris,1927 , p187.
[4] -Camps Gabriel, Massinissa ou les Debus de l'histoire, Libyca, t 8, Septembre 1960,p69.
[5]- Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tome VI , Les royaumes indigènes, vie matérielle, intellectuelle et morale, Librairie Hachette, Paris,1927, p84.
[6] - حارش محمد الهادي،التطور السياسي و الاقتصادي في نوميديا،دار هومة،الجزائر،1996، ص111.
[7]-Gsell Stéphane, H.A.A.N,t5,p111.

لخشب العصفية والبلوط والصنوبر [1]، ويبدو أن هذا الاستغلال لم يبدأ فقط مع الاحتلال الروماني بل كان سابقا له.

1. تحويل الأغذية:

ذكر هيرودوت أن النسامون - وهم إحدى القبائل الليبية- يصطادون الجراد ويجففونه تحت أشعة الشمس ثم يطحنوه حتى يصبح دقيقا ويتناولونه ممزوجا بالحليب [2]، بينما يعيش اللوتوفاج- وهم أيضا من القبائل الليبية التي ذكرها هيرودوت- على ثمرة اللوتس (التي هي العناب) ومنها يصنعون خمرهم.[3]

وإذا كان السكان المستقرون يعيشون على محاصيلهم الزراعية من الحبوب بشكل خاص فإن الرعاة كان يتغذون على حليب نعاجهم وعنزاتهم بشكل أساسي ويصنعون أجبانهم ويتغذون عليها طازجة أو محفوظة.[4]

أ. صناعة الزيت:

إن أشجار الزيتون محلية دون شك في بلاد المغرب القديم، سواء النوع البري أو الزراعي اللذان لا يختلفان عن بعضهما كما في كل حوض البحر المتوسط [5]، وقد أخذ المغاربة عن الفينيقيين صناعة الزيت [6] التي تطورت خلال العصر النوميدي وما بعده ،فقد فرض يوليوس قيصر أثناء الحرب الأهلية على مدينة لبدة غرامة قدرها ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون سنويا [7]، رغم أنها لم تكن مركزا رئيسيا لصناعة الزيت.

ب. صناعة الخمر:

[1] - منصوري خديجة، مستوطنة سيتيفيس في الفترة الرومانية "النشأة والنمو الاقتصادي"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001 ، ص178.

[2] - تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، الكتاب الرابع، المجمع الثقافي، أبوظبي،2001، ص360.

[3] - المصدر نفسه، ص362.

[4] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p7.

[5] - Camps Gabriel, Massinissa…, p87.

[6] - Gsell Stéphane , l'Algérie dans l'antiquité, Imprimerie Adolphe Jourdan, Alger, 1903,p31.

[7] - Jules César , Guerre d'Afrique, traduit par A. Bouret, Les belles lettres, Paris, 1949, XCVII.

ذكر هيرودوت أن اللوتوفاج كانوا يصنعون الخمر من العناب [1]، أما خمر العنب فقد أخذ المغاربة صناعته عن الفينيقيين [2]، وقد كانت تصنع حول المدن ذات الحضارة البونية بكميات صغيرة ، وكان أغلبها يأتي من وراء البحر [3]، خاصة من رودس حسبما تدل عليه الأمفورات التي نقلت فيها والتي عثر عليها بعديد مدن المملكة.[4]

ج. طحن الحبوب:

لطحن الحبوب يستعمل المهراس الخشبي أو الرحى الحجرية التي عثر عليها بكثرة في المواقع العائدة إلى العصر الحجري الحديث، وهي قطعة حجر بيضوية الشكل مقعرة قليلا توضع عليها الحبوب لتطحن بواسطة حجرة أخرى أصغر منها وتكون كروية بعض الشيء، وهناك نوع آخر من المطاحن الحجرية عبارة عن قرصين حجريين قطرهما بين 20 و40 سم يوضعان فوق بعضهما حيث يكون السفلي ثابتا ويدور العلوي حول محور خشبي أو حديدي يخترقه في مركزه ويكون مثبتا في مركز الحجر السفلي، وفيه ثقب توضع الحبوب من خلاله لتمر بين الحجرين المحتكين ببعضهما فتخرج دقيقا [5]، ولازالت هذه المطحنة مستعملة حاليا.

---

[1] - تاريخ هيرودوت، 4، ص362.

[2] - Gsell Stéphane, L'Algérie ,p31.

[3] - Gsell Stéphane , H.A.A.N,t5,p202.

[4] - منصوري خديجة ، ، ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخروب وضواحيها، حوليات المتحف الوطني للآثار، عدد 11 ، 1422 هـ، 2002م ،، ص101.

[5] - Gsell Stéphane , H.A.A.N, t6,p6.

2. الأدوات الفلاحية:

ورد في جغرافية سترابون أن ماسينيسا هو من جعل النوميديين أناسا اجتماعيين فأدخلهم الحضارة بتعليمهم الزراعة وحياة الاستقرار [1]، بينما يذكر ديودور الصقلي أنه ترك بعد وفاته عشرة ألاف بلثرا(PLETHRE ≈ 874هـ) لكل ولد من أولاده مزودة بكل الأدوات والوسائل الضرورية للاستغلال [2]، بينما يرى كامبس أن أقوال الكتاب القدماء حول دور ماسينيسا في تطوير الزراعة في نوميديا مبالغ فيه. [3]

على كل لم يقلع النوميديون الذين امتهنوا الزراعة عن ممارسة حرفة الرعي، فلكون زراعة الحبوب المنتشرة بكثرة في البلاد لا تتطلب التفرغ سوى في فترتين من العام، فترة الحرث والبذر وفترة الحصاد والدرس، يمكن للفلاح أن يمارس تربية الماشية بشكل مواز خاصة أنها توفر له الحيوانات الضرورية للأعمال الفلاحية كالحرث والدرس.[4]

وقد كان للمغاربة تقنياتهم الخاصة في الفلاحة وهي قديمة سابقة للفينيقيين وخاصة فيما يتعلق بالأدوات المستخدمة [5]، فوجود بعض الأدوات القفصية دليل على بداية الفلاحة كما أن المناجل التي اكتشفت في مناطق متفرقة من الجزائر الحالية وتعود إلى الحضارة القفصية العليا تدل على أن الإنسان القفصي بدأ جني المحاصيل البرية قبل البدء في زراعتها.[6]

أ. المنجل:

---

[1] - Strabon, XVII, 3-15.

[2] - Diodore de Sicile, Bibliothèque historique(XX, XXXII),Traduit par A.F Miot, Imprimerie royale ,Parie, 1834-1838,17.

3 - Camps Gabriel ,Les Numides et la civilisation de Carthage, Antiquité africaines, t14,1979, p44 .

[4] - حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص112.

[5] - Decret (F) et Fantar (M.H), Histoire de l’Afrique du Nord dans l’antiquité, des origines au 5eme siècle après j.c, éd Payot, Paris, 1980, p133.

[6] - حارش محمد الهادي، المرجع السابق ، ص96.

عثر دومارغ(F . Doumergue)على أدوات يبدو أنها مناجل سنة 1929 في كهوف البوليغون قرب وهران، و عثر كذلك كادنا (P Cadenat) على أخرى مشابهة لها في كوليمناطة بتيارت، وفي الشكل رقم 1 يظهر المنجل العظمي الذي وجد في مغارة البوليغون بوهران.



شكل رقم 1: منجل عظمي[1].

ب. الفأس:

عثر على ثلاث فؤوس مهذبة من الصوان بمغارة الصخر الكبير بالجزائر العاصمة [2]، وهي نماذج عن الفؤوس الحجرية التي سبقت الفؤوس المعدنية ببلاد المغرب القديم، والفأس الحالية ببلاد المغرب هي نسخة عن نظيرتها القديمة [3]، التي عثر على نماذج منها مصنوعة من النحاس بتيارت [4]، وثلاث أخرى من البرونز في كل من العاصمة وشر شال [5]، وتستعمل هذه الفؤوس في أعمال البستنة.[6]

---

[1]- بالو ليونال، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة وتقديم محمد الصغير غانم، دار الهدى، عين مليلة- جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005، الغلاف.

[2] -Gsell Stéphane, Atlas Archéologique de l'Algérie, t1: textes, 2emeédition, Alger, 1997,5.6,p1.

[3] - Jacquot ,Pioches romaines, R .S.A.C , 1898, p243.

[4] - Cadenat (P) , Découverte d'une hache de bronze dans la commune mixte de Tiaret, Libyca, 1956, p283.

[5] - Camps Gabriel, Les traces d'un âge de bronze en Afrique du nord, Revue africaine, 1960, p43.44.

[6] - Camps Gabriel, Massinissa…, p81.

ج. المحراث:

عثر على بعد خمسمئة متر شرق المدراسن أثناء حفريات سنة 1873 على قبور تومولوس بها سكة محراث صدئة.[1]

و قد كان هناك نوعان من المحاريث ببلاد المغرب قبل الاحتلال الروماني، الأول محلي والثاني دخل عن طريق الفينيقيين [2]، وقد تطور المحراث المحلي عن المجرفة التي استخدمت طويلا في الزراعة حيث أدخل عليها تعديل يسمح بجرها بواسطة حيوانين [3]. وليس من المستبعد أن يكون الليبيون قد جروا بأنفسهم المحراث بواسطة حبال موصولة بأكتافهم قبل أن يستعملوا الحيوانات في جره مثلما جرت العربات.[4]

المحراث إذن محلي ولم يأت به الفينيقيون [5]، وبما أننا لا نعرف الكثير عن المحراث البوني فإننا نشبهه بالمحراث الذي استعمله الليبيون، الذين لا يمكن أن يكونوا قد تأثروا بالبونيين في صناعة المحراث لكون المفردات الكثيرة في تسمية هذه الأداة ولواحقها كلها حاليا ببلاد المغرب باللغة الأمازيغية ولا توجد بينها كلمات بونية.[6]

II. الموارد الحيوانية:

تنقسم الموارد الحيوانية إلى قسمين: الموارد الآتية من الحيوانات المتوحشة التي يصطادها السكان والأخرى نتاج تربية الحيوانات التي استؤنست.

---

[1] - Moliner Violler , Le Medracen, R .S.A.C , 1893, p59.
[2] - Decret et fantar,op .cit, p134.
[3] - Laoust (S) , Le nom de la charrue et ses accessoires chez les berberes, Les archives berberes, vol 3, fasc, 1918, p13.
[4] - Camps Gabriel, Massinissa…, p95.
[5] - Ibid, p82.
[6] - Basset Henri , Les influences puniques chez les berbères, Revue africaine, t62 , 1921, Alger , p345.

لقد كان الصيد حرفة ذات أهمية في الحياة الاقتصادية لسكان نوميديا نظرا لكثرة وتنوع الحيوانات المتوحشة التي استعملوا منتجاتها وصدروا بعضها إلى بعض بلدان البحر المتوسط التي تعاملوا معها تجاريا.

فقد كانوا يصدرون أنياب الفيل، بيض وريش النعام، جلود الأسود والنمور.[1]

وحتى الحيوانات المتوحشة نفسها كانت محل تجارة تصدير نحو روما بشكل خاص مثل حيوانات السيرك وكذلك الحيوانات المستعملة في الحروب، حيث أرسل ماسينيسا أبناءه ليقدموا مساعدات باسمه إلى الرومان المحاربين في آسيا ومقدونيا تتضمن فيلة[2].

وبالنسبة لمنتجات الحيوانات الأليفة فقد بدأ استغلالها مع بدء استئناس الحيوان، فتربية الأغنام مثلا في بلاد المغرب القديم تعود إلى العصر الحجري الحديث.[3]

وتشكل الماشية جزءا من الصادرات النوميدية [4] إضافة إلى الأحصنة [5]، وتعتبر منتجات الماشية النوميدية وهي الأصواف والجلود مادة ذات قيمة في الأسواق الخارجية لهذا كانت محل تصدير.[6]

ولا يستبعد أيضا استعمال وبر الجمال وجلودها خلال العصر النوميدي، فخلافا للنظرية القائلة بأن دخول الجمل إلى شمال إفريقيا كان في القرن الرابع

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t5,p170.
[2] - Mercier Ernest , Histoire de l'Afrique septentrionale (Berberie), t1, Ernest Leraux éditeur, Paris, 1888, p47.
[3] - Camps Gabriel , Massinissa…, op.cit, p117.
[4] - Gsell Stéphane,H.A.A.N,t6,p84.
[5] - Mercier Ernest, op.cit, p47
[6] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p84.

أو الخامس للميلاد فإن البطالمة بمصر كانوا قد بعثوا جمالا إلى قورينة بداية من القرن الثاني قبل الميلاد انتشرت تدريجيا ببلاد المغرب.[1]

III.الموارد المعدنية :

1. المعادن ببلاد المغرب من خلال المصادر القديمة:

أشار سترابون إلى النحاس الذي يستخرج في بلاد الماسيسيل [2]، بينما ذكر هيرودوت جزيرة قبالة سواحل ليبيا تسمى كيراونيس بها بحيرة يستخرج منها الذهب برمي ريش الطيور المدهون بالقطران فيعلق به بعض الذهب المترسب في قاع البحيرة.[3]

كما يذكر في موضع آخر المبادلات التجارية بين البحارة الفينيقيين و سكان بلاد المغرب القديم الذين كانوا يدفعون الذهب مقابل السلع التي يشترونها من التجار الفينيقيين.[4]

كما جاء في كتاب حرب يوغرطة لسالوستيوس أن القائد الروماني ميتولوس اشترط على يوغرطة مئتي ألف قطعة فضية مقابل عقد الهدنة [5] التي اقترحها يوغرطة. كما أقام يوليوس قيصر مصاهر الحديد أثناء استعداداته لخوض حرب إفريقيا[6].

---

[1] - Reinach Salomon, Chevaux et chameaux d'Afrique, R .S.A.C, 1902, p71.

[2] - Strabon, XVII, 3-II.

[3] ، تاريخ هيرودوت -4.369,368 ص،ص،

[4]- المصدرنفسه،ص369.

[5]- سالوستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد التازي سعود، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1979،ص 148.

[6] - Jules César,op.cit,p 19 .

2. المعادن ببلاد المغرب من خلال لقى عصر البرونز و فجر التاريخ :

نذكر هنا بعض اللقى الأثرية المصنوعة من مواد معدنية و التي تعود إلى العصر المعدني و إلى فجر التاريخ فقط، لأن اللقى العائدة إلى العصور التاريخية لا حصر لها، و لأن الغاية هي محاولة معرفة البدايات الأولى للمعدن ببلاد المغرب القديم.

فبالنسبة للقى المعدنية العائدة لعصر البرونز فقد اكتشفت فأس برونزية بلاموريسيار [1]، و أخرى م كسور ة بتيارت من النحاس المختلط بمعادن أخرى بنسب قليلة [2]، و لأن نسبة القصدير قليلة فيها فيحتمل أنه اختلط مع النحاس في حالته الطبيعية [3]، و في جبل شنوة بتيبازة عثر على خنجر ذو مقبض مصنوع هو الأخر من النحاس، إضافة إلى أدوات أخرى تزخر بها المنطقة الساحلية الممتدة من شرشال حتى الجزائر العاصمة، تتمثل في ثلاث فؤوس، الأولى شكلها مربع يبدو أنها مجرد جزء منها، الثانية عثر عليها في ضواحي العاصمة (saint-Eugène) من طرف الدكتور بورجو (Bourjot) ، و الثالثة في شرشال و هي من البرونز و ليس من النحاس.[4]

و ضمت المدافن العائدة إلى فترة فجر التاريخ أثاثا جنائزيا من حلي معدنية مثل الأساور و الخواتم الحديدية و البرونزية التي عثر عليها بمقبرة عين الباي [5] و الحلي الحديدية التي عثر عليها بمدفن عائلي بتلاغ بسيدي بلعباس [6]، و الأقراط و الخواتم البرونزية بدولمن بومرزوق.[7]

3. دخول المعدن لبلاد المغرب القديم:

---

[1] - Gureyras (cf) , Les traces du passé à Lamoricière, bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran, t6, 1886, p126.
[2] - Cadenat, op .cit, p283.
[3] - Camps Gabriel, les traces d'un âge de bronze… , p43.
[4] - Ibid, p.p43.44.
[5] - Gsell Stéphane, monuments antiques de l'Algérie, t1, Ancienne librairie Thorin et fils Albert fontemoing éditeur, Paris, 1901, p24.
[6] - Camps Gabriel, Massinissa…, p113.
[7] - Gsell Stéphane, Monuments…, t1, p26.

لقد ساد الاعتقاد أن سكان بلاد المغرب القديم لم يعرفوا استعمال الحديد خلال الفترة الممتدة بين العصر الحجري الحديث و العصر البوني، بل عرفوه عن طريق الفينيقيين، دون أن يعرفوا قبله استعمال النحاس أو البرونز [1]، فاخذوا عنهم استغلال المناجم ، واستخرجوا النحاس قبل وقت طويل عن الاحتلال الروماني [2] ربما من مناجم منطقة تنس . فهل فعلا بقي سكان بلاد المغرب القديم في العصر الحجري الحديث حتى تأسيس أوتيكا أو قرطاجة يجهلون استعمال المعدن، حتى عرفوا الحديد خلال الألفية الأخيرة قبل الميلاد؟ [3] هذا المعدن الذي أمن إلى جانب الحصان تفوقا واضحا للشعوب التي امتلكته نهاية الألفية الثانية و بداية الألفية الأولى قبل الميلاد .[4]

لقد كان لدى الليبيين الشرقيين الذين حاربوا رعمسيس الثالث في القرن الثاني عشر قبل الميلاد أسلحة من البرونز و عربات حربية يتطلب بناؤها وجود المعدن.[5]

بينما هناك صناعات مورست من طرف أشخاص محترفين منذ أزمنة قديمة حتى قبل دخول الفينيقيين، مثل صهر الحديد الذي انتقلت تقنياته من جيل لآخر.[6]

و لقد دخل المعدن إلى بلاد المغرب القديم من جهة الجنوب الشرقي التي دخلت الحبوب و الحصان أيضا منها [7]، و قد عرف المغاربة استعمال النحاس و الحديد في زمن واحد بوساطة من المصريين، كون عصر البرونز ببلاد

[1] - Camps Gabriel, Aux origines de la berberie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris, 1961, p35 .
[2] - Gsell Stéphane, L'Algérie dans l'antiquité… , p31.
[3] - Camps Gabriel, Aux origines …, Monuments…, p34.
[4] - Gsell Stéphane ,H.A.A.N,t6,p80.
[5] - Camps Gabriel , les traces…, p54.
[6] - Gsell Stéphane,H.A.A.N,t6,p78.
[7] - Camps Gabriel, Aux origines de …, Monuments…, p35 .

المغرب غير واضح المعالم، على عكس مناطق أخرى سبق النحاس فيها استعمال الحديد.[1]

و سبب تأخر دخول بلاد المغرب القديم العصر المعدني هو افتقاره لمعدن القصدير الذي يدخل إلى جانب معدن النحاس في صناعة البرونز، عكس ما هو عليه الحال في شبه جزيرة إيبيريا مثلا .[2]

4. المناجم:

لقد اكتشفت مناجم الحديد و استغلت في بلاد المغرب منذ أن عرف السكان هذا المعدن و استعمل وه، و هو قديم قدم استعمال النحاس،[3] و قد كانت ناحية قسنطينة الحالية غنية بمناجم الحديد و الرصاص و الزنك،[4] بينما تنتشر على طول الساحل الجزائري خاصة بمنطقتي بجاية و جيجل مكامن الحديد،[5] أين توجد مناجم قريبة من المستوطنة في فترة الاحتلال الروماني.[6]

و لقد استغلت مناجم النحاس من طرف الملوك النوميديين[7]، فهناك منجم نحاس استغل قبل الاحتلال الروماني، ربما هو ذلك المتواجد قرب تنس حاليا أين تظهر آثار أعمال حفر واستغلال قديمة، ويبدو أن استغلاله قد بدأ مع الفينيقيين [8]، كما استخرج النحاس من مناجم مشتى ترافيه(AD Basilicam)

[1] - Mercier Gustave , les mines antiques de la région de Collo, R .S.A.C , 1914, P38 .
[2] - Camps Gabriel , Les traces…, p.p, 44-45
[3] - Mercier Gustave, Op.cit, p41.
[4] - Ibid, p38.
[5] - Ibid, p41.
[6] - منصوري خديجة، جيجل (Igilgili) في الفترة الرومانية، حوليات المتحف الوطني للآثار، عدد 12، 1423هـ، 2002م ، ص112.
[7] - Gsell Stéphane, Exploitations minières dans l’Afrique du nord, t8, Hesperis, 1928,p4.
[8] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t5,p211.

الواقعة جنوب مستوطنة إيجيلجيلي [1]، واستغل النحاس كذلك بمنجم يقع في ضواحي حمام قرقور بسطيف.[2]

أما الرصاص فتنتشر مناجمه في مناطق سكيكدة، القل، الميلية، جيجل و بجاية، وعموما كل المناطق الممتدة من البحر إلى غاية 40 حتى 50كلم من الساحل [3]، كما تنتشر كذلك في جبل بوطالب وكاف سماح بمنطقة سطيف حيث استغلت منذ القدم [4]، كما تعود مناجم الرصاص في منطقة القل إلى الفترة ما قبل الرومانية أين كان السكان يستخرجون المعدن ويبيعونه في المحطات الفينيقية المتواجدة في الجوار في القل و سكيكدة.[5]

واستغل الرخام في مناجم نوميديا، هناك مثلا رخام شمتو الأصفر والوردي (chemtou-simitthu) بتونس الذي صدر منه إلى روما ابتداء من سنة 78ق.م أو ربما قبل هذه السنة، و ابتداء من القرن الثاني قبل الميلاد صارت منطقة السهول الكبرى التي تضم مناجم شمتو تحت سيطرة ماسينيسا وخلفائه حتى تأسيس المقاطعة الرومانية "إفريقيا الجديدة" سنة 46ق.م.[6]

وعثر على طاولتين صغيرتين من الرخام الأخضر الفاتح والأصفر المعرق بالأسمر بمقبرة عين الحوت بسوق أهراس [7]، قد تكونان مصنوعتين من رخام مناجم شمتو هذه.

لكن إذا كانت هذه المعادن متوفرة في بلاد المغرب القديم ما الذي جعل البحارة الفينيقيين منذ القرن السابع قبل الميلاد يغامرون بسفنهم نحو جزر بعيدة و يهملون الرصاص المستخرج من سكيكدة والقل وجيجل، التي لا تبعد عن محطاتهم إلا بأقل من مسيرة يوم واحد؟ إنه معدن الفضة الذي يستخلص من

[1] - منصوري خديجة ، جيجل في الفترة الرومانية...، ص 112.

[2] منصوري خديجة ، مستوطنة سيتيفيس...، ص 178.

[3] - Mercier Gustave,Op.cit, p42

[4]- المرجع نفسه، ص 178.

[5] - Mercier Gustave, Op.cit, p52

[6] - Gsell Stéphane,H.A.A.N,t5,p211

[7] - Rouquette (Médecin major), La nécropole numide et romaine d'Ain-el -Hout (environ de Souk Ahras) province de Constantine (Algérie). R.S.A.C , 1906,p 92.

الرصاص، فمناجم هذه المنطقة لا تعطي سوى 50 إلى 200غرام من الفضة في كل طن من خام الرصاص [1]، لهذا كان النوميديون يستوردون الفضة من الخارج و الأواني الفضية الإغريقية التي عثر عليها بمقبرة الخروب مثال على ذلك.[2]

أ. استغلال المناجم:

نظرا للوسائل البدائية التي اعتمدها القدماء في استغلال المناجم يمكن اعتبار عملهم في جوف الأرض جديرا بالإكبار، وتعود أول الأعمال المنجمية إلى أزمنة قديمة جدا، فابتداء من الألفية السادسة قبل الميلاد كانت هناك مناجم في شبه جزيرة سيناء أين استغلت مناجم النحاس رغم فقرها اعتمادا على أدوات مصنوعة من الصوان.[3]

لقد كان الحفر في مناجم بلاد المغرب القديم يتم بواسطة المعاول والفؤوس التي لا تزال آثارها بادية على الجوانب [4]، كمنجم رصاص في عمي موسى بغيليزان أين تبدو آثار استغلال قديم.[5]

وكان يتم فرز المعدن من التراب يدويا بموقع المنجم ويصهر هناك في أفران بسيطة [6]، وربما كانت المعادن تمزج مع بعضها مثل تلك التي استعملها رؤساء القبائل النوميدية، إذ مزجوا الرصاص مع النحاس لسك بعض عملاتهم.[7]

---

[1] - Mercier Gustave, Op.cit, p61.

[2]- منصوري خديجة، ماسينيسا ودول المدن الإغريقية..، ص100.

[3] - Mercier Gustave, Op.cit, p37.

[4] - Ibid, p46.

[5] - Gsell Stéphane, Atlas Archéologique…,22,36, p2.

[6] - Mercier Gustave, les mines…, p62.

[7] - Charrier (L) , description des monnaies de la Numidie et de la Mauritanie, protat frères Maçon, 1912, p7.

ب. من الحجر إلى المعدن:

رغم انتشار استخدام المعدن في بلاد المغرب القديم إلا أن الصناعة الحجرية العائدة إلى عصور قديمة، والتي عرفت إتقانا كبيرا خلال نهاية العصر الحجري الحديث لم تندثر، فقد وجد الرومان سكان بلاد المغرب القديم يستخدمون أسلحة وأدوات من الصوان، إذ تزامنت الصناعتان الحجرية والمعدنية لفترة طويلة.[1]

IV. التجارة:

1. التجارة الداخلية:

غالبا ما كان الحرفيون هم أنفسهم الباعة و الورشات هي نفسها الدكاكين التي يباع فيها الإنتاج، هذا بالنسبة للإنتاج الصناعي المحلي أما الإنتاج المستورد فباعته هم فئة أخرى من التجار.[2]

تنعقد الأسواق في بعض المدن بشكل أسبوعي [3]، وقد تكون في أوقات أخرى محددة ربما في فصل الصيف خاصة، حيث يكون الطقس ملائما خاليا من التقلبات الجوية التي تعكر أجواء البيع والشراء وتفسد حالة الطرقات، ويكون الفلاحون قد حضروا إنتاج حصادهم من الحبوب ويكون الرحل أيضا قد حلوا في المناطق التلية رفقة مواشيهم وهم بصدد شراء مؤونتهم من الحبوب، وهنا تعقد صفقات بيع القمح والشعير من جهة، مقابل الأصواف والجلود والمواشي من جهة أخرى، وهكذا يستطيع المزارعون والرعاة شراء حاجياتهم

---

[1] - Mercier Gustave, Op.cit, p60.
[2] - Gsell Stéphane ,H.A.A.N,t6,p79.
[3] - Charles- picard Gérôme, la civilisation de l’Afrique romaine, édition Plon, Paris, 1959, p88.

مقابل بيع منتجاتهم، ويعودون إلى مناطقهم كما جاؤوا في قوافل تسهل عليهم الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم ضد قطاع الطرق.[1]

وهكذا نمت مدن باعتبارها مراكز تجارية جهوية، مثل مدينة سيرتا التي يعود ثراؤها لكونها سوقا كبيرة ورئيسية يرتادها التجار من مختلف المناطق والأقاليم أكثر من كونها عاصمة للملوك النوميديين.[2]

وازدهرت التجارة بين مدن المملكة النوميدية، ولم يقتصر التبادل على المدن المتجاورة ، بل حتى المدن المتباعدة كانت تربطها علاقات تجارية، فالقطعة النقدية المضروبة باسم مدينة إيول (شرشال) التي عثر عليها بتيديس [3]، إضافة إلى ثلاث قطع أخرى تعود لمدينة روسيكاد (سكيكدة) [4]، تدل على العلاقات التجارية بين مختلف مدن المملكة.

2. التجارة الخارجية:

كانت التجارة الخارجية تتم بوساطة من المستوطنات الفينيقية الممتدة على سواحل بلاد المغرب القديم [5]، حيث وجدت متنفسا لها بعد اشتداد المنافسة التجارية في بحر إيجة، فوسع الفينيقيون نشاطهم ، إذ كانوا يأخذون الصوف ، الجلود، العاج، ريش النعام وربما المواشي وحتى العبيد، وبالمقابل كانوا يبيعون المغاربة القماش، الزجاج، الخزف، الأسلحة والخمر، [6] ولكن هذه السيطرة لم تدم فقد استطاعت الممالك النوميدية والمورية ربط علاقات تجارية مباشرة ونشيطة مع بلدان البحر المتوسط، وهذا ما تدل عليه النقود النوميدية والمورية التي عثر عليها بإسبانيا خاصة في جنوبها ، وبفرنسا وحتى بكرواتيا التي عثر بها على كنز نقدي دفن حوالي سنة 80ق.م يحتوي 328 قطعة نقدية تعود للملك

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p79.
[2] - Leschi (L) , Cirta de la capital numide à la colonisation romaine, Revue africaine, t81, 1937, p28.
[3] - Lassus(j),l'archéologie algérienne en 1957, Libyca,t6,1958, p263.
[4] - Lassus(j), l'archéologie algérienne en 1959,Libyca ,t8,1960 , p93.
[5] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p80.
[6] - Gsell Stéphane, L'Algérie dans..,p24.

ماسينيسا مع 500قطعة نقدية قرطاجية، وبالمقابل عثر بالجزائر على نقود إغريقية، أثينية، قورينية، روديسية، بطلمية، مرسيلية، إسبانية، بليارية، ورومانية تعود للعصر الجمهوري، وتكون هذه النقود الأجنبية قد دفعت مقابل السلع المحلية التي ابتاعها التجار الأجانب [1]، كما تكون النقود النوميدية التي عثر عليها في مناطق مختلفة من حوض البحر المتوسط هي مقابل السلع التي اشتراها التجار النوميديون من تلك المناطق.

3. الأسطول البحري:

ونتيجة للاهتمام بالتجارة الخارجية صار اكتساب أسطول بحري ضرورة حتمية، فابتداء من سنة 180ق.م اتبع ماسينيسا سياسة بحرية أوصلت شهرة اسمه إلى بلاد الإغريق.[2]

ينقل محمد الهادي حارش عن شيشرون أن أسطول الملك ماسينيسا أرسى يوما في مالطا فدخل قائده معبد الإلهة عشتارت، فرأى نابي فيل أعجباه فأخذهما وأهداهما للملك بعد عودته، لكن ماسينيسا عندما علم بمصدرهما أمر أن تبحر سفينة خماسية نحو مالطا لإرجاعهما إلى مكانهما [3]، وهذه إشارة واضحة لامتلاك ماسينيسا لأسطول بحري ساهم في ربط علاقات مع بلدان حوض البحر المتوسط.

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p80.
[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p193.
[3] - حارش محمد الهادي،المرجع السابق، ص150.

V.الحرف من خلال نصب معبد الحفرة:

ونتيجة لتوفر ما سبق ذكره من موارد طبيعية ظهرت بعض الحرف التي أمكننا التعرف عليها من خلال نصب معبد الحفرة، مارسها أفراد المجتمع السيرتي كنموذج عن المجتمع الحضري النوميدي.

فهناك الكهان والكاهنات، هناك العسكريون(ضباط وجنود)، هناك الكتاب والأطباء، والمكلفون بتسيير المياه(المنابع والخزانات)، كذلك النجارون، صانعوا الأقواس، السباكون، وقالعوا الحجارة.[1]

- ورد النساج (حارج)في النقش رقم 51.[2]
- صانع التماثيل الخزفية(حجلجل حامش) في النقش رقم 48.[3]
- النجار(حنجار) في النقش رقم 96.
- حفار المحاجر(حنساك) في النقش رقم 94.
- سباك الحديد في النقش رقم 93.
- صانع الأقواس والسهام في النقش رقم 100.
- البناء في النقش رقم 42.[4]

ويبدو من هذه الحرف المذكورة في نصب معبد الحفرة أن مدينة سيرتا كانت مدينة حرفية صناعية.[5]

---

[1] - Camps Gabriel, Massinissa…, p259.
[2] - Berthier (André) et Charlier (Abbés), Le sanctuaire punique d'Elhofra à Constantine, Edition Arts et métiers graphiques, Paris, 1955, p40.
[3] - Ibid, p40.
[4] - Ibid, p40.
[5] - Camps Gabriel, Massinissa…, p259.

الفصل الأول

صناعة الملابس والحلي

: :

.I :

.1 :

. .

. .

. .

.2 .

.3 .

. II :

.1 :

. .

. :

– .

– .

– .

–2 :

– .

– .

– .

- III :

1– .

2– .

3– .

4– .

: :

I مصادر التعرف على حلي النوميديين و أسلافهم:
-
1- الرسوم الصخرية.

2- الأثاث الجنائزي.

3-النصب المصرية.

4- الكتاب القدماء.

-II :

1– .

2– .

3– .

III - مواد صناعة الحلي :

1-الحجارة.

2-العظام.

3-قشر بيض النعام.

4-الفخار.

5-الزجاج.

6-المعادن.

أ-النحاس و البرونز.

ب- الحديد.

ج-الفضة و الذهب.

IV- :

1- .

2- .

3- .

4- .

5- .

6- .

صناعة الملابس و الحلي

أولا: صناعة الملابس:

تعبر الملابس عن ثقافة الشعوب و حضارتها من خلال تنوعها ومن خلال مواد صنعها ، ويتحكم في نوع اللباس لدى شعب ما نوع المواد التي توفرها بيئته و المناخ الذي يسودها، وكذلك العادات الاجتماعية و الدينية، و درجة التطور الاقتصادي.

و بالنسبة للنوميديين، ما مدى تحكم هذه العوامل في ملابسهم؟ من مواد أولية، مناخ، و عادات؟

I مصادر التعرف على ملابس النوميديين و أسلافهم :

أمكننا العرف على الألبسة التي صنعها و ارتداها النوميديون من خلال مصادر متنوعة ،هي النصب و الرسوم الصخرية ،و أيضا من خلال كتابات المؤرخين القدامى، وكذلك من خلال بعض البقايا المادية التي عثر عليها في المقابر العائدة إلى الفترة المعنية بالدراسة و الفترات السابقة لها .

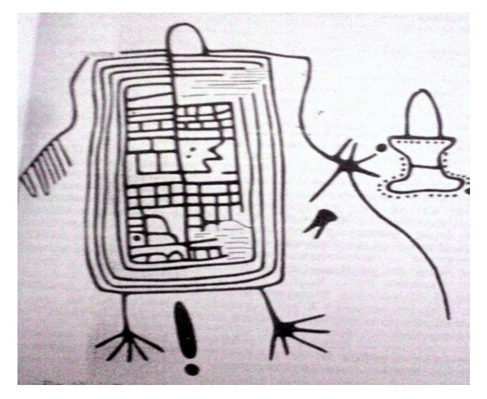
1- الرسوم الصخرية و النصب:

أ- الرسوم الصخرية ببلاد المغرب القديم :

إن أقدم الأشكال التي تبرز الملابس التي يرتديها سكان بلاد المغرب القديم تعود إلى الفترة التي سادت فيها الرسوم الصخرية في مرحلة سميت

بمرحلة "أصحاب الرؤوس المستديرة " [1]، وهي تمثل مشاهد حية عن أنماط اللباس الذي كان سائداً في تلك الأزمنة و التي شكلت قاعدة الألبسة التي سادت في فترات لاحقة [2]، كما تظهر باستمرار في الرسوم الصخرية الصحراوية الملابس الجلدية التي ارتداها الغرامانت مربوا الخيل.[3]

وفي رسوم صخرية عثر عليها بضواحي بسكرة يظهر عدة أشخاص يرتدون ملابس جلدية مربوطة على الكتف اليسرى، تغطي أعلى الصدر، و تقلب على الكتف اليمنى لتتدلى على الظهر.[4]



شكل رقم 2: رسم صخري من الأطلس الأعلى يظهر شخصا يلبس معطفا طويلا[6].

أما في الرسوم الصخرية الموجودة في الأطلس الأعلى بالمغرب فيظهر أشخاص يلبسون تنانير قصيرة، وأحيانا معاطف طويلة مشكلة من قطعة واحدة مستطيلة تغطي الشخص من كتفيه إلى أسفل ركبتيه،[5] والتي تظهر في الشكل رقم 2 مزينة بزخارف على شكل خطوط محيطية وتقاطعات شبكية. كما يظهر في الرسوم الصخرية بضواحي سيقوس أشخاص يرتدون معاطف طويلة مفتوحة من الأمام، دون أكمام وبها غطاءات للرأس[6]، ويظهر في الشكل رقم 3 أحد هذه الرسوم يمثل مشهد ثلاثة أشخاص واقفين مرتدين الملابس التي نحن بصدد الحديث عنها.

---

[1]- Aumassip Ginette, La mode chez nos ancêtres préhistoriques, Djazaïr, revue de l'année de l'Algérie en France 2003,Numéro 9, p58.
[2] - Ibid , p59.
[3] - Camps Gabriel, Massinissa…, p108.
[4] - Blanchet (M) , Excursion archéologique dans le Hodna et le Sahara, R.S.A.C, t33, 1899, p304 - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p22.
[5] - camp Gabriel, Massinissa…, p110.
[6] - Berthier (A) et Logeart (F) , Gravures rupestres de Sigus, Revue africaine, t81,1937, p392.

ب- النصب ببلاد المغرب القديم:


شكل رقم 3: رسم صخري من سيقوس يظهر أشخاصا يلبسون برانيسا[1].

اكتشفت بموقع مدينة تيديس نصب نذرية تظهر أشخاصا واقفين مرتدين جلابيب قصيرة مشدودة بأحزمة على مستوى الوسط.[1]


شكل رقم 4: نصب بوني من معبد الحفرة يصور كاهنا يلبس رداءا[3].

وتظهر أنواع أخرى من الملابس في النصب المكتشفة في معبد الحفرة البوني بقسنطينة، بعضها لكهنة وأخرى لمحاربين.

في النصب الذي يظهر في الشكل رقم 4 يبدو الشخص جالسا مرتديا رداءا فضفاضا مشكلا من قطعة قماش واحدة ملفوفة حول الجسم من جهة الكتف اليسرى، بينما الكتف اليمنى عارية، و قد زاده هذا اللباس وقارا، إذ يبدو من خلاله أنه كاهن


شكل رقم5: محارب يظهر على نصب بوني[4].

في نصب آخر، (الشكل رقم 5)يظهر محارب يلبس تنورة قصيرة قسمها الأسفل مكون من أشرطة متراصة يبدو أنها من الجلد.

---

[1] Berthier(A) et Leglay(M), Le sanctuaire du sommet et les stèles a Baâl-Saturne de Tiddis, Libyca, t6,1958,p47.

[2] - الجزائر النوميدية، تأليف مشترك صدر بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.،ص195.

[3] - المرجع نفسه، ص197.

ج-النصب المصرية :

يظهر القادة الليبيون على الجداريات المصرية بأحد الكتفين عارية ،يلبسون جبة بها فتحة لتمر منها الرأس وتلبس تنورة تحت هذه الجبة إضافة إلى الحزام[1].

هذه الملابس مزينة و مزركشة بأشكال زخرفية مختلفة عن تلك التي يستخدمها المصريون، إضافة إلى بعض البقع الملونة المتناثرة على قطعة القماش فاتحة اللون، و يضع هؤلاء القادة على رؤوسهم بعضا من ريش النعام.[2]

2-اللقى الأثرية بالمقابر :

لا تعطينا المقابر العائدة إلى فترة فجر التاريخ ببلاد المغرب القديم لمحة كافية عن لباس النوميديين، هناك قطع من القماش عثر عليها في تومولوس سميرات، لمنطقة نقرين بتونس تعطي الشبه مع المنسوجات الحالية من حيث تتابع أشرطة الألوان على قطعة النسيج.[3]

3-المؤرخون القدامى :

كثيرون هم المؤرخون القدامى من إغريق و رومان من ذكروا الملابس الجلدية لدى الليبيين [4]، فقد ذكر ديودور الصقلي أن أجسام الليبيين لا تغطيها سوى جلود الماعز [5]، أما هيرودوت فقد ذكر أن الإغريق أخذوا عن الليبيات نوعاً من الثياب مع فارق أن الليبيات يستخدمن الجلود لصناعتها و يزين أطرافها بشرائط جلدية،

---

[1] - Camps Gabriel, Massinissa…,p108.
[2] - Ibid, p108.
[3] - Ibid, p108.
[4] - Camps Gabriel, Notes de protohistoire nord- africaine, " Une fibule de la tène au Sahara", Libyca, 1963, p169.
[5] -Diodore de Sicile, XXXII ,17.

عوضا عن زخارف الأفاعي التي تزين أطراف الثياب الإغريقية [1]، كما جاء ذكر الملابس الجلدية لدى سترابون.[2]

II. مواد صناعة الملابس:

1. الجلود:

يبدو أن المغاربة القدماء قد لبسوا الملابس الجلدية بزمن طويل قبل معرفة النسيج فكثير من الكتاب الكلاسيكيين الإغريق والرومان ذكروا الملابس الجلدية لدى الليبيين.[3]

وتظهر كذلك الملابس الجلدية في الرسوم الصخرية، مثل تلك الموجودة بضواحي بسكرة أين يظهر أشخاص يرتدون ملابس جلدية.[4]

وفي الرسوم الصخرية الصحراوية تظهر الملابس الجلدية التي هي تنانير على شكل جرس بأهداب وشرائط يرتديها الغرامانت.[5]

أما عن الحيوانات التي توفر هذه الجلود فهي إما متوحشة تصطاد أو مستأنسة تربى:

أ- جلود الحيوانات المتوحشة:

قد تكون الملابس الجلدية مصنوعة من جلود الحيوانات المتوحشة كالأروية[6]، والأسود، والنمور والدببة.[7]

---

[1]- تاريخ هيرودوت،4،ص364.

[2] - Strabon, XVII ,3,7.

[3] - Camps Gabriel, Notes de protohistoire…, Une fibule …., p169.

[4] - Blanchet. M, Excursion… , p304 – Gsell Stéphane , H.A.A.N,t6,p22.

[5] - Camps Gabriel, Massinissa…, p108.

[6] - Camps Gabriel, Notes de protohistoire…, Une fibule …., p169.

[7] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p23.

من الصعب الجزم بأن استعمال جلود الحيوانات المتوحشة لصناعة الملابس الجلدية كان فقط قبل استئناس الحيوان، أم أن استعمال جلود الحيوانات المتوحشة استمر بالتوازي مع جلود الحيوانات المستأنسة ربما بهدف إرضاء غريزة حب السيطرة لدى الإنسان أو لأغراض احتفالية وتزينية، أو تنكرية أثناء الصيد.

ب- جلود الحيوانات المستأنسة:

تصنع الملابس عادة من مواد توفرها البيئة المحلية للإنسان، غير أنه قد يستعمل مواد مستوردة من مناطق أخرى لا تتوفر قريبا منه أو قد توفرها بكميات غير كافية أو أن نوعيتها غير جيدة.

بالنسبة للملابس النوميدية استعمل صانعوها مواد هي نتاج بيئتهم أهمها جلود الحيوانات، خاصة المستأنسة منها، واستمر هذا الوضع حتى بعد اكتشاف النسيج، ولو أنها صارت أقل أهمية.

لقد ذكر هيرودوت أن لدى الغرامانت ماشية جلودها أشد متانة وقساوة، [1] استعملت جلودها طبعا لصناعة الملابس والأغراض الأخرى.

الأبقار:

لا تستعمل الأبقار فقط كمصدر غذاء بلحومها وحليبها، بل في الصناعة أيضا بجلودها [1]، الأكثر متانة وثخانة، وأكبر مساحة من جلود الأغنام أو الماعز.

---

[1]- تاريخ هيرودوت، 4، ص364.

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t5,p180.

الأغنام:

تستعمل جلود الأغنام لصناعة الملابس [1]، وقد تجز الأصواف منها لاستعمالها في أغراض أخرى كالنسيج، كما يبدو أنه يحتفظ بها في الجلود لصناعة الملابس الشتوية التي تساعد الأصواف الملتصقة فيها في الحماية من البرد.

الماعز:

تستخدم الليبيات جلود الماعز لصناعة ملابسهن بعد جز شعرها وصباغتها باللون الأحمر [2]، ويبدو أن الملابس المصنوعة من جلود الماعز أخف من تلك التي تستعمل فيها جلود الأبقار.

2-الأنسجة:

لقد ارتدى الليبيون الملابس الجلدية قبل النسيجية لكن ظهور النسيج لم يقض على صناعة وارتداء ملابس من جلود الحيوانات، تدخل في صناعة النسيج مواد طبيعية نباتية كالقطن والكتان، وحيوانية كشعر الماعز، وبر الجمال و صوف الأغنام.

وقد ظهر الليبيون الشرقيون بالملابس النسيجية منذ القرن الخامس عشر والسادس عشر قبل الميلاد.[3]

---

1 - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p23.

2- تاريخ هيرودوت، 4، ص364.

3- Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p23.

أ- الأنسجة الصوفية:

مادة الصوف متوفرة بكثرة في بلاد المغرب القديم نظرا لوفرة الأغنام التي استأنسها السكان لحاجتهم إلى أصوافها- إضافة للحومها وألبانها وجلودها- وتربية الأغنام في بلاد المغرب القديم تعود إلى العصر الحجري الحديث.[1]

ومعروف أن النوميديين قد ارتدوا اللباس الصوفي منذ الحروب البونية على الأقل[2]، إذ كانوا يلبسون معاطف وجلابيب من الصوف.[3]

ب- الأنسجة الكتانية:

كانت الجلابيب النوميدية من مادة الكتان كما قد تكون من الصوف الذي غلب على الأنسجة النوميدية بسبب وفرته.[4]

لكن الأنسجة الكتانية ليست شائعة لأن مادة الكتان لم تزرع كثيراً في المنطقة باعتبار السكان كانوا مربي ماشية أكثر منهم مزارعين،ولأن زراعة الحبوب كانت هي الغالبة .

ج-الأنسجة الأرجوانية :

كانت هناك صناعة لأقمشة الأرجوان في شولو (القل)على الساحل [5]، يبدو أنها تعود إلى فترات سابقة للممالك النوميدية عندما كانت المدينة مستوطنة فينيقية، لكن صناعة نسيج الأرجوان استمرت لفترات لاحقة .

---

[1] - Camps Gabriel, Massinissa…, p117.
[2] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p24.
[3] - Ibid, p26.
[4] - Ibid, p26.
[5] - Ibid, p76.

كانت الأقمشة الأرجوانية الإفريقية نوعاً ممتازاً لم يكن في متناول الجميع، و قد نالت شهرة واسعة وكانت محل تجارة رائجة[1].

III-ملابس النوميديين:

تنوعت ملابس النوميديين كغيرهم من الشعوب حسب الفصول، حسب الحالة الاجتماعية ، وحسب نمط المعيشة و النشاط الاقتصادي الممارس.

1-الملابس الاعتيادية :

اللباس الشائع لدى الليبيين القدماء هو قطعة مستطيلة من القماش ملفوفة حول الجسم، أو مربوطة على إحدى الكتفين، قد تكون مشدودة بحزام حول الوسط [2]، تشكل جلود الحيوانات اللباس الاعتيادي لليبيين الغربيين سواء كانت هذه الجلود لحيوانات متوحشة أو مستأنسة[3]، بينما ظهر الليبيون الشرقيون بالملابس النسيجية ابتدءا من القرن الخامس عشر و السادس عشر قبل الميلاد[4].

كان المغاربة يلبسون معاطف من الصوف، و جلابيب من الكتان، أو قد تكون هي أيضا من الصوف باعتباره شائع الاستعمال لوفرته [5]، أما الجلابيب التي لبسها الليبيون الشرقيون فهي طويلة تربط على الكتف و لا تغطي السواعد، ويلبسها الرجال كما تلبسها النساء أيضا [6]، و هناك ألبسة منسوجة مستطيلة الشكل تلف حول الجسم وليس لها أكمام[7].

[1]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص135.

[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p108.
[3] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p,p22,23.
[4] - Ibid, p23.
[5] - Ibid, P26.
[6] - Ibid, p23.
[7] - Ibid, p24.

أما الملابس القصيرة التي هي تنانير فتظهر في الرسوم الصخرية بالأطلس الأعلى بالمغرب [1]، كما تظهر على النصب البونية بمعبد الحفرة و تيديس[2].

وقد تشد الملابس النسيجية أعلى الصدر بالمشابك التي لا تستعمل مع الملابس الجلدية[3].



شكل رقم 6: وجه قطعة نقدية للملك يوبا الأول تظهر بعض لباسه[5].

2-الملابس الملكية:

ذكرنا من قبل أن القادة الليبيين يظهرون على الجداريات المصرية لابسين جبة لا تغطي سوى إحدى الكتفين، تلبس تحتها تنورة إضافة إلى الحزام، هذه الملابس مزخرفة و ملونة، و يضعون على رؤوسهم ريش النعام. [4]

لا تصور نقود الملوك النوميديين ملابسهم بل رؤوسهم فقط بمناظر جانبية، عدا ربما قطعتين نقديتين للملك يوبا الأول يظهر فيها مرتديا رداءا يغطي أعلى صدره ورقبته بشكل ملفوف من الأمام (انظر الشكل رقم 6) وهو نفس الشكل الذي يظهر في وسام على شكل قلادة منسوب هو الآخر للملك يوبا الأول يبدو فيه ملتحيا على شاكلة الملوك النوميديين على نقودهم (انظر الشكل رقم 7).



شكل رقم 7: ميدالية تحمل صورة الملك يوبا الأول[6].

---

[1] - Camps Gabriel, Massinissa…, p110.
[2] - Berthier(A) et Leglay(M), Op.cit, p47.
[3] - Camps Gabriel, Notes de protohistoire…, une fibule …, p169.
[4] - Camps Gabriel, Massinissa…, p108.
[5] - L'Algérie au temps des royaumes numides, Ouvrage collectif, á l'occasion de l'année de l'Algérie en France, Ministère de la communication et de la culture , Alger, 2003 , p102
[6] - Ibid, p 131.

لقد أخذ الملوك النوميديون عادة تكليل رؤوسهم بالغار عن الملوك الإغريق الذين أخذوها بدورهم عن الملوك الفرس[1].

ولا تكاد تخلو قطعة نقدية نوميدية من صورة ملك ملتح مكلل بالغار قد يحمل صولجاناً، و يلبس لباساً أرجوانيا.[2]



الأحذية:

الأحذية ببلاد المغرب القديم بسيطة جدا، غالبا ما تتكون من نعل شبه مستطيل زواياه مرفوعة ومربوطة بشرائط جلدية تتشابك وتلتف حول الكاحل وتضم تحتها قطعة من جلد البقر أو الماعز تغطي ظاهر القدم.[3]

شكل رقم 8: الأحذية في الرسوم الصخرية[4].

4. البرنوس:



شكل رقم 9: شخص يلبس برنوسا-الرسوم الصخرية بسيقوس[4].

يتساءل غزال حول البرنوس المغاربي الذي يصنع من الصوف الأبيض أو أحيانا يكون الصوف مصبوغا، أين تكون أطرافه عريضة يلقى أحدها على أحد الكتفين، وهو مزود بقلنسوة أو غطاء للرأس، هل

---

1 - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t5, p128.
2 - Ibid , p128.
3 - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p34.

لبسه المغاربة منذ بداية العصر المسيحي؟[1]

لكن الإجابة جاءت فيما بعد من طرف أندري بيرتيي الذي رأى في الرسوم الصخرية المكتشفة بسيقوس مثالا واضحا عن البرنوس الذي لبسه المغاربة القدماء.

يظهر في هذه الرسوم الصخرية أشخاص يلبسون معاطف طويلة حتى منتصف الساق مفتوحة من الأمام وذات أطراف عريضة ليس لها أكمام، ولها غطاءات للرأس مماثلة تماما للبرنوس المعروف حاليا ببلاد المغرب.[3]

في أحد الرسوم يظهر الشخص رافعا بيده اليمنى أحد أطراف البرنوس بينما تمسك اليد اليمنى بالطرف الأخر في صورة تجسد الحركة المعروفة لدى سكان بلاد المغرب المعاصرين الذين يلبسون البرنوس (أنظر الشكل رقم 9)، وفي رسم أخر من رسوم سيقوس دائما يظهر أحد الأشخاص لابسا برنوسا أيضا وتبدو من تحت البرنوس سترة ذات طيات[4] (أنظر الشكل 10).

شكل رقم 10: رسم صخري من سيقوس يظهر شخصا يلبس برنوسا تحته سترة[3].

وبالنسبة لتأريخ هذه الرسوم فحتى وإن لم يكن محددا فإنها تعود

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p25.
[2] - Berthier (A) et Logeart (F) , Op.cit, p-p 391-393.
[3] - Ibid, p392.
[4] - Ibid, p392.
[5] - Ibid, p-p 391-393.

إلى عصر كانت فيه الديانة الفينيقية سائدة بين سكان هذه المنطقة من بلاد المغرب القديم وهذا يتجلى من الرموز التي ترافق الرسوم كالهلال وسنبلة القمح.[1]

[1] - Berthier (A) et Logeart (F) , Op.cit, p 393.

ثانيا: صناعة الحلي

تعتبر الحلي من بين الحاجيات الكمالية التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة و لأغراض مختلفة، و تعبر الحلي بصدق عن الحالة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية لمرتديها.

وتعتبر الحلي في بلاد المغرب القديم في الأصل تمائم و جالبات حظ[1] استعملت لهذا الغرض منذ العصور الحجرية ، قبل أن تستعمل لغرض تزييني محض.

و على غرار اللقى الأثرية الأخرى تعتبر الحلي وثائق ضرورية لمعرفة نمط حياة سكان بلاد المغرب القديم.

I- مصادر التعرف على حلي النوميديين :

كغيرها من المواد الصناعية التي أنتجها و استعملها النوميديون، يمكن معرفة الحلي و أنواعها من مصادر متعددة هي:

1-الرسوم الصخرية :

تعتبر الرسوم الصخرية متحفا مفتوحاً على الهواء الطلق تبرز أنماط معيشة الأشخاص الذين يظهرون عليها.

و يظهر في الرسوم الصخرية أشخاص يتحلون بقلائد و أساور[2]، مثل الشخص الذي يظهر في رسوم منطقة أوانغات بالصحراء الجزائرية، ويبدو أنه رجل من خلال أكتافه العريضة وحوضه الضيق، يرتدي سوارين عريضين في معصمه الأيسر و ذراعه اليسرى وسوارا آخر في ذراعه اليمنى[3].

---

[1] - Gsell Stéphane, .H.A.A.N,t6,p35.

[2] - Camps Gabriel, Aux origines de la berberie…, Monuments…, p35.

[3] - Aumassip Ginette, La mode…,p59.

2-الأثاث الجنائزي :

لقد خلت المقابر النوميدية من الحلي الذهبية، أما الفضية فهي نادرة، بينما تنتشر القبور التي تحتوي حلياً برونزية أو حديدية [1]، و تحتوي قبور الدولمن و التومولوس أثاثا جنائزيا من حلي مشابهة لتلك العائدة للعصور الحجرية [2]، وقد يكون سبب ندرة الحلي من المعادن الثمينة في المدافن النوميدية اقتصاديا أكثر منه طقسيا، نظرا لقلة المعادن الثمينة بشكل عام ببلاد المغرب القديم.

و تتنوع المواد التي صنعت منها الحلي الموجودة بالمقابر كأثاث جنائزي، ففي مقبرة عين الباي بقسنطينة عثر على قلائد من الصوان، و قطع بيض النعام و خواتم حديدية و ثلاثة أساور اثنان منها من الحديد و الثالث من البرونز[3].

أما الحلي الزجاجية فقد عثر عليها في قسطل، بونوارة، عين الباي، تلاغ، عين الصفراء، وبني ونيف [4]، و دائماً في تلاغ فقد عثر في مدفن عائلي هناك على حلي حديدية بسيطة خاصة بامرأة[5].

وبدو لمن بومرزوق عثر على قطع حلي برونزية تتمثل في أقراط و خواتم [6]، و يلاحظ أن المقابر التي وجدت بها أسلحة كأثاث جنائزي بالغرب الجزائري معاصرة للمقابر الميغاليتية بالشرق الجزائري التي تحتوي أثاثا جنائزيا مكوناً من فخار و أدوات زراعية صغيرة و على حلي، و هذا يدل على نمط الحياة السائد في كل منطقة في ذلك العصر [7] بين حياة استقرار زراعية في الشرق، و حياة صيد متنقلة في الغرب.

---

[1] - Gsell Stéphane,H.A.A.N,t6,p36.
[2] - Ibid, p35.
[3] - Gsell Stéphane, Monuments..., t1. p24.
[4] - Camps Gabriel, Massinissa…, p113.
[5] - Ibid, p112.
[6] - Gsell Stéphane, Monuments…, t1, p26.
[7] - Ibid, p26.

أما في ضريح المدراسن فقد عثر ضمن الأثاث الجنائزي الموجود بداخله على سوارين من نحاس أصفر و قرط، و حلقة من عقد أو سوار مصنوعة من العاج[1].

و على بعد خمسمئة متر شرق المدراسن عثر على قبور أثناء حفريات 1873 بها قطعة من سوار نحاسي[2] .

و على طريق ساقية سيدي يوسف على بعد ثمانية و عشرين كيلومتراً عن سوق أهراس تقع منطقة عين الحوت التي تحتوي مقبرة نوميدية – رومانية، وجدت بها بعض الحلي من البرونز كأثاث جنائزي [3]، متمثلة في أربعة عشر سواراً ، ثمانية عشر خاتماً منها خمسة بها فصوص، و كلها من البرونز[4].

3. النصب المصرية :

يظهر الليبيون الشرقيون ، الليبو، المشاوش في النصب المصرية العائدة إلى عهد الدولة القديمة و الدولة الحديثة، و يعرفون من بين ما يعرفون به بحليهم التي يرتدونها[5] .

4-الكتاب القدماء :

تحدث الكتاب القدماء عن حلي النوميديين و سكان بلاد المغرب القديم باقتضاب، فقد ذكر هيرودوت الأديرماخيداي، و هم أولى القبائل الليبية من جهة مصر، تلبس نساؤهم في سيقانهن حلقات من البرونز [6]، كما ورد لدى سترابون أن المور كانوا يتذوقون الحلي الذهبية [7]، ونقل محمد الهادي حارش عن

---

[1]- لحسن رابح، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة، الجزائر، 2004، ص،ص 84،85.

[2] - Moliner Violler , Ibid, p59.

[3] - Rouquette (Médecin major), Op.cit, p83.

[4] - Ibid, P95.

[5] - Camps Gabriel, Aux origines de la berberie…, Monuments…,p35.

[6] - تاريخ هيرودوت، ص4359،.

[7] - Strabon, XVII, 3.7.

بلوتارخوس أن شحمة أذن الملك يوغرطة انتزعت منه بعد أن ألقي به في السجن التوليانوم بغرض الحصول على القرط الذهبي الذي كان يضعه [1].

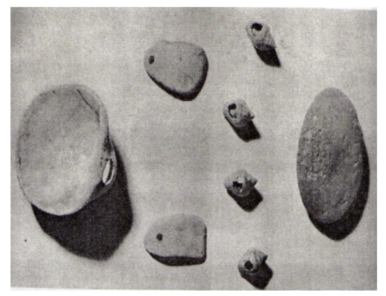
II – حلي عصور ما قبل التاريخ :

تعود قطع الحلي ببلاد المغرب القديم إلى العصور الحجرية، أين كانت صناعة الحلي جنبا إلى جنب مع باقي الأدوات التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة .

و فيما يلي سنتناول بعض صناعات الحلي التي أنتجتها بعض حضارات العصور الحجرية ببلاد المغرب القديم .

1-الحلي الإيبيرومغربية :

تنتمي الحضارة الإيبيرومغربية إلى العصر الحجري اللاحق، إضافة إلى صناعاتها الحجرية فقد خلف الإنسان الإيبيرومغربي صناعات عظمية و من بينها نجد العقود [2]، كما أنه تزين بالنياط و التمائم التي استعمل لصنعها قواقع ثقبها لكي يمرر عبر الثقوب خيط التعليق [3].



شكل رقم 11: حلي من الحلزونات والمحار[4].

2-الحلي القفصية :

كان القفصيون يتزينون بقطع تشترك في ميزة، هي أنها مزودة بما يسمح بتعليقها، كالثقب أو الثلمة فقد ثقبوا القواقع و الحجارة و العظام، وصنعوا عقوداً من قشر بيض النعام ، والشكل رقم (12) يوضح مراحل صناعة قطع

---

[1]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق ،ص135.

[2]- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم،دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص84.

[3]- إبراهيمي كلود، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد البشير شنيتي و رشيد بورويبة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص79.

[4]- بالو ليونال، المرجع السابق، ص143.

العقود من قشر بيض النعام [1]، المرحلة الأولى أخذ القطع غير منتظمة الشكل و ثقبها و المرحلة الثانية هي صقل حوافها لتصبح دائرية ثم تصف في خيط على شكل عقد، وهذا يتطلب مهارة عالية في التعامل مع هذه المادة العظمية سهلة الانكسار.

3-حلي العصر الحجري الحديث :

تتمثل حلي العصر الحجري الحديث في قطع صغيرة [2] ، حيث صنع إنسان هذا العصر من قطع قشور بيض النعام عقوداً و من قواقع الحلزون قلائد [3]، اتخذت كتمائم وكقطع للزينة.

III. مواد صناعة الحلي:

تختلف مواد صناعة الحلي باختلاف البيئة التي توفر هذه المواد، وباختلاف العصور التاريخية وتطور التقنية الصناعية لدى الإنسان وأيضا باختلاف أنواع الحلي، فبعض المواد تصلح لصناعة أنواع معينة من الحلي ولا تصلح لأخرى.

1. الحجارة:

ربما تعتبر الحلي المصنوعة من الحجارة أقدم أنواع الحلي التي وصلتنا باعتبار الحجارة بشكل عام أقدر على مقاومة التحلل و الاهتراء من المواد العضوية كالعظام والقواقع و الحلزونات أو المواد النباتية.

لقد عثر في المواقع الخاصة بالعصور الحجرية على قلائد من الحصى [4] ومن باقي أنواع الحجارة مثل الصوان الذي عثر على قلائد مصنوعة منه بمقبرة عين الباي [5]، ولكن هناك أيضا حلي عثر عليها من أحجار نصف كريمة كالحلي

[1]- إبراهيمي كلود، المرجع السابق، ص65.
[2]- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...،ص113.
[3]- المرجع نفسه ،ص 143.

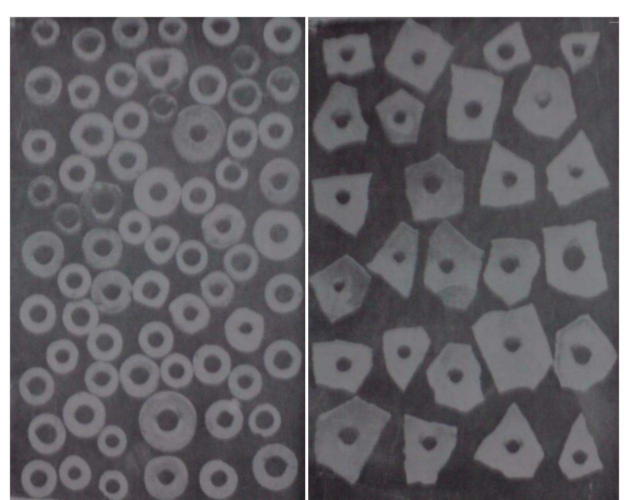
[4] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p35.
[5] - Gsell Stéphane, Monuments …,t1,p24.

التي وجدت بعرق الراوي بالصحراء الجزائرية وهي جواهر من العقيق الأبيض[1] وكذلك عثر في مواقع أخرى على حلي من العقيق الأحمر.[2]

2. العظام:

لم تقتصر صناعة الحلي على الحجارة بل شملت أيضا المواد العظمية المتنوعة لحيوانات عديدة ومختلفة، فإضافة إلى العظام الحيوانية التي تشكل هيكلها العظمي التي صنع منها الإنسان حليا متنوعة كالعقود [3]، فقد صنع الإنسان حليه من مواد عظمية أخرى كالعاج الذي وجدت حلقة منه هي جزء من عقد أو سوار ضمن الأثاث الجنائزي بضريح المدراسن.[4].

عثرت كذلك في المواقع الأثرية العائدة للعصور الحجرية على حلي مصنوعة من مواد عظمية أخرى ،كالقلائد المركبة من الأصداف البحرية ،ومن قطع صدفة السلحفاة [5]. و أيضا من الحلزون .



شكل رقم 12: حلي من قشر بيض النعام[6].

3-قشر بيض النعام:

لقد عرفت عقود قشر بيض النعام منذ الحضارة القفصية، و أتقنت صناعتها أكثر خلال العصر الحجري الحديث، وقد عثر على هذا النوع من الحلي كأثاث جنائزي بالمدافن [1]، وعثر في عرق الراوي على حلي من قشر بيض النعام مع البقايا الصناعية (شظايا و حجارة محروقة) [2].

---

[1] - Mateu (J) , Trois lampes néolithiques au Sahara, Libyca, 1964, p176.

[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p107.

[3]- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...،ص 143.

[4]- رابح لحسن ،المرجع السابق،ص،ص 85، 84.

[5]- Gsell Stéphane, H.A.A.N, t 6,p3.5

[6]- إبراهيمي كلود، المرجع السابق ،ص65.

4-الفخار :

رغم أنه ليس لدينا الكثير من المعلومات حول الحلي الفخارية، ورغم ندرتها ضمن اللقى الأثرية، إلا أنه يمكن القول بوجود حلي مصنوعة من الفخار، فقد عثر على قطعة فخار هي قطعة من سوار أو عقد ضمن الأثاث الجنائزي المكتشف في ضريح المدراسن[3].

5-الزجاج:



شكل رقم 13: تميمتان من الزجاج عثر عليهما بمقبرة قوراية[4].

يبدو أن الحلي الزجاجية هي الأخرى موغلة في القدم قد تعود إلى ما قبل العصر الحجري الحديث على الأقل، فقد عثر على حلية زجاجية في مغارة تعود إلى هذا العصر بسعيدة [5]، كما عثر كذلك بمقبرة عين الباي على قطع قلائد من الزجاج [6] وحلي زجاجية أخرى في كل من قسطل بتبسة، بونوارة بقسنطينة، تلاغ بسيدي بلعباس، عين الصفراء بالنعامة، و بني ونيف ببشار [7].

6-المعادن:

منذ اكتشاف و بداية استعمال الإنسان للمعادن بدأت تحل محل المواد التي سبقتها في صناعة حاجيات الإنسان و أدواته كالحجارة و العظم و الفخار، والخشب و الألياف النباتية...، لكن هذا الحلول لم يكن بطريقة جذرية و سريعة،

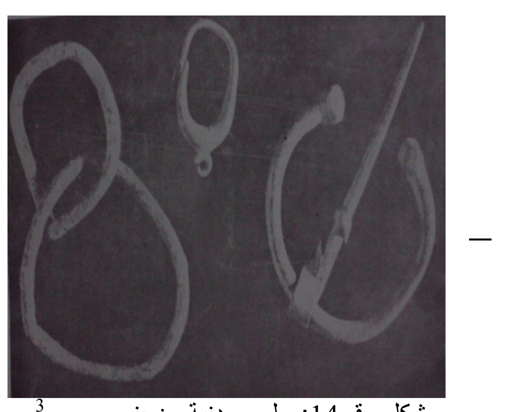
1- Gsell Stéphane, H.A.A.N, t 6,p3.5
2- Mateu (J) , Op.cit, p176.
3- لحسن رابح ،المرجع السابق،ص85.
4- L'Algérie au temps des royaumes Numides, p78.
5 - Doumergue et Poirier , La grotte préhistorique de l'Oued Saida, R.S.A. d'Oran , t14, 1891, p124.
6 - Gsell Stéphane, Monuments…, t1, p24.
7 - Camps Gabriel, Massinissa…, p43.

بل كان بطيئا و متدرجاً، وحتى و إن بدأ استعمال المعدن ينتشر تدريجياً فان استعمال المواد الأخرى غير المعدنية لم يندثر، بل استمر بالتوازي معه.

كذلك الأمر مع الحلي، فبداية استعمال المعادن في صناعتها- نظراً لخواصها الفريدة من قابلية للصهر و الطرق و الثني، و النحت و الصقل، و حتى إعادة استعمالها مرة أخرى على عكس باقي المواد- لم يقض على استعمال المواد التي سبقت المعدن بزمن طويل.

بالنسبة لبلاد المغرب القديم يرى ستيفان غزال أن الحلي المعدنية كانت موجودة مند القرن الثالث قبل الميلاد على الأقل، فقد كانت الليبيات رعايا قرطاجة يقدمنها مقابل المحاربين المتمردين [1]، وقد تزين البدو بالحلي المعدنية من أساور، و خواتم، و قلائد مثلهم مثل الحضر، فقد عثر عليها في مختلف مناطق الجزائر خواتم، و أقراط، و خلاخل، و عقود و أساور من مواد و معادن مختلفة [2].

لكن هناك بعض الاكتشافات الأثرية مددت بداية استعمال سكان بلاد المغرب القديم للحلي المعدنية إلى ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد –وهي الفترة التي قدرها غزال– بزمن طويل امتد حتى فجر التاريخ .


شكل رقم 14: حلي معدنية من بني مسوس[3].

فقد ضمت مصاطب بني مسوس حلياً معدنية متمثلة في أساور و خلاخل و خواتم و أقراط. [4] (انظر الشكل رقم14).

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p36.
[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p107.

[3]- إبراهيمي كلود، المرجع السابق ،ص109.
[4]- المرجع نفسه، ص134.

أ-النحاس و البرونز:

تتعدد المصادر القديمة و اللقى الأثرية التي تشير إلى الحلي البرونزية ببلاد المغرب القديم، فقد ذكر هيرودوت أن نساء الأديرماخ يداي يلبسن في سيقانهن حلقات من البرونز[1].

أما بالنسبة للقى الأثرية فتضم مقبرة عين الحوت بعض الحلي البرونزية ، 14 سواراً و 18 خاتما [2]، و كذلك الأمر بالنسبة لدولمن بومرزوق الذي يحتوي حليا برونزية متمثلة في أقراط و خواتم [3]،واحتوت كذلك مقبرة عين الباي سوارا من البرونز[4].

شكل رقم15: حلقة برونزية مفتوحة[5].

و إضافة إلى الحلي البرونزية هناك الحلي النحاسية التي لم يخلط معدن النحاس فيها بالقصدير على عكس البرونز، فقد ضم الأثاث الجنائزي بضريح المدراسن سوارين من نحاس اصفر [6]، وعلى بعد خمسمئة متر شرق الضريح عثر على قبور بها قطعة من سوار نحاسي[7].

وهناك بعض الحالات التي وجدت عليها الحلي المصنوعة من البرونز ممزوجاً مع معادن أخرى، مثل الأساور التي عثر عليها بمنطقة الجبال الحمراء بالشلف المصنوعة من خليط من البرونز مع الزنك و بعض الرصاص [8].

1- تاريخ هيرودوت، 4، ص359.

2- Rouquette (Médecin major),Op.cit,p95.

3- Gsell Stéphane, Monuments…, t1, p26.

4- Ibid, p2.4

5- L'Algérie au temps des royaumes Numides ,p43.

6- رابح لحسن،المرجع السابق، ص 85.

7- Moliner Violler , Ibid, p59.

8- Camps Gabriel, Notes de protohistoire nord- africaine, "Bracelets en bronze trouvés aux Montagnes Rouges (Orléans- ville) ", Libyca, 1958,p175.

ب-الحديد :

تنتشر المدافن التي تحتوي حلياً حديدية ببعض مناطق الجزائر [1]، هذه الحلي عثر عليها ضمن أثاث جنائزي ضم أشياء أخرى كالحلي من مواد ومعادن أخرى، و على فخار، فقد ضمت مقبرة عين الباي بقسنطينة حليا حديدية متمثلة في خواتم، و سوارين اثنين [2]، كما ضم مدفن عائلي بتلاغ بسيدي بلعباس رفاة زوجة محلاة بحلي حديدية.[3]

ج-الفضة و الذهب :

ذكر سترابون أن المور كانوا يتذوقون الحلي الذهبية [4]، و بالنسبة للنوميديين فقد نقل حارش عن بلوتارخوس أن يوغرطة كان يضع قرطا مصنوعا من الذهب [5].

أما القبور النوميدية فقد خلت من الحلي الذهبية ، و ندر وجود الفضية فيها [6]، فقد وجدت حلي برونزية مرصعة بالفضة في جدران منازل قديمة متمثلة في أقراط و أساور و خواتم شبيهة بتلك التي عثر عليها في القبور الميغاليتية [7]، ويرجح غزال أن الحلي المعدنية التي دفعتها الليبيات رعايا قرطاجة مقابل المحاربين المتمردين ربما كانت من المعادن الثمينة، الذهب و الفضة[8].

و رغم ندرة الحلي من المعادن الثمينة في المدافن النوميدية فإن هذا لا ينفي احتمال صناعتها و ارتدائها ، و ربما يعود سبب ندرتها في المدافن لعدة عوامل اقتصادية أو ربما دينية، فالأواني الفضية التي عثر عليها بضريح

---

[1]- Gsell Stéphane,H.A.A.N,t6,p3.
[2]- Gsell Stéphane, Monuments…, t1, p24.
[3]- Camps Gabriel, Massinissa…, p112.
[4] - Strabon, XVII, 3,7.
[5]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق،ص135.
[6]- Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p36.
[7] - Marion (J) , Ruines anciennes de la région d'Oujda (Dir du Ras Asfour) bulletin d'archéologie marocaine, t2, 1957,p175.
[8] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6,p36.

صومعة الخروب بوزنها الكبير – باعتبارها من معدن الفضة الثمين – يرجح أن المعادن الثمينة كانت تستعمل لصناعة الحلي كما استعملت لصناعة الأواني و الميداليات.

IV-أنواع الحلي النوميدية:

تنوعت الحلي التي صنعها و ارتداها النوميديون و أسلافهم حسب موضع ارتدائها في الجسم، فهناك العقود و القلائد، الأساور، الخلاخل، الخواتم، الأقراط ، والمشابك.

1-العقود و القلائد:

الفرق بين العقد و القلادة هو كون الأول مكون من مجموعة من القطع الصغيرة المثقوبة و التي تكون متماثلة غالباً مصفوفة جنباً إلى جنب في خيط يعلق في الرقبة ، أما الثانية فمكونة من قطعة واحدة قد تكون كبيرة كما قد تكون صغيرة بها ثقب أو ثلم تعلق منه في الخيط المعلق بالرقبة، و غالباً ما تحمل القلائد رموزاً ذات أبعاد دينية.

يعود ارتداء العقود و القلائد ببلاد المغرب القديم إلى العصور الحجرية، فقد صنع إنسان الحضارة الإيبيرومغربية من العظم عقوداً[1]، كما صنع إنسان العصر الحجري الحديث من قطع قشور بيض النعام ومن قواقع الحلزون قلائد[2]، و يظهر في الرسوم الصخرية أشخاص يتحلون بقلائد[3]، كما ضم الأثاث الجنائزي بضريح المدراسن قطعة عاجية هي جزء من عقد أو سوار[4] و قطعة أخرى فخارية هي جزء من عقد[5].

---

[1]- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...،ص84.

[2]- المرجع نفسه، ص143.

[3] - Gsell Stéphane, H.A.A.N,t6, p35.

[4] - لحسن رابح، المرجع السابق، ص84.

[5] - المرجع نفسه، ص85.

لقد صنعت القلائد و العقود خلال العصور الحجرية من الأصداف و أسنان الخنزير البري، ومن قطع صدفة السلحفاة [1].



شكل رقم 16: عقد بوني من الزجاج[2].

و قد تزين بدو بلاد المغرب القديم بالقلائد و العقود مثلما تزين بها الحضر المستقرون [3] و يلبسها الرجال والنساء على حد سواء.

الأساور:

تلبس الأساور في معصم اليد قد تكون مفتوحة أو مغلقة بعضها مكون من قطعة واحدة مثل تلك المصنوعة على شكل حلقات من المعدن وبعضها الآخر مكون من قطع مرصوفة في خيط كما هو الحال في العقود وهذا هو السبب الذي يجعل من الصعب تمييز قطعة ما هل هي لعقد أم لسوار.

ظهر في الرسوم الصخرية أشخاص يلبسون أساور [4]، كما تحمل القبور أثاثا جنائزيا يحتوي أساور كما في ضريح المدراسن الذي ضم قطعة من العاج هي جزء من عقد أو سوار [5] وسوارين من النحاس الأصفر [6]، وآخر في قبور على بعد خمسمئة متر من الضريح مصنوع من نفس المادة [7]، كما عثر على سوار برونزي بمقبرة عين الباي وآخر من الحديد.[8]

---

[1] - Gsell Stéphane ,H.A.A.N,t6,p35.
[2] - الجزائر النوميدية، ص149.
[3] - Camps Gabriel, Massinissa…, p107- Camps Gabriel, Aux origines de …, Monuments…, p423.
[4] - Gsell Stéphane ,H.A.A.N,t6,p35.
[5] - لحسن رابح، المرجع السابق، ص84.
[6] - المرجع نفسه، ص85.
[7] - Moliner Violler ,Ibid, p59.
[8] - Gsell Stéphane, Monuments…, t1, p24.

أما في مقبرة عين الحوت فقد عثر على أربعة عشر سوارا من البرونز [1] وفي منطقة الجبال الحمراء بالشلف عثر على أربعة أساور كاملة وقطع لخمسة أخرى هي عبارة عن أشرطة معدنية بمتوسط وزن ثمانين غراما، مزخرفة بشكل متشابه يوحي أنها صنعت في ورشة واحدة من طرف نفس الحرفي لكن صلابتها تختلف باختلاف نسبة القصدير فيها [2]، مادتها هي البرونز المخلوط مع الزنك وبعض الرصاص قد تعود هذه الحلي إلى العصر الروماني أو ما قبله.[3]

وقد تكون الأساور البرونزية مرصعة بالفضة كتلك التي ضمتها جدران منازل قديمة بوجدة. [4]



شكل رقم27: سوار من الزجاج[5].

وكما العقود فقد تحلى البدو والحضر ببلاد المغرب القديم بأساور مصنوعة من مواد مختلفة.[6]

3. الخواتم:

الخواتم حلقات غالبا ما تكون معدنية تلبس في الأصابع بغرض الزينة أو بغرض إيصال رسالة ما.

وجدت هي الأخرى في مقابر بلاد المغرب القديم، كدولمن بومرزوق الذي ضم خواتم من البرونز [7]، ومقبرة عين الباي التي احتوت خواتم من الحديد [8]، أما بالمقبرة النوميدية- الرومانية بعين الحوت فقد عثر على ثمانية عشر

---

[1] - Rouquette (Médecin major),Op.cit,p95.
[2] - Camps Gabriel, Notes de protohistoire …, Bracelets …,p174.
[3] - Ibid, p175.
[4] - Marion(J) , Op.cit, p175.
[5] - L’Algérie au temps des royaumes Numides ,p78.
[6] - Camps Gabriel, Massinissa…, p107- Camps Gabriel, Aux origines de …, Monuments…, p423.
[7] - Gsell Stéphane, Monuments…, t1, p26.
[8] - Ibid,p24.


شكل رقم18: خاتم نحاسي بفص متحرك[3].

خاتما برونزيا منها خمسة بها فصوص[1]، كما ضم المنزل الذي وجد في وجدة خواتم من البرونز مرصعة بالفضة.[2]

والخواتم من الحلي التي لبسها الحضر والبدو في بلاد المغرب القديم.[4] ويلبسها الرجال و النساء على حد سواء.

4. الخلاخل:

الخلاخل هي حلقات تشبه الأساور وتلبسها النساء في كاحل القدم، والتحلي بالخلاخل ليس جديدا في بلاد المغرب القديم بل قديم يعود إلى بداية العصر المعدني من خلال النماذج البرونزية التي عثر عليها،[5] وكما جاء في تاريخ هيرودوت فإن نساء الأديرماخيداي يلبسن حلقات من البرونز في سيقانهن.[6]


شكل رقم 19: خلخال من البرونز[7].

و لم يقتصر استعمال الخلاخل كغيرها من الحلي على الحضر بل شمل البدو أيضا[8] لكن يبدو أن أن التحلي بها اقتصر على النساء دون الرجال.

---

[1] - Rouquette (Médecin major),Op.cit,p95.

[2] - Marion(J) , Op.cit, p175.

[3] - الجزائر النوميدية،ص 143.

[4] - Camps Gabriel, Massinissa…, p107 - Camps Gabriel, Aux origines de …, Monuments…, p423.

[5] - Savary (J.P) , Anneaux de cheville d'Algérie, Libyca, 1966 ,p 381.

[6] - تاريخ هيرودوت، 4، ص395.

[7] - الجزائر النوميدية،ص143.

[8] - Camps Gabriel, Massinissa…, p107 - Camps Gabriel, Aux origines de …, Monuments…, p423.

5.الأقراط:

عثر على أقراط برونزية مرصعة بالفضة في جدران منزل قديم بوجدة لا تختلف عن تلك التي يعثر عليها بالقبور الميغاليتية [1]، و بدولمن بومرزوق عثر على أقراط برونزية. [2]

و يبدو أن التحلي بالأقراط لم يقتصر على النساء فقط بل شمل الرجال أيضا، مثلما نقل محمد الهادي حارش عن بلوتارخوس أن الملك يوغرطة كان يضع قرطا ذهبيا.[3]

6. المشابك :

تستعمل المشابك في شد قطع الثياب إلى بعضها، و ربما هي قطعة الحلي الوحيدة التي يماثل غرضها النفعي الغرض التزييني.

تصنع غالبا من سلك واحد من البرونز ملفوف حول نفسه خمس لفات لتشكيل النابض، و رغم ندرتها في مقابر بلاد المغرب القديم السابقة للفترة الرومانية فإن أصلها محلي. [4]

و يستعمل المشبك مع الملابس النسيجية و لا يصلح لشد الملابس الجلدية. [5]

تعتبر الحلي كلقى أثرية وثائق ضرورية لمعرفة نمط الحياة السائد [6]، أما صناعتها ببلاد المغرب القديم فمن الصناعات التي تتطلب وسائل و أدوات، و معارف و تقنيات، و انتظام و استمرارية تتجاوز إطار العمل الحرفي المنزلي حيث يمارسها الرجال في ورشات متخصصة بالمدن.[7]

---

1 - Marion(J) , Op.cit, p175.
2 - Gsell Stéphane, Monuments…, t1, p26.
3- حارش محمد الهادي،المرجع السابق، ص 135 .
4 - Camps Gabriel, Notes de protohistoire nord- africaine, “ Une fibule de la tène au Sahara”, Libyca, 1963, p-p 169-174 .
5 - Ibid, p169.
6 - Camps Gabriel, Aux origines …, Monuments…, p40.
7- Gsell Stéphane ,H.A.A.N,t6, p76.

يبرز التأثير البوني في صناعة الحلي ببلاد المغرب القديم في الرسوم و الأشكال الزخرفية مثل اليد المفتوحة (الخمسة) و رمز الإلهة تانيت الذي يتواجد أيضا في الأوشام [1]، رغم أن بداية صناعة الحلي و لبسها يعود إلى العصور الحجرية كتمائم في الأصل تطورت أشكالها و مواد صناعتها حسب التقنيات المتوفرة.

[1] - Basset Henri ,Op.cit, p353.

الفصل الثاني

صناعة الأسلحة

:

I. مصادر التعرف على الأسلحة النوميدية:

1- الرسوم الصخرية.

2- النصب المصرية و البونية و الليبية :

أ -النصب المصرية.

ب -النصب البونية.

ج- النصب الليبية.

3- الأثاث الجنائزي بالمدافن و الأضرحة :

أ- الأسلحة بمدافن فجر التاريخ.

ب- الأسلحة بضريح صومعة الخروب .

4- الكتاب الكلاسيكيون.

II. أسلحة العصور الحجرية ببلاد المغرب القديم :

1. الأسلحة المنتمية إلى الحضارة الموستيرية.

2. الأسلحة المنتمية إلى الحضارة العاترية.

3. الأسلحة المنتمية إلى الحضارة الإيبيرومغربية.

4. الأسلحة المنتمية إلى الحضارة القفصية.

III. استعمالات الأسلحة:

IV. تصنيف الأسلحة التي استعملها النوميديون:

1. الأسلحة الدفاعية.

2. الأسلحة الهجومية.

V.أنواع الأسلحة النوميدية:

1. أسلحة الدفاع:

أ -الخوذة .

ب -الترس .

ج- الدرع .

2. أسلحة الهجوم:

أ- الرمح و الحربة:

* الرمح و الحربة كأثاث جنائزي.

* الرمح و الحربة في المصادر القديمة.

* الرمح و الحربة كسلاح نوميدي.

ب- السيف .

ج- الخنجر و السكين.

د- السهم و القوس .

هـ- العربات الحربية.

VI. الاستعمالات الحربية لبعض الحيوانات :

1. الحصان .

2. الفيـــل.

VII. الأسلحة النوميدية بين الإرث الحضاري لعصور ما قبل التاريخ والتأثيرات الأجنبية.

صناعة الأسلحة

لقد كانت حاجة الإنسان في العصور القديمة للسلاح أكثر من ضرورية مثل ضرورة توفير الغذاء و اللباس، لأنها تتعلق بالحفاظ على استمرار حياته و الدفاع عنها ضد الأخطار التي تهددها، سواء كانت هذه الأخطار من طرف الحيوانات المتوحشة التي تقاسمه الحياة في بيئته، أو من طرف بني جلدته من البشر ممن يزاحمونه على مصادر الغذاء .

لهذا اضطرت الضرورة الإنسان إلى ابتكار و تطوير أدوات استعملها كأسلحة للدفاع عن نفسه ،استعمل في صناعتها مختلف المواد التي كانت في متناول يده وفي متناول تقنيته الصناعية، بدءا بالحجارة و عظام الحيوانات و الأخشاب وصولا إلى المعادن.

و لم يخرج النوميديون عن هذه الحالة، لأن وجودهم في بيئة طبيعية مليئة بالحيوانات المتوحشة التي يتوجب عليهم الدفاع عن أنفسهم ضدها، أو اصطيادها بغرض استعمال لحومها كموارد للغذاء و جلودها كألبسة من جهة، و من جهة أخرى فان بلاد نوميديا كانت دائما منطقة صراعات عسكرية بين النوميديين و الشعوب الغازية أو بين الجيوش الأجنبية فيما بينها على أرض نوميديا، جعل امتلاك مجموعة متكاملة من الأسلحة ضرورة حتمية .

لكن كيف يمكننا معرفة الأسلحة التي استعملها النوميديون؟ ما هي هذه الأسلحة؟ ما هي أنواعها و استعمالاتها ؟ ما هي أصولها؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال هذا الفصل الذي سيتناول الأسلحة النوميدية.

I. مصادر التعرف على الأسلحة النوميدية:

يمكننا أن نستخلص الأسلحة التي استعملها النوميديون من خلال أربعة مصادر:

1.الرسوم الصخرية:

إن الرسوم الصخرية ببلاد المغرب القديم من أهم المصادر التي تمكن من معرفة الأسلحة التي استخدمها أسلاف النوميديين،فمن خلال مشاهد الصيد أو الحرب نلاحظ تنوع الأسلحة بين الأقواس والسهام،الحراب و الرماح،وكذلك العربات الحربية.

2. النصب المصرية و البونية و الليبية :

أ-النصب المصرية : يظهر الليبيون الشرقيون : الليبو، المشاوش في النصب المصرية العائدة إلى الدولة القديمة و الدولة الحديثة، و يعرفون و يميزون عن غيرهم من خلال أسمائهم، حليهم، ومن خلال أسلحتهم[1]، باعتبار أن الليبيين كانت لهم احتكاكات عسكرية مع المصرين، فقد حاربوا الفرعون مينربتح ورعمسيس الثالث نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد و هم يقودون عربات حربية[2].



شكل رقم 20 : نصبان بونيان يحملان أشكال أسلحة[4].

ب- النصب البونية : لقد حملت نصب معبد الحفرة البوني بقسنطينة نقوشا تصور عدة محاربين و سلاحهم، فقد جسدت هذه النصب إضافة إلى رسوم الآلهة البونية كبعل حمون و تانيت، و بعض الرموز كقرص الشمس و الهلال، صورا

[1] - Camps Gabriel, Aux origines de la berberie…, Monuments…, p30.
[2] - Ibid, p35.

الأسلحة.

لمختلف الأسلحة التي يحملها المحاربون[1].

و في أحد نصب معبد الحفرة نجد صورة أسلحة محارب من رمح، ترس بيضوية الشكل، خوذة مدببة، قوس، و سيف قصير [3]، و في نصب آخر تظهر صورة مجموعة من أسلحة متكونة من ترس دائرية و سيف ،مرفقان بصولجان(انظر شكل رقم20).



شكل رقم 21: نصب ليبي يصور محاربا راكبا حصانا[2].

ج – النصب الليبية : عثر على نصب يحمل كتابة ليبية بمنطقة الصومام يظهر هو الأخر شخصا يركب حصانا دون سرج أو لجام على عادة النوميديين يحمل في يده اليسرى ترسا دائرية و ثلاث حراب (انظر الشكل رقم 21).

3. الأثاث الجنائزي بالمدافن و الأضرحة :

رغم أن الأسلحة من الأثاث الجنائزي الشائع لدى الشعوب القديمة إلا أنها نادرة الوجود في المقابر ببلاد المغرب القديم رغم أن المصادر الأدبية الرومانية قد وصفت سكان بلاد المغرب القديم بالعدوانية والشراسة.[5]

لقد أعطتنا المقابر العائدة إلى فجر التاريخ نماذج عن أسلحة - على قلتها - تتمثل في سكاكين و ليس خناجر، رماح، حراب، و رؤوس سهام من حجر الصوان[6].

[1]- غانم محمد الصغير، نقيشة الملوك النوميديين بسيرتا، أعمال ملتقى دولي في التاريخ والتغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، 23،24 أفريل 2004. جامعة منتوري، قسنطينة ، ص42.
[2]- الجزائر النوميدية،ص ص198,197.
[3]- Camps Gabriel, Massinissa…, p263.
[4] - الجزائر النوميدية، ص202.
[5]- Camps Gabriel, Massinissa…, p111.
[6]- Ibid, p111.

الأسلحة.

أ- الأسلحة بمدافن فجر التاريخ:

لقد عثر على قطع من الأسلحة بمدافن و مقابر مختلفة و منتشرة عبر كامل أنحاء المناطق التي كانت تابعة للكيان النوميدي، تعود إلى فترات معاصرة أو سابقة للفترة الزمنية المعروفة بفترة الممالك النوميدية.
فقد عثر على سكاكين بتونس و شرق الجزائر أو ما يعرف ببلاد الماسيل، واحدة عثر عليها بدوقة بتونس، و الثانية بعين الباي، و الثالثة بفرجيوة، أما في حفريات المقبرة البونية بجزيرة رشقون فقد عثر على رماح و سكاكين، و عثر على رماح أخرى بمقبرة في جديوية بغليزان[1].

ب. الأسلحة بضريح صومعة الخروب :

عثر بضريح صومعة الخروب على الأسلحة التالية كأثاث جنائزي :

- ❖ سيف بطول 65 سم مكسور إلى ثلاثة أجزاء مصنوع من الحديد داخل غمد من خشب الأرز فوهته مزينة بحلقة من النحاس أو الذهب[2].
- ❖ خنجران واحد مكسور إلى جزأين و الثاني إلى ثلاثة أجزاء لهما غمدان من خشب الأرز[3].
- ❖ نصال رماح و حراب حديدية وجدت مغروسة عموديا في الفجوات الموجودة بين حجارة أرضية غرفة الدفن(انظر الشكل رقم22).



شكل رقم 22 : نصل رمح من ضريح صومعة الخروب[4].

- ❖ أجزاء خوذة حديدية مدببة، رسم على جانبيها شكلا أذنين بشريتين تغطي القفا أيضا مع الرأس(انظر الشكل رقم25في الصفحة68).

1- Camps Gabriel, Massinissa…, p113.
2- Bonneli , Monument gréco-punique de la Soumâa (près de Constantine), R .S.A.C , 1915 p,p176,177.
3- ibid, p193.
4- الجزائر النوميدية، ص155.

و هي مكونة من خمس إلى ست صفائح حديدية مطروقة على بعضها البعض لا تكشف إلا عن الوجه و لا تحمل رسما أو زخرفة قد يدلان على مصدرها [1]، تبدو من الداخل بقايا بطانة جلدية متكلسة.

2

4. الكتاب الكلاسيكيون:

لقد ذكر الكتاب الكلاسيكيون القدماء، الإغريق منهم و الرومان بعض الأسلحة التي استعملها النوميديون : فقد ذكر هيرودوت العربات الحربية، و الدروع و الخوذات [3]، كما ذكر سالوستيوس الرماح و النبال و السيف، و بعض الوسائل الحربية الأخرى التي استعملها يوغرطة في حربه ضد الرومان [4]، كما ذكر ديودور الصقلي الحراب [5]، التي ذكرها أيضا تيتوس ليفيوس.[6]

هذه النصوص القديمة و لو على قلتها و اقتضاب المعلومات التي وردت فيها، تعطينا فكرة عن أسلحة النوميديين خلال احتكاكهم بالشعوب الأخرى أو خلال حياتهم العادية.

وقبل أن نبدأ في ذكر الأسلحة التي استعملها النوميديون بشيء من التفصيل لا بأس أن نستعرض بعض الأدوات و الأسلحة التي صنعتها و

[1] - Thépenier, Réflexions et suppositions au sujet des découvertes faites à la Soumâa, R.S.A.C , 1915, p188.

[2] - Bonneli, Op.cit, p176.

[3] - تاريخ هيرودوت، 4، ص363.

[4] - سالوستيوس، المصدر السابق ، ص144.

[5] - Diodore de Sicile, XX,17,18.

[6] - Tite Live ,Histoire romaine (XXXIX), Traduit par E Lasserre, Edition classique, Garrier, Paris,1941.

استعملتها الشعوب التي سكنت بلاد المغرب القديم خلال العصور الحجرية، فهي تعطينا لمحة عن أصول صناعة الأسلحة خلال فترة الممالك النوميدية.

II. أسلحة العصور الحجرية ببلاد المغرب القديم:

لقد عرف إنسان العصور الحجرية ببلاد المغرب القديم الأسلحة من أجل الصيد و من أجل الدفاع عن النفس، و قد تطورت صناعة الأسلحة خلال العصور الحجرية سواء من حيث دقة التقنيات أو من حيث المواد المستعملة.

1. الأسلحة المنتمية إلى الحضارة الموستيرية:

تعود الحضارة الموستيرية ببلاد المغرب القديم إلى العصر الحجري القديم الأوسط، و تتمثل الأسلحة المصنوعة من الحجارة التي تعود إليها والتي تطورت بدورها عن الحضارة الأشولية في رؤوس السهام ذات الساق، و في النصـــــال، و كلها مصنوعة من الشظايا[1].

2. الأسلحة المنتمية إلى الحضارة العاترية:

تنتمي الحضارة العاترية بدورها إلى العصر الحجري القديم الأوسط، و قد سادت ببلاد المغرب القديم بينما

شكل رقم 23 :رؤوس سهام عاترية[2].

[1] - غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...، ص56.

الأسلحة.

كانت الموستيرية لا تزال تسود أوربا.

و تتشابه هاتان الصناعتان في كثير من الأدوات، غير أن الفرق بينهما هو أن رؤوس السهام العاترية لها ساق تمكنها من أن تركب على أذرع خشبية أو عظمية، وكذلك استعمال حجر الصوان أحيانا بدل الكوارتز، لهذا فإن الموستيرية في بلاد المغرب القديم هي مرحلة أولية من مراحل تطور العاترية، و تتميز الصناعة العاترية بكثرة رؤوس السهام ذات الساق [2] التي نلاحظ نماذج عنها في الشكل رقم23.

3.الأسلحة المنتمية إلى الحضارة الإيبيرومغربية:

تتميز الصناعة الحجرية الإيبيرومغربي ة عموما بمواصفاتها القزمية، يتراوح طول نصالها بين ثلاثة و سبعة سنتيمترات من حجارة الكوارتز و الصوان، و من الحجارة البركانية.[3]

لا تقتصر الصناعة الإيبيرومغربي ة على الصناعة الحجرية بل تشمل أيضا الصناعة العظمية، و حتى العظام البشرية،ومن بين أدواتها العظمية نجد الخناجر[1].

---

[1] - بالو ليونال، المرجع السابق، ص74.
[2] - غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...، ص59.
[3] - المرجع نفسه، ص83.

4.الأسلحة المنتمية إلى الحضارة القفصية:

تتمثل الصناعة الحجرية للأسلحة المنتمية إلى العصر الحجري الحديث ذو السمات القفصية في رؤوس السهام المصقولة و الشفرات الدقيقة، و كذلك النصال الدقيقة، أما الصناعة العظيمة فتتمثل في الخناجر[2].

و قد عثر على الأدوات و الأسلحة التي تعود إلى العصر الحجري الحديث في مناطق متفرقة من الصحراء الجزائرية، فقد وجدت شفرات حادة و رؤوس سهام مثلثة ذات أعناق و فؤوس مهذبة بعرق الشاش[3].

وإذا تجاوزنا العصور الحجرية ودخلنا فترة فجر التاريخ فإننا نجد نماذج لأسلحة معدنية مثل خنجر ذو مقبض مصنوع من النحاس عثر عليه في جبل شنوة بتيبازة وهو يعود إلى العصر المعدني و النحاسي.[4]

III. استعمالات الأسلحة:

استعملت الأسلحة لدى النوميديين لغرضين اثنين هما الصيد و الحرب، و عموما فإن الأسلحة التي تستعمل في الصيد هي نفسها التي تستعمل في الحرب، سواء كانت دفاعية أو هجومية.[1]

---

[1]- المرجع نفسه، ص84.
[2]- المرجع نفسه، ص124.
[3]- Mateu (J) ,Op.cit, p178.
[4] - Camps Gabriel , les traces…, p 43.

و يصطاد النوميديون راكبين الأحصنة بواسطة الحراب، و لكن عندما تصبح الحراب غير كافية للإطاحة بالحيوانات الكبيرة، يصبح استعمال الفخاخ، و السيوف الكبيرة ضروريا[2].

كما استعمل أسلاف النوميديين القوس و السهم لغرضي الصيد و الحرب، و هذا ما يدل عليه الكم الهائل من رؤوس السهام الحجرية التي عثر عليها بمواقع ما قبل التاريخ ببلاد المغرب القديم.

و استعملت الأسلحة كذلك إلى جانب الصيد و الحرب في أغراض تزينية واستعراضية واحتفالية.

IV.تصنيف الأسلحة التي استعملها النوميديون:

تقسم الأسلحة التي صنعها و استعملها النوميديون و أسلافهم إلى قسمين كبيرين يندرج تحت كل قسم عدة أسلحة، و لا يهم هنا الغرض منها سواء كان الصيد أو الحرب :

1 –**الأسلحة الدفاعية** هي الأسلحة التي تستعمل لغرض اتقاء ضربات العدو أو هجمات الحيوانات لا تسبب إصابات للأعداء، بل تحمي فقط أجزاء جسم مستعملها، وتتمثل في الخوذة التي تحمي الرأس، و الدرع التي تغطي و

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t 6, p173.
[2] - Ibid, p39.

تحمي الصدر و البطن و الظهر و حتى الأجناب، و الترس التي تحمل في اليد اليسرى عادة لتحمي الجسم بشكل متحرك حسب الجهة التي جاءت منها الضربة.

2 –**الأسلحة الهجومية:** أسلحة الهجوم هي الأسلحة التي تستعمل بغية إلحاق إصابات غالبا ما تكون قاتلة سواء للحيوانات أو للبشر، و يفترض فيها أن تكون حادة، و تنقسم بدورها إلى قسمين :

- أسلحة المبارزة والاشتباك التي تبقى باليد أثناء استعمالها وأقدمها الهراوة و العصا[1]، ثم السيف و الخنجر والسكين.

- أسلحة الرمي التي توجه نحو العدو من مسافة بعيدة نسبيا، و هناك بعض النماذج لأسلحة الرمي العائدة إلى العصور الحجرية تتكون من عصي خشبية و نصال من حجارة الصوان المشذبة ثم في الألفية الأولى قبل الميلاد حلت النصل الحديدية مكان النصل الحجرية[2].

تتمثل أسلحة الرمي في الرماح و الحراب و السهام مع أقواسها التي ترمى منها و كذلك المقاليع التي ترمى بها الحجارة.

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t 6, p39.
[2] - Ibid, p173.

و مع اعتبار الحربة سلاح رمي فإنها قد تستعمل للمبارزة و الطعن من مسافة قريبة و هي ممسوكة باليد.

و فيما يلي سنتناول – بشيء من التفصيل– هذه الأسلحة مقسمة إلى القسمين المذكورين، أسلحة الدفاع و أسلحة الهجوم:

V. أنواع الأسلحة النوميدية:

كما ذكرنا سابقا فإن الأسلحة بشكل عام تقسم إلى قسمين: أسلحة الدفاع و أسلحة الهجوم، لهذا سنستعرضها مقسمة إلى هذين القسمين:

1 -أسلحة الدفاع:

قلنا سابقا أن أسلحة الدفاع هي الوسائل التي تحمي الجسم من الضربات، و يختص كل سلاح في حماية جزء معين من الجسم :

أ-الخــــوذة

الخوذة هي غطاء معدني للرأس يقيه من ضربات السيوف و الرماح و السهام، قد تغطي أعلى الرأس فقط، و قد تشمل أجزاء أخرى منه كالجانبين و القفا و حتى أجزاء من الوجه.

بالنسبة لليبيين يذكر هيرودوت أن شعب الأوزي الذي يقيم على ضفاف بحيرة تريتونيس في احتفاله السنوي بعيد أثينا يلبس أجمل فتياته من بين ما يلبس خوذة كورنثية[1].

و فيما يتعلق بالملوك النوميديين فإنهم لم يظهروا على نقودهم لابسين خوذة بل كانت رؤوسهم عارية مكللة بالغار. [2]



شكل رقم24 :خوذة تظهر على نصب بوني[3].

لكن نصب معبد الحفرة تصور خوذات مدببة إلى جانب باقي سلاح المحاربين، و هذا الشكل المرفق (شكل رقم24) لنصب بوني يوضح مثالا عن الخوذة المنقوشة على النصب البونية و التي تتشابه مع تلك التي عثر عليها ضمن الأثاث الجنائزي لضريح صومعة الخروب.

أما الخوذة التي وجدت بصومعة الخروب فهي حديدية مدببة وجدت مكسورة، تغطي أعلى الرأس مع الجانبين و مع القفا و لا تكشف إلا عن الوجه، رسم على جانبيها شكلا أذنين بشريتين[1].

---

[1] - تاريخ هيرودوت، 4، ص 363.

[2]- Thépenier)E(, Op.cit, p197.

[3] - الجزائر النوميدية، ص197.


شكل رقم 25: خوذة ضريح صومعة الخروب[2].

أسفل الجانبين هناك حلقتان لتثبيت العباءة، صنعت هذه الخوذة من صفائح حديدية مطروقة على بعضها، و تبدو من الداخل بقايا بطانة جلدية متكلسة[3].

لا تحمل هذه الخوذة رسما أو رمزا-غير الأذنين-قد يدل على مصدرها[4]، لكنها تبدو من شكلها دورية الطراز.[5]

و إذا أخذنا في الاعتبار تشابهها مع تلك التي تظهر على النصب البونية فإن احتمال أصلها القرطاجي وارد، كما يمكن أن تكون إغريقية باعتبار العلاقات التجارية المتينة بين المملكة النوميدية و بلاد الإغريق رغم أن ستيفان غزال يرجح الأصل القرطاجي للخوذات النوميدية.[6]

و يمكن أن تكون صناعة محلية تقليدا لنماذج مستوردة مع أن الجزم بهذا الرأي أو بذاك غير ممكن حاليا لعدم وجود نماذج أخرى منها بالمنطقة.

ب- التـــرس:


شكل رقم 26 : ترس مستديرة تظهر على نصب بوني[2].

1 38.

2- الجزائر النوميدية، ص154.

3 - Bonneli, Op.cit, p176.
4 - Thépinier(E), Op.cit, p188.
5 - Bonneli, Op.cit, p176.
6 - Gsell, H.A.A.N ,t6, p54.

يمكننا أن نلاحظ من خلال النصب البونية و الليبية أن الترس سلاح دفاعي أساسي لدى النوميديين.

تصنع التروس المستديرة من جلد الفيل [2]، و قد حملها إلى جانب الرماح القصيرة المرتزقة النوميديون والمور الذي جندتهم قرطاجة ضمن صفوف جيشها بداية من القرن الخامس قبل الميلاد[3].

و لدى النوميديين نوعان من التروس : البيضوية و المستديرة، و مادة صنعها هي الخشب، أو جلد الفيل الذي يلائم لجعلها ثخينة، قد تكون محاطة بحاشية، و هي منتفخـــــة و محدبة قليلا ناحية الخارج، أما من الداخل فتركب بها حلقتان، تمر الذرا ع عبر الأولى و تمسك اليد بالحلقة الثانية[4].

و تظهر الترس هي الأخرى بنوعيها المستدير و البيضوي على النصب البونية و الليبية.

و فعلا يبدو أن الترس المستديرة التي تظهر في الشكل رقم 26 محاطة بحاشية كما في

شكل رقم 27 : نصب بوني يظهر الترس البيضوية[2].

شكل رقم 28 : نصب ليبي يظهر الترس المستديرة[3].

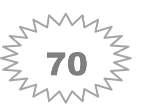
2 - الجزائر النوميدية، ص198.

5 - الجزائر النوميدية، ص197.

2 - Camps Massin .

3 - Gsell Stéphane, H.A.A.N , t6, p-p50-52.

4 - Gsell Stéphane, L'Algérie dans..,p27.



الترس البيضوية(انظر الشكل 27) وهناك تحدب و انتفاخ من الجهة الخارجية لكنها تختلف عنها في شكلها.

و النصب الليبي الذي عثر عليه بمنطقة الصومام يصور شخصا ممتطيا حصانا و يحمل ترسا مستديرة (انظر الشكل 28)، وقد عثر ضمن أثاث ضريح الخروب على بقايا ترس مصنوعة من الجلد و المعدن و القماش يبدو أنها كانت بيضوية (انظر الشكل 29).


شكل رقم 29 : قطعة من ترس ضريح الخروب[4].

ج- الدرع:

الدروع صدريات مصنوعة من الجلد غالبا تلبس دون أكمام لتغطي و تحمي الصدر و البطن و الظهر و الأجناب من ضربات السيوف و الرماح و الحراب و السهام.

[1] - المرجع نفسه، ص202.
[2] - المرجع نفسه، ص202.

ذكر سترابون أن الأفارقة كانوا يضعون على صدورهم دروعا من الجلد، و خاصة منهم الفرسان[1].

كما جاء في تاريخ هيرودوت أنه في الاحتفال السنوي بعيد أثينا لدى شعب الأوزي الذي يسكن إلى جوار بحيرة تريتونيس، يلبسون أجمل فتياتهم درعا إغريقية من بين ما يلبسونها [2]، كما أن الناسامون إذا خرجوا للحرب لبسوا دروعا مصنوعة من جلد النعام[3].

و يبدو أن الدروع من الأسلحة الدفاعية الشائعة عند النوميديين كونها تصنع من الجلود خاصة الثخينة منها لتوفر هذه المادة من جهة، و من جهة أخرى لحاجتهم إليها في حالات الصيد و الحرب، و حتى أثناء الاحتفالات.

2- أسلحة الهجوم:

أسلحة الهجوم هي الوسائل التي تستعمل لإصابة و قتل الأعداء و الحيوانات تتكون في مجملها من أدوات حادة قادرة على اختراق الجسم خاصة

---

[1] -Strabon, XVII, 3, 7.

[2] - تاريخ هيرودوت، 4، ص363.

[3] - المصدر نفسه، ص361.

إذا لم يكن محميا بدرع، غالبا ما تكون هذه الأسلحة، أو على الأقل الأجزاء الحادة منها معدنية، و تضم أسلحة الرمي عن بعد كالرمح و الحربة و السهم و أسلحة المبارزة كالسيف و الخنجر و السكين.

أ- الرمح و الحربة:

لقد تعددت المصادر التاريخية التي تشير إلى استعمال النوميديين للرمح و الحربة، فقد عثر على نماذج منها في المدافن و الأضرحة العائدة إلى عهد الممالك النوميدية و ما قبلها كما وردت على النصب البونية و الليبية و ذكرت في كتابات المؤرخين الكلاسيكيين.

* الرمح و الحربة كأثاث جنائزي:

رغم أن الأسلحة بشكل عام تعتبر نادرة الوجود كأثاث جنائزي ببلاد المغرب القديم إلا أن هناك بعض النماذج التي تعطينا فكرة عن الأسلحة، خاصة الرماح و الحراب، التي صنعها و استعملها النوميديون، فقد أعطتنا المقابر العائدة إلى فجر التاريخ رؤوس حراب و رماح[1].

ففي حفريات المقبرة البونية بجزيرة رشقون عثر على رماح، كما عثر على أخرى بمقبرة بجديوية [2]، و إن كان احتمال كون الموقع الأول بجزيرة رشقون عائدا إلى الفينيقيين الذين رسوا بالمنطقة فإن الثاني المتواجد بغليزان-

---

[1] - Camps Gabriel, Massinissa…, p111.
[2] - Ibid, p113.

الأسلحة.

و هي منطقة داخلية –لا يرجح احتمال التأثير الفينيقي بل يميل إلى الأصل المحلي.

و أبرز النماذج عن رؤوس الرماح و الحراب الموجودة بالأضرحة و المدافن هي التي عثر عليها بضريح صومعة الخروب،حيث وجدت مغروسة عموديا في الفجوات بين حجارة الأرضية[1]وعددها اثنان[2]و من معدن الحديد.

شكل رقم 30 : رأس رمح من ضريح الخروب[4].

* **الرمح و الحربة في المصادر القديمة:**

ذكر سالوستيوس أن يوغرطة كان حسب عادة قومه يمارس الفروسية و رمي الحراب[4]، كما ورد في موضع آخر من كتابه "حرب يوغرطة" أن جنود الملك يوغرطة المحاصرين في زاما كانوا يرمون الرومان من أعلى الأسوار بالحراب ...[5]

و استمر استعمال الرمح و الحربة إلى العصور التالية حيث ذكر بلين القديم أن بومبيوس نظم ألعابا بمناسبة افتتاح مسرحه المدرج سنة 55م ضمت

---

[1] - Bonneli, Op.cit, p176.
[2] - Thépenier(E), Op.cit, p193.

[3]- الجزائر النوميدية، ص155.
[4]- سالوستيوس، المصدر السابق، ص93.
[5]- المصدر نفسه، ص144.

حيوانات إفريقية يصارعها الجيتول (الجيران الجنوبيون للنوميديين) المسلحون بالرماح.[1]

كانت هذه بعض المصادر القديمة التي ذكرت الرمح و الحربة عند سكان بلاد المغرب القديم.

*** الرمح و الحربة كسلاح نوميدي:**

هناك بعض النماذج للرماح العائدة إلى العصر الحجري الحديث تتكون من عصا خشبية و رأس من حجارة الصوان المشذبة، ثم خلال الألفية الأولى قبل الميلاد حلت النصل الحديدية مكان الحجرية.[2]

يعتبر الرمح السلاح الأساسي و الاعتيادي لليبيين، كان في بداياته دون نصل، إنما كانت مقدمته تبرى و تصلب في النار، ثم ركبت نصال من حجارة الصوان، أو من عظام الحيوانات[3].

و قد استعمله الليبيون: النوميديون، و المور، و الجيتول، الفرسان منهم و المشاة كسلاح للصيد و للحرب، و أسنة الرماح الليبية معدنية مثلثة الشكل.[4]

[1] - Pline l'ancien, Histoire naturelle(VIII), Traduit par J. Déranges, Les belles lettres, Paris , 1980, p53.
[2] - Gsell Stéphane, H.A.A.N ,t6, p39.
[3] - Ibid, p48.
[4]- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص36.

إن استعمال الرمح لغرض الصيد قديم، إذ يصطاد النوميديون بواسطته إلى جانب الحراب، راكبين الأحصنة.[1]

أما الإشارات إلى الاستعمالات الحربية فكثيرة: إذ كان المرتزقة النوميديون و المور الذين جندتهم قرطاجة ضمن جيشها منذ القرن الخامس قبل الميلاد مسلحين برمحين قصيرين.[2]

و كان من بين عناصر جيش يوبا الأول من يحملون الرماح و يرمونها[3]، أما الفرق النوميدية المجندة كفرق مساعدة في الجيش الروماني– فيما بعد– فكانت مسلحة بالرماح[4].

و قد ظهرت الرماح و الحراب كأسلحة أساسية للمحاربين الذين يظهرون على النصب البونية و الليبية، و غالبا ما يحمل المحارب اثنين منها[5]أو ثلاثة[6] (انظر الشكل 21 في الصفحة 59).

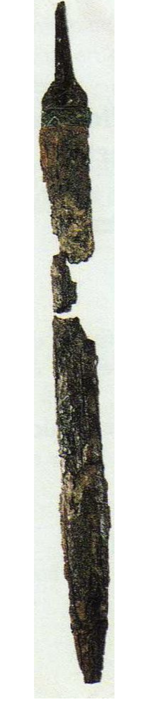
ب- السيف:

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N ,t6, p173.
[2] - Gsell Stéphane, L'Algérie dans.., p27.
[3]- Gsell Stéphane, H.A.A.N ,t 5, p146.
[4]- عقون محمد العربي،المرجع السابق، ص37.
[5]- L'Algérie au temps des royaumes Numides, p45.
[6]- الجزائر النوميدية، ص202.

ربما اعتبر السيف أشهر سلاح على الإطلاق عبر التاريخ، استعملته كثير من الشعوب بأشكال و أحجام مختلفة، هو سلاح رئيسي للمبارزة و الاشتباك عن قرب خلال المعارك للمشاة كما للفرسان.

بالنسبة للنوميديين، فالأمر مختلف بعض الشيء، إذ أن إشكالية أصالة السيف في بلاد المغرب القديم لازالت ملفوفة ببعض الغموض.

ظهر السيف ضمن عدة المحاربين الذين تجسدهم نصب معبد الحفرة، (انظر الشكل رقم 20 في الصفحة58) و هناك نصب آخر في وادي الخنقة ذو طابع محلي غير بوني يصور محاربين مسلحين بالرماح و بالسيوف[1].



شكل رقم 31 : سيف ضريح صومعة الخروب[2]

أما الكتابات القديمة فقد ورد في بعضها ذكر السيف عند النوميديين، فقد ذكر سالوستيوس أن الملك يوغرطة قد أشهر سيفه على مرأى من الجنود الرومان ملطخا بدماء زملائهم، الذين قضى عليهم في المعركة[3].

كما ذكر متحدثا عن الصحة التي يتمتع بها النوميديون أن الشيخوخة تكاد تكون السبب الوحيد لموتهم، إلا من مات

---

[1] - Camps Gabriel, Massinissa…, p112.

[2] -L'Algérie au temps des royaumes Numides, p127.

[3]- سالوستيوس، المصدر السابق، ص186.

بحد السيف[1]، و لا ندري هنا هل ذكر السيف كان بقصد هذا السلاح بالذات أم أنه كان كناية عن الأسلحة بشكل عام.

لكن ستيفان غزال ينقل عن تيتوس ليفيوس أن السيف لم يكن من بين الأسلحة المعتادة لدى الفرسان النوميديين خلال الحروب البونية [2]، أما كامبس فيقول أن السيف لم يذكر في الكتابات القديمة كسلاح للمغاربة القدماء[3].

و يكاد يخلو الأثاث الجنائزي من السيف باستثناء الذي وجد بضريح صومعة الخروب.

هذا السيف بطول خمسة و ستين سنتيمترا [4] وجد مكسورا إلى ثلاثة أجزاء، صنع من معدن الحديد، له غمد من خشب الأرز فوهته مزينة بحلقة من النحاس أو الذهب[5]، يعتقد غزال أنه مستورد من إيطاليا أو من شبه جزيرة إيبيريا.[6]

لقد عرف سكان بلاد المغرب القديم السيف منذ القدم لكن استعماله كان محدودا إلى غاية نهاية العصور القديمة.[7]

---

[1]- المصدر نفسه، ص106.

[2] - Gsell Stéphane ,H.A.A.N,t6, p43.
[3] - Camps Gabriel, Massinissa…, p112.
[4] - Bonneli, Op.cit, p176.
[5] - Thépenier(E), Op.cit, p193.
[6] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p44.
[7] - Camps Gabriel, Massinissa…, p112.

و أخذ النوميديون من بين ما أخذوا عن القرطاجيين السيف إضافة إلى أسلحة أخرى.[1]

و لم يكن السيف من الأسلحة شائعة الاستعمال لدى النوميديين لكون تكتيكهم الحربي المعتمد على الكر Iو الفر، و الضربات المفاجئة المتفرقة من كل النواحي لا يحتاج إلى أسلحة للاشتباك عن قرب و للقتال المتلاحم، بل يحتاج إلى أسلحة ترمى من بعيد و تصيب هي الأخرى أهدافها بدقة و كفاءة، و هذا ما تحققه الرماح و الحراب و السهام.

لكن هذا لم يمنع القادة النوميديين من حمل السيف كسلاح أساسي نظرا لاحتكاكهم بالجيوش الأجنبية أثناء قتالهم إلى جانبها في معارك مختلفة، كقتال ماسينيسا إلى جانب الرومان أثناء الحروب البونية، و قتال يوغرطة إلى جانبهم أيضا أثناء حرب نومانصيا بشبه جزيرة إيبيريا.

ج. الخنجر و السكين:

تحتوي بعض المقابر العائدة لفجر التاريخ على نماذج لأسلحة تتمثل في سكاكيـــن (و ليس خناجر) من حجر الصوان[2]، كما عثر في تونس و شرق

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p54.
[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p111.

الجزائر أي الأراضي التقليدية لنوميديا، على ثلاثة سكاكين واحدة بدوقة و الثانية بعين الباي و الثالثة بفرجيوة.[1]

و في مدفن عائلي بتلاغ (بسيدي بلعباس) دفن الزوج الذي لا يزال تحت ذراعه سكين موصول إلى معصمه بسوار جلدي.[2]

أما في حفريات المقبرة البونية بجزيرة رشقون فقد عثر على سكاكين[3]، كما وجد خنجر نحاسي ذو مقبض في جبل شنوة بتيبازة.

شكل رقم 32 :سكاكين العصر الحجري[4]

و الفرق بين السكين و الخنجر هو كون السكين أداة متعددة المهام أكثر منها سلاح حرب نصله ذو حد واحد ملائم أكثر للقطع في الاستعمالات اليومية ، أما الخنجر فهو سلاح صرف كون نصله ذو حدين وهذا ما يجعله ملائما للطعن خاصة في الاغتيالات و في الاشتباك.

[1] - Ibid, p113.
[2] - Ibid, p112.
[3] - Ibid, p113.
[4] - Camps Gabriel , les traces…, p43.

[5] - بالو ليونال، المرجع السابق، ص71.

د. السهـم و القـوس:

تتفق الكتابات و الآثار المادية على أن السلاح الاعتيادي للنوميديين هو الرمح و السكين، على خلاف الشعوب التي تسكن المناطق الجنوبية من بلاد نوميديا التي تستعمل القوس و السهم منذ العصر الحجري الحديث، و هم الغرامانت، غير أن مربي الخيل و راكبي العربات الذين يظهرون على الرسوم الصخرية للطاسيلي- ناجر يحملون الرماح أيضا، و هذا ما يعزز تشابه خصائصهم مع النوميديين أكثر من الإثيوبيين الذين يستعملون القوس و السهم بشكل أساسي .[1]

شكل رقم 33 :رؤوس سهام صحراوية[2].

و مع هذا فإن النوميديين استعملوا أيضا القوس و السهم أثناء الصيد و أثناء الحرب، فقد ذكر سالوستيوس أن جنود يوغرطة المحاصرين في مدينة زاما كانوا يرمون الرومان من أعلى الأسوار بالنبال.[3]

و قد كان من بين عناصر جيش يوبا الأول



شكل رقم 34 : القوس والسهم في الرسوم الصخرية[5].

p111.

[2]- بالو ليونال، المرجع السابق ،الغلاف.
[3]- سالوستيوس،المصدر السابق، ص144.

من يحملون السهام أيضا، التي تصيب الأعداء من

مسافة بعيدة[1].

و أثناء أحداث الحرب الأهلية التي جرت بعض وقائعها ببلاد المغرب القديم بين أنصار قيصر و أنصار بومبي، صنع قيصر الأسلحة و خاصة السهام بكميات كبيـــــرة[3]، و هذا لا يعني أنه من أدخلها إلى بلاد المغرب القديم، بل كانت موجودة منذ فترات سابقة، و الصورة في الشكل رقم 34 تمثل مشهدا من مشاهد الرسوم الصخرية تجسد شخصا يحمل قوسا و سهما، ويبدو أنه دخل مرحلة استئناس الحيوان و هذا ما يدل عليه الحبل الممتد بين يده و رقبة الحيوان.

هـ. العربات الحربية:

يرد ذكر العربات الحربية التي تجرها الأحصنة و التي صنعها و ركبها الليبيون في كتابات هيرودوت و بعض الكتاب القدماء، و تصورها أيضا الرسوم الصخرية الموجودة في الصحراء الجزائرية.

يذكر هيرودوت أول من يذكر من الشعوب الليبية التي تركب العربات أبناء قبيلة الأسبستاي الذين يسكنون إلى الغرب من مدينة قورينة، لديهم

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p146.

[2]- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...، ص176.

[3] - Jules César, Op.cit, p19.

عربات تجرها أربعة أحصنة[1]، ثم يعرج على ذكر شعب الأوزي الساكن إلى جوار بحيرة تريتونيس أثناء احتفاله بعيد أثينا السنوي الذي ذكر من قبل في هذا البحث، حيث يركبون أجمل فتياتهم عربة تدور بها حول البحيرة[2]، و في سياق آخر يشير إلى أن الغرامانت يطاردون الإثيوبيين ساكني الكهوف راكبين عربات تجرها أربعة خيول[3].

و كان لدى الأفارقة حلفاء أغاتوكليس الذين حاربوا القرطاجيين إلى جانبه في القرن الرابع قبل الميلاد عربات حربية[4]، و حتى الليبيين اللذين حاربوا الفرعون مينربتح و رعمسيس الثالث في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد كانوا يقودون عربات حربية.[5]

إن أجمل عربات الغرامانت هي ذلك النموذج المنقوش على جدار مغارة تماجرت، هيكلها جد خفيف لانعدام الواقي الأمامي، مركب على



شكل رقم 35 :عربة حربية يجرها حصانان[2].

1- هيرودوت، 4، المصدر
2- المصدر نفسه، ص363
3- المصدر نفسه، ص364
de Sicile XX , 17.18.

عجلتين يمسك قائدها الزمام بيد و ويحمل حربتين بالأخرى.

استعملت الأحصنة لجر هذه العربات قبل أن تروض على الركوب و الامتطاء في الصيد و الحرب، لا يركب هذه العربات إلا شخص واحد و ليس لها أي استعمال تجاري[2].

ورغم أن هيرودوت ذكر أكثر من مرة أن الغرامانت يطاردون الإثيوبيين ساكني الكهوف راكبين عربات تجرها أربعة أحصنة [3]، إلا أننا نلاحظ من خلال صورة هذا النموذج أن هناك حصانين فقط يجران هذه العربة (انظر الشكل رقم35)، فهناك أربعة قوائم خلفية و ذيلين اثنين، و عرفين اثنين كذلك، أما الزمام الذي يمسك به قائد العربة فمكون من أربعة حبال، كل حبلين يشكلان زمام حصان واحد باعتبار حبل واحد جهة اليمين و الآخر جهة اليسار من رأس كل حصان.

و كذلك فإن استعمال أربعة خيول لجر عربة مطاردة خفيفة يركبها شخص واحد يمسك حرابا إضافة إلى الزمام يعيق مناوراتها التي تتطلبها عملية المطاردة، و لهذا فإن استعمال حصانين فقط هو الأنسب و الأكثر ملائمة، و هذا ما تبينه هذه الصورة، ولا نعرف هنا هل العربات التي تجرها

[1]- بالو ليونال، المرجع السابق ، ص166.

[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p21.

[3]- هيرودوت، 4، المصدر السابق، ص364.

الأسلحة.

أربعة أحصنة التي ذكرها هيرودوت تمثل نوعا آخر مختلفا عن النوع الوارد في الصورة؟

إضافة إلى الأسلحة سالفة الذكر استعمل النوميديون في الحرب وسائل و أساليب أخرى متنوعة قد تكون غير شائعة أو غير مألوفة.

فقد ذكر ديودور الصقلي أن الليبيين يذهبون إلى الحرب حاملين ثلاث حراب و حجارة في حقيبة من الجلد[1]، هذه الحجارة قد تكون المقاليع وسيلة رميها[2]، فقد عثر على قطعة جلد تمثل جزءا من مقلاع ضمن اللقى التي وجدت في ضريح المدراسن.

و استعمل يوغرطة أساليب و وسائل استعان بها في حربه ضد الرومان مثل القار المخلوط بالكبريت و الصمغ الذي كان جنوده المحاصرون في مدينة زاما يصبونه على الجنود الرومان من أعلى أسوار المدينة بعد أن يشعلوا فيه النار[3].

VI. الاستعمالات الحربية لبعض الحيوانات:

[1] - Diodore de Sicile XX, 17.18.

[2]- لحسن رابح، المرجع السابق، ص83.

[3]- سالوستيوس،المصدر السابق، ص144.

الأسلحة.

إلى جانب الأدوات و الوسائل الصناعية التي استعملها النوميديون كأسلحة فإنهم اعتمدوا في صيدهم و في حروبهم على وسائل أخرى لم يصنعوها بأيديهم و لم يستوردوها، بل هي بنت بيئتهم مثل الحيوانات التي امتطوها أو استعملوها في الجر، و أهم هذه الحيوانات على الإطلاق الحصان و الفيل :

1. الحصان:

يظهر الحصان في بعض النصب الليبية كنصب الصومام أين يبدو راكبه ممتطيا إياه دون سرج أو لجام (انظر الشكل رقم 21 في الصفحة 59)، كما يظهر على أغلب القطع النقدية النوميدية فتظهر رسوم الحصان في نقود الملوك ماسينيسا، ميسيبسا، هيامبصال، و يوبا الأول[1]، كما يظهر على الرسوم الصخرية جارا عربات حربية(انظر الشكل 35).

و استعمال الحصان كحيوان جر يستلزم معرفة استعمال المعدن لبناء العربات، وباعتباره آخر حيوان أليف جاء من الشرق خلال الألفية الثانية قبل الميلاد قبل تأسيس قرطاجة فإنه أدخل في نفس الوقت الذي عرف فيه سكان بلاد المغرب القديم العربات و المعدن[2].

[1] - Troussel Marcel , Le cheval animal solaire, R.S.A.C , 1952, p170.
[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p35.

و يمكن القول أن الحصان و الحديد قد أمنا تفوقا واضحا لمن امتلكهما نهاية الألفية الثانية و بداية الألفية الأولى قبل الميلاد[1].

لم تغفل المصادر التاريخية ذكر ولع ملوك و شعب نوميديا بتربية و ركوب الحصان، فقد كان يوغرطة حسب عادة قومه يمارس الفروسية[2]، كما لم يتخل الملك ماسينيسا عن صهوة الحصان رغم بلوغه سن الثامنة و الثمانين، و كان ركوب الحصان دون سرج أو لجام، و لم يكن هناك سوى خيط في رقبته تعلق فيه بعض التمائم، كما لم يكن الحصان يوجه إلا بواسطة عصا رفيعة، أو بركبتي الفارس، أو بضربات سريعة من يده[3].


شكل رقم 36 : نقد نوميدي يحمل شكل حصان[6].

يعود الاهتمام الكبير بتربية الخيول من طرف ملوك نوميديا إلى حاجتهم إلى امتلاك خيالة ممتازة للحفاظ على سيادتهم إضافة إلى ولعهم ككل النوميديين بركوب الخيل[4].

[1] - Gsell Stéphane ,H.A.A.N, t 5, p80.

[2]- سالوستيوس،المصدر السابق، ص93.

[3] - Ibid, p,p185,186.

[4] - Ibid, p182.

[5]- الجزائر النوميدية، ص 185.

و تبرز مكانة الخيالة إذا ألقينا نظرة على الجيوش النوميدية، أين نجد عدد الخيالة مرتفعا دائما مقارنة مع عدد المشاة، مما يدل على المكانة الممتازة التي تشغلها الخيول في الجيوش النوميدية[1]، فعندما انتقل سكيبيو أثناء الحروب البونية إلى مدينة أوتيكا و وافاه ماسينيسا على رأس فرقة من فرسانه كان ذلك اليوم أسعد أيام الرومان منذ وصولهم إفريقيا[2].

و قد كان من عادة الملوك النوميديين التنقل رفقة كواكب من فرسانهم و ليس مشاتهم.

2. الفيــل:

هناك حيوان آخر استعمل في الحروب من طرف النوميديين و إن كان بدرجة و أهمية أقل من الحصان هو الفيل.

فقد أرسل ماسينيسا الفيلة إلى الجيوش الرومانية المحاربة في إسبانيا، كما أرسل فيلة إلى الجيوش الرومانية



شكل رقم37: نقد نوميدي يحمل صورة فيل[3].

[1]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص113.

[2] - Tite Live XXXIX, 29. p4.

[3]- الجزائر انوميدية، ص183.

المحاربة ضد بيرسي ملك مقدونيا [1]، و كذلك الجيوش الرومانية التي حاربت في سوريا ، و كانت مع الجيوش الرومانية في اسبانيا سنة 142 ق م فيلة أرسلها ميسيبسا.[2]

هذه الدفعات من الفيلة التي أرسلها ملوك نوميديا إلى الجيوش الرومانية المحاربة في مختلف مناطق حوض البحر المتوسط، ما كانت لترسل لو لا وفرة هذه الحيوانات في نوميديا، و تحكم النوميديين في طرق ترويضها و استعمالها لغايات حربية، فقد كان دور الفيلة كبيرا في تشتيت صفوف الأعداء و تفريقها و زرع الرعب و البلبلة بينها.

VI.الأسلحة النوميدية بين الإرث الحضاري لعصور ما قبل التاريخ و التأثيرات الأجنبية:

لا تخلو إشكالية أصالة الأسلحة النوميدية من عديد التساؤلات التي تتبادر إلى الذهن كلما تطرقنا إلى أحدها بالبحث.

فإذا سلمنا بأن الرماح و الحراب مثلما السهام وليدة المنطقة و نتاج فكر و تقنية سكانها نظرا لما خلفته حضارات العصور الحجرية و فجر التاريخ من صناعات حجرية و عظمية متمثلة في رؤوس السهام و نصال الرماح و الحراب و التي تطورت فيما بعد إلى معدنية، و فإن حالة سلاح آخر هو

[1]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص153.
[2]- المرجع نفسه، ص153.

الأسلحة.

السيف تبدو أكثر تعقيدا، فظهوره ضمن أسلحة المحاربين على بعض نصب معبد الحفرة، و حتى وجوده ضمن الأسلحة التي ضمتها مجموعة الأثاث الجنائزي بضريح صومعة الخروب لا يحسم الإشكال القائم حول أصله.

فهذا السيف بالذات يعتبره غزال مستوردا من إيطاليا أو من شبه جزيرة إيبيريا،[1] أما كامبس فيعتبر أن سكان بلاد المغرب القديم قد عرفوا السيف منذ القدم غير أن استعماله كان محدودا إلى غاية نهاية العصور القديمة[2].

يرى كامبس أن مجموعة الأسلحة التي تظهر على بعض نصب معبد الحفرة، و إن كانت ليست ذات طابع قرطاجي بحت، فهي ليست كلها من الأسلحة المعتادة لدى النوميديين [3]، حتى و إن كانت بعض الأسلحة النوميدية بونية الطابع[4]، بينما يعتقد غزال أن النوميديين أخذوا معظم هذه الأسلحة عن القرطاجيين كالخوذة، الترس الكبيرة، و السيف[5].

و مهما تكن الأسلحة الأجنبية التي دخلت نوميديا فإن استعمالها اقتصر تقريبا على الشخصيات المهمة كالأمراء و القادة.[6]

---

[1]- Gsell Stéphane ,H.A.A.N, t6, p43.
[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p112.
[3] - Ibid, p263.
[4] - غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة، الجزائر، 1998، ص163.
[5] - Gsell Stéphane ,H.A.A.N, t6, p54.
[6] - Ibid, p54.

الأسلحة.

لكن أليس بإمكان من صنعوا رؤوس السهام و نصال الحراب و الرماح بدقة كبيرة من الحجر ثم من المعدن أن يصنعوا أداة ذات مقبض، نصلها ذات حدين و أطول قليلا من نصال الرماح و الحراب هي السيف؟ رغم أنه ليس من السهل إطلاق مثل هذه الأحكام دون إجراء دراسات جادة و وافية تستنطق الآثار المادية دون الاكتفاء بما قاله الكتاب القدماء في سياقات معينة و ضمن ظروف محددة و لأغراض مختلفة، و هذا لا يأتي بمجرد إمعان النظر للحظات في هذه اللقى و الآثار.

الفصل الثالث
صناعة الفخار

I. :

1.

.

.

.

.

2. .

. ( ).

. .

. .

3. .

. :

* .

* .

. .

. .

II. :

1. .

2. .

III. :

1. .

2. .

. .

. .

. .

3. .

4. .

5. .

IV. .

1. .

2. :

. .

* .

* .

* .

. .

. .

. .

. .

. .

3. .

V. :

1. .

2. .

3. .

4. .

5. .

VI. :

1. .

2. .

3. .

صناعة الفخار

I. تقسيم الفخار من حيث الاستعمال:

يقسم الفخار من حيث أغراض استعماله إلى قسمين كبيرين يندرج تحت كل قسم منهما أنواع وأصناف عديدة من القطع الفخارية.

1. الفخار ذو الاستعمال المنزلي الغذائي:

الفخار المنزلي هو الفخار الذي يستعمل لأغراض منزلية اعتيادية سواء كانت هذه الاستعمالات لغرض غذائي أو لأغراض أخرى غير غذائية كالإضاءة أو حرق البخور وغيرها.

وتقسم الأواني النوميدية ذات الاستعمالات الغذائية إلى أربع مجموعات.[1]

أ. أواني الطهو:

هي الأواني التي تستعمل لطهو الطعام وتكون غالبا كبيرة الحجم كي تسع طعام عدة أشخاص، وتتمثل في القدور بأشكالها وأحجامها المتنوعة، الجفان، الطاجين ، والكسكاس [2] وتظهر في الشكل رقم 38 صورة قدر عثر عليها بقسنطينة وهي متسعة الفوهة مزخرفة وليس لها مقابض أو أذرع.



شكل رقم 38 : قدر مزخرفة[3].

وهناك موقع يعود إلى العصر الحجري الحديث هو موقع أمكني بالصحراء الجزائرية عثر به على أوان فخارية هي قدور كبيرة الحجم بسيطة

[1]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص131.
[2]- المرجع نفسه، ص132.
[3]- الجزائر النوميدية، ص174.

الشكل يصل قطر بعضها 60سم، غالبيتها دون مقابض ولا أعناق ومنها ما يشبه حبة القرع [1]، وفي الشكل رقم 39 تظهر إحدى هذه الأواني.



شكل رقم 39 : قدر مزخرفة بطريقة الحز[2].

وهناك أوان أخرى للطهو غير القدور عثر عليها بمقبرة قسطل وهي نوع واسع ومنبسط كبيرة الحجم مقارنة بالأواني الخزفية الجنائزية، سطحها الداخلي به قرص ينطلق منه خط حلزوني يبدو من خلاله أن هذه الأواني موجهة للطبخ مثل الأواني الحالية التي تستعمل لطهو الخبز، الرغيف والفطائر (الطواجن).

إن غياب أية زخارف على هذه الأواني يعزز التوجه إلى أنها مخصصة لطهو الخبز وهذا ما يؤكد أن السكان خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد كانوا يتغذون على الخبز وعلى عصائد الدقيق.[3]

أما بالنسبة للآنية مخروطية الشكل مثقوبة القاعدة التي تستعمل في طهو الكسكس على البخار وتعرف باسم الكسكاس فقد عثر بالساحل التونسي على أواني تعود إلى العصر الروماني يبدو من شكلها وطريقة صنعها أنها استعملت لهذا الغرض ، ولكن لا شيء ينفي صناعة واستعمال هذه الآنية قبل العصر الروماني ، فعلى الأقل هناك أوان تصنع من الحلفاء أو من ألياف نباتية أخرى سابقة للنموذج الفخاري.[4]

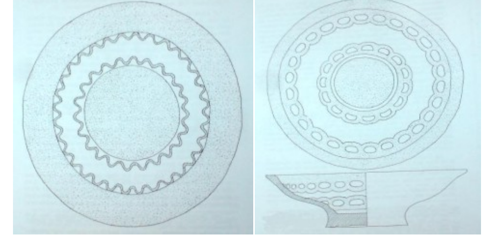
[1]- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...، ص119.
[2] ـ المرجع نفسه، ص121.

[3] - Camps Gabriel, Massinissa…, p102.
[4] - Ibid, p,p103,104.

ب. أواني الأكل:

تستعمل أواني الأكل لتقديم الطعام وتشمل أنواع الصحون التي تختلف في الشكل والحجم والعمق.[1]

وهناك نوعان من الصحون، الأول قليل العمق منبسط الحواف والثاني عميق وحوافه تميل إلى الانحدار وقد نجد لكلا النوعين قاعدة قصيرة [2]، وقد عثر على نماذج لصحون عميقة غير متقنة الصنع بمغارة الصخر الكبير بباينام غرب الجزائر العاصمة.[3]



شكل رقم 40 : صحنان من قسطل[5].

أما بمقبرة قسطل فقد عثر على عدة صحون ضمن الأواني الفخارية ، من بين هذه الصحون هناك المسطحة وهناك العميقة وكلا النوعين يحمل زخارف [4]، وفي الشكل 40 يظهر صحن عميق من قسطل له قاعدة قصيرة، وصحن آخر مسطح.

ج.أواني الشرب:

تضم أواني الشرب أنواعا من الفناجين والكؤوس،الأقداح والأباريق[6]،وهي أوان لتقديم الشراب.

شكل رقم 41: إناء للشرب[7].

والأقداح هي من بين أكثر الأواني الفخارية التي وجدت عثر في مغارة الصخر الكبير بباينام شمال غرب العاصمة على لقى فخارية سابقة للعصر الروماني تضم من بين ما تضم أقداحا.[2]

---

[1]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص132.

[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p 101.

[3] - Gsell Stéphane, Monuments…,t1,p-p 1-14- Gsell Stéphane, Atlas Archéologique …, 5,6,p1.

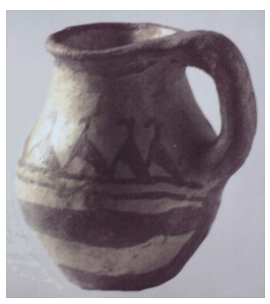
[4] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord, Libyca, t3, 1955, p-p 361-363.

[5]- Ibid, p-p359-362.

[6]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص132.

[7] - الجزائر النوميدية، ص145.

وفي الشكل رقم 41 يظهر إناء شرب ذو مقبض عثر عليه بالمقبرة النوميدية الغربية بتيبازة أثناء تنقيبات 1967.[3]


شكل رقم42: قدح[5].

وبموقع مدينة تيديس [4] عثر على القدح الذي يظهر في الشكل رقم 42 وهو مزود بمقبض سطحه مملس ويحتوي على زخارف حمراء على خلفية بيضاء

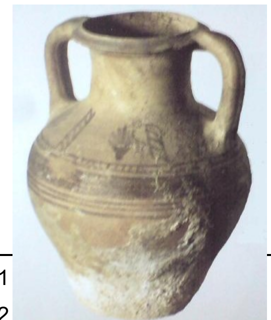
أما الفناجين والكؤوس فهي أصغر حجما من الأقداح تزود الفناجين بمقابض بينما تخلو الكؤوس منها.

عثر على الفناجين والكؤوس ضمن اللقى الفخارية بتيديس وهي مختلفة الأحجام.[6]

د.أواني التخزين:

أواني التخزين الفخارية هي أوان كبيرة الحجم عموما استعملت لتخزين ونقل الأغذية الصلبة كالحبوب والسائلة كالزيت والخمر.

تتمثل أواني التخزين في الجرار بمختلف أشكالها وأحجامها،[7] وفي الخوابي، وعثر على جرار ضمن فخار مغارة الصخر الكبير بالجزائر العاصمة.[8]


شكل رقم43: خابية[1].

أما بتيديس فقد عثر على جرار وخوابي مختلفة منها ما يعود للعصر النوميدي والخابية التي تظهر في الشكل رقم43 اكتشفت بقسنطينة.

---

[1] ... Massinissa…, p101.

[2] - Gsell Stéphane , Monuments antiques…, p-p1-14.

[3] - الجزائر النوميدية، ص145.

[4] - المرجع نفسه، ص174.

[5] - المرجع نفسه، ص174.

[6] - Camps Gabriel, la céramique des sépultures berbères de Tiddis, Libyca , t4,1956, p-p155-203.

[7]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص132

[8] - Gsell Stéphane, Monuments antiques…, p-p1-14.

ورغم أنها صغيرة نسبيا باعتبار ارتفاعها لا يزيد عن 31سم فإنها صناعة محلية مزودة بمقبضين تزينها أشرطة أفقية وزخارف على شكل سعف النخيل وسلالم مدرجة[2]، ويبدو من خلال بقايا الأواني الفخارية التي عثر عليها بمدافن بلاد المغرب القديم أن الخوابي ليست من الأثاث الجنائزي المعتاد رغم وجود نماذج منها في ضريح صومعة الخروب المنسوب للملك ماسينيسا، لكن الخوابي التي عثر عليها داخل هذا المدفن ليست صناعة محلية بل هي مستوردة من رودس ومن ايطاليا[3].

2. الفخار ذو الاستعمال المنزلي غير الغذائي:

إضافة إلى الفخار ذو الاستعمال الغذائي الذي ذكرناه مقسما إلى أربعة أقسام هناك أنواع أخرى من المنتجات الفخارية المنزلية تستعمل لأغراض أخرى غير غذائية كالإضاءة وحرق البخور وحفظ مواد مختلفة.

أ. المصابيح(المسارج):

المصابيح هي أداوت تستعمل للإنارة قد تكون فخارية كما قد تكون مصنوعة من مواد أخرى كالحجارة لها فتحة مركزية كبيرة ناحية الأعلى يصب من خلالها زيت الإنارة وفتحة أو فتحات أخرى أمامية داخل نتوء بارز توضع فيها الفتيلة التي تمتص الزيت من الخزان وتبقى مشتعلة.

وقبل الحديث عن المصابيح الخزفية التي انتشر استعمالها في بقاع العالم القديم ومنها بلاد المغرب خاصة خلال فترة الاحتلال الروماني سنتطرق إلى نماذج حجرية للمصابيح عثر عليها بالصحراء الجزائرية.

عثر على مصباح زيتي من الحجر يشبه شكلها المصابيح الرومانية الخزفية (Lucernae) بعرق الراوي في الصحراء الجزائرية ، وطاقة استيعابها الضعيفة تنفي اعتبارها مخصصة لاحتواء الشراب أو لطحن الحبوب حسب ما

---

[1]- الجزائر النوميدية، ص 159.
[2]- المرجع نفسه، ص 159.
[3]- Bonneli, Op.cit, p176.

يوحي به شكلها ومادة صنعها في البداية فأثار النار الباقية عليها تؤكد استعمالها للإنارة.[1]

أحد هذه المصابيح ذو قاعدة مستديرة وقمة مثلثة تقريبا، الجزء المجوف منه دائري به أثار القار (Récine) متغلغلة بين مسامات الكوارتز، أما بمنطقة شروين بالعرق الغربي الكبير فعثر على مصباح مصنوع هو الأخر من الكوارتز الأحمر المائل إلى السمرة أصغر حجما من مصباح عرق الراوي مع أن خزانه أوسع وطاقة استيعابه للزيت أكبر مصنوع من الكوارتز تغير لون خزان الزيت فيه بفعل اللهب.[2]

تعود هذه المصابيح إلى العصر الحجري الحديث نظرا إلى اللقى التي وجدت معها والتي تحمل قطعا المواصفات الصناعية لهذا العصر.[3]

أما المسارج التي تعود للعصر النوميدي فعثر على بعضها بقسنطينة تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد [4]، ويبدو من خلال صورتها (شكل رقم 44) أنها صنعت من شريحة طينية مثلثة الشكل ثنيت أطرافها على بعضها لتشكيل فتحتين أماميتين صغيرتين لوضع الفتيلة وأخرى خلفية كبيرة لصب الزيت في الخزان الذي يقع بين الفتحات الثلاثة.

وهناك نموذج آخر أقل إتقانا عثر عليه ضمن الأثاث الجنائزي بأحد المدافن بجيجل يتكون من مسرجة وحاملها صنعت المسرجة تقليدا للمسارج الروديسية لكنها رديئة الصنع وخشنة الملمس وسيئة الشي [5] (أنظر



شكل رقم 44: مسرجة[2].

---

[2] - Ibid, p-p176-178.

[3] - Ibid, p178.

[4]- الجزائر النوميدية، ص161.

[5] -L’Algérie au temps des royaumes Numides, p63.

الشكل رقم 45) وقد عثر على عدة قطع منها .

ورغم البدايات الجيدة لصناعة المصابيح ببلاد المغرب القديم من خلال النماذج الحجرية العائدة إلى العصر الحجري الحديث التي عثر عليها بالصحراء إلا أن صناعة المصابيح الفخارية تعثرت خلال العهد النوميدي وهذا ما تبينه القطع التي ذكرناها (التي عثر عليها بقسنطينة وجيجل) ولم تشهد تطورا كبيرا إلا خلال فترة الاحتلال الروماني أين عرفت صناعة المصابيح قفزة نوعية كبيرة من حيث تنوع الأشكال والزخارف والألوان والأحجام .[2]



شكل رقم 45 : مسرجة وحاملها[4].

ب- المباخر :

تستعمل المباخر لحرق البخور سواء داخل المنازل أو في الأماكن العامة كالمعابد مثلا، تصنع غالبا من الفخار، و هي من الأدوات الفنية التي يبلغ فيها الإبداع في الشكل و الزخرفة أوجه.

هناك مبخرة عثر عليها داخل صندوق من الرصاص موجود داخل مرمدة بمقبرة كدية عاتي بقسنطينة، هذه المبخرة من الفخار، زينت حواف فوهتها بأشكال أوراق نباتية، و كذلك الغطاء الذي



شكل رقم 46 : مبخرة[2].

[1]- الجزائر النوميدية، ص 161.

[2]- منصوري خديجة،صناعة المصابيح بموريطانيا القيصرية خلال لاحتلال الروماني،مجلة التراث،العدد9،رجب 1418 هـ ،نوفمبر1997م.

[3] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p63.

احتوى ثقوبا إضافة إلى فتحته الرئيسية، هذه المبخرة مزودة بمقابض[1].

ج- قوارير العطر:



شكل رقم 47 : قارورة عطر[4].

عثر بيرتيي مع الأواني الفخارية المصبوغة ببازينا تيديس على قوارير عطر تشبه تلك التي عثر عليها بمعبد الحفرة الذي عاصر فترة حكم الملك ماسينيسا و أبنائه.[3]

هذه القوارير صغيرة الحجم نحيفة العنق، تجويفها ضيق جدا لا يكاد يسع إلا بعض القطرات من العطر، وهي مصنوعة من عجينة خشنة(انظر الشكل رقم 47)[5].

و إضافة إلى الأواني المذكورة سابقا معروفة التخصيص، فقد عثر بتيديس أيضا على أوان بمصاف اعتبرها كامبس مخصصة لتصفية العسل [6]، لكنها يمكن أن تكون قد استعملت لتصفية مواد أخرى كالزيت أو غيره .

---

[1] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p42 - 161 الجزائر النوميدية ، ص .
[2] - Ibid, p42.
[3] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité …, p368 .
[4] - Camps Gabriel, La céramique des monuments mégalithiques, collection du musée du bardo (Alger), Actes du congres de préhistoire 2 eme session, Alger, 1952, p162.
[5] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …., p161.
[6] - Camps Gabriel, Massinissa…, p,p 104,105 .

3- الفخار ذو الاستعمال الجنائزي:

الفخار الجنائزي هو الفخار الذي يوضع في المدافن كجزء من الأثاث الجنائزي الذي يرافق الميت ، و قد تكون الأواني الفخارية هي الأثاث الجنائزي الوحيد الذي يعثر عليه و أحيانا قد ترافقها حلي أو أسلحة.

يتنوع الأثاث الجنائزي بتنوع الأدوات التي يستعملها الإنسان في حياته اليومية و بحسب الفكر الديني، و نمط الحياة الاقتصادية و الاجتماعية، و كذلك مكانة الميت و مستواه المعيشي.

و عموما، يعبر الأثاث الجنائزي عن جوانب الحياة التي تعيشها المجتمعات التي أنتجته و وضعته في المدافن، ويمكن من خلاله معرفة نمط حياتها باعتباره مصدرا تاريخيا عفويا و صادقا.

و إذا عدنا إلى الفخار الجنائزي ببلاد المغرب القديم فإنه تنوع بين الفخار الجنائزي الصرف و الفخار المنزلي الذي استعمل لأغراض جنائزية.

أ. تقسيم الفخار الجنائزي:

ينقسم الفخار الجنائزي الذي عثر عليه بالقبور الميغاليتية إلى قسمين هما:

* **الفخار القزمي** : ذو الأحجام الصغيرة، وهو فخار طقسي يضم صحونا و مباخر خشنة الصنع، من طين غير مشوي.[1]

* **الفخار بالحجم العادي** : يضم جرارا، صحونا، كؤوسا و قدورا قد تكون مزخرفة و لو بخط أحمر حول الفوهة، كما قد تكون ملونة كليا بالأحمر [2]، هذا النوع من الفخار الجنائزي قد يكون مستعملا استعمالا منزليا قبل وضعه في المدفن، مثل الجرة التي عثر عليها بالمدفن الكبير بتيديس والأقداح الثلاثة التي

[1] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p357.
[2] - Ibid, p357.

احتوت عظاما وقدح أخر كبير مزود بأربعة نتوءات جانبية من أجل حمله كل نتو أين متجاورين يقابلان قطريا النتوأين الآخرين على الطرف الأخر من القدح.[1]

ب. مميزات الفخار الجنائزي:

يمكن تمييز الفخار المخصص للطقوس الجنائزية من خلال بساطته وخلوه من العرى والأذرع والمقابض على خلاف الفخار المنزلي الذي يجب أن تحتوي أغلب أوانيه زوائد تمكن من حملها وتعليقها.[2]

وقد تنوع الفخار الذي عثر عليه بالمدافن بين الفخار الجنائزي الذي يظهر عليه بأنه صنع خصيصا لغرض الاستعمال ضمن الطقوس الجنائزية نظرا لعدم استعماله لأغراض منزلية قبلا أو لحجمه الصغير غير الملائم للاستعمالات اليومية ، أو لخلوه من زوائد المسك والتعليق ، وهذا ما يعيق الاستعمال العادي له من جهة ، وبين الفخار الذي استعمل لأغراض منزلية قبل وضعه في المدفن إلى جوار الميت كأثاث جنائزي وقد يبدو بشكل واضح وجلي آثار الاستعمال المسبق لهذا النوع من الفخار من جهة أخرى.

لقد أرجع كامبس ظاهرة استعمال الأواني الفخارية المنزلية كأثاث جنائزي إلى مجرد الصدفة أو إلى الفقر الذي يحرم الميت من أثاث جنائزي فخاري جديد لم يستعمل من قبل يوضع إلى جواره.[3]

لكن يمكن إرجاع ظاهرة وضع الأواني الفخارية المنزلية المستعملة كأثاث جنائزي إلى أسباب أخرى قد تكون دينية واجتماعية أكثر منها اقتصادية مثلا كون هذه الأواني هي بالضبط التي كان يستعملها الميت قبل وفاته ومن

[1] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …,p,p158,159.
[2] - Ibid, p156.
[3] - Ibid, p159.

غير اللائق وضع غيرها إلى جواره حتى لو كانت جديدة خاصة إذا كانت مثلا أدوات شخصية كان المتوفى متعلقا بها.

ج. النطاق الجغرافي للفخار الجنائزي ببلاد المغرب القديم:

لقد عثر على أكبر كمية من الفخار الموجه للاستعمال الجنائزي في مدافن بالمنطقة التي تقع داخل مثلث، تقع رؤوسه الثلاثة بخليج الحمامات بتونس ومنطقة النمامشة بخنشلة وبرأس شنوة بتيبازة.[1]

وضمن هذه المنطقة عثر على أوان فخارية بالمئات في القبور الميغاليتية لقسطل، بونوارة، الركنية، بني مسوس، و بومرزوق[2] ،إضافة إلى تيديس.

ينتشر الفخار الذي عثر عليه في المقابر القديمة ببلاد المغرب القديم ويحمل مواصفات الفخار الذي لا يزال يصنع حاليا في الجزائر في المنطقة التي تعرف بزراعة الحبوب فقد كان السكان الذين صنعوا هذا الفخار ووضعوه داخل القبور مع موتاهم يعيشون حياة الاستقرار،إذ كانوا مزارعين ويتغذون على القمح.[3]

قد يكون الأثاث الجنائزي الفخاري مرفقا بأثاث جنائزي من نوع أخر كما في كمقبرة عين الحوت بسوق أهراس أين عثر على قوارير للعطور من الزجاج، أجزاء مرايا معدنية، حلي برونزية وبعض النقود إلى جانب الفخار.[4]

وقد يكون الأثاث الجنائزي مقتصرا على الفخار تقريبا مثل حالة مدفن تيديس الجماعي الكبير أين عثر على ثمانية وأربعين أنية فخارية مقسمة إلى عدة مجموعات تتكون كل مجموعة من أنية كبيرة تضم قدحا أصغر منها غالبا ما يماثلها شكلا.[5]

---

[1] - Camps Gabriel, Massinissa…, p98.
[2] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…,p357.
[3] - Camps Gabriel, Massinissa…, p99.
[4] - Rouquette (Médecin major), Op.cit, p83.
[5] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures…, p155.

وإذا كان فخار تيديس يدخل ضمن مجموعة فخار المقابر الميغاليتية لبلاد المغرب القديم بفضل طريقة تشكيله المشابهة للطريقة الشائعة فإنه يتميز عن باقي الفخار الجنائزي بشكله المتقن وشيه الجيد.[1]

II. تقسيم الفخار من حيث مصدر الصنع:

إن صناعة الفخار كغيرها من الصناعات تنقسم إلى قسمين الأول هو ما يمكن اعتباره صناعة هاوية والثاني يمثل الصناعة الاحترافية.

1. الفخار ذو الصناعة المنزلية النسوية:

لقد مورست صناعة الفخار من طرف النساء في الأرياف لكن ليس من طرف جميع النساء، بل من قبل نساء تحكمن في تقنيات هذه الصناعة التي يقمن بها من حين لآخر لسكان القرية دون أن يتفرغن كليا لهذه الحرفة ودون أن يبحثن عن زبائن آخرين خارج قراهن[2]، وإنتاج هذا النوع من الصناعة ليس موجها للبيع بكميات كبيرة ولا للتصدير.[3]

لا يعتمد هذا النوع من الصناعة على استعمال الدولاب ولا الفرن بل على التشكيل اليدوي والكي في النار دون فرن بعد تجفيف الأواني في الشمس، ورغم رداءة إنتاج هذا النوع من الصناعة إلا أنها كانت سائدة وشائعة.[4]

2. الفخار ذو الصناعة التجارية الرجالية

هو أكثر اتقانا من الفخار المصنع في المنازل من طرف النساء وتقنية صنعه أكثر تطورا مشكل بواسطة الدولاب، مكوي في الفرن، صنعه الرجال بكميات كبيرة موجهة للبيع في الأسواق.[5]

---

[1] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures…, p168.
[2] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p64.
[3] - Basset Henri, Op.cit, p350.
[4] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p66.
[5] - Basset Henri, Op.cit, p350.

ومن المعروف أنه كانت هناك ورشات لإنتاج الفخار ذي الطابع البوني باستعمال تقنيات بونية أكثر تعقيدا من تلك المستعملة في إنتاج الفخار ذي الطابع المحلي.[1]

III. مراحل صناعة الفخار:

تمر الآنية الفخارية بمراحل متعددة كي تتحول من طين خام إلى أداة جاهزة للاستخدام في الغرض الذي صنعت من أجله.

إن التقنيات التي استعملت في صناعة الفخار في فجر التاريخ لازالت مستعملة إلى الآن لدى الحرفيين الريفيين ببلاد المغرب.[2]

1. تحضير العجينة:

الطين هي المادة الرئيسية في صناعة الفخار تتحول من شكلها الطري إلى مادة شديدة الصلابة بعد تجفيفها وكيها في النار، تهرس المادة الخام وتعجن بعد إضافة الماء إليها، ثم تترك لتتخمر مدة زمنية قد تكون أياما قبل البدء في تشكيلها ويختلف لون الطين وجودته باختلاف أماكن استخراجه.[3]

مثلا تعتبر العجينة الحمراء التي صنع منها فخار تيديس ممتازة ، جزيئاتها متجانسة الحجم بها بعض الحبيبات من الكلس الأبيض وأخرى سوداء وبعضها من الكوارتز اللامع.[4]

وتحتوي العجينة بعض الحبيبات من بقايا فخار قديم مطحونة ومغربلة تمزج معها عند تحضيرها ، ولقد أضاف خزافو تيديس إلى عجينتهم بعض

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p79.
[2] - Camps Gabriel, Aux origines …, Monuments…, p40.
[3] - بوقرة غنية، مدينة تيديس بين النشأة التاريخية و البقايا الأثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، إشراف الدكتور محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة،2006-2007، ص100.
[4] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …,p,p163,164.

الرمل الذي يوفره نهر الرمال وروافده وكان يغربل قبل خلطه مع العجينة لهذا نجد جزيئاته متجانسة.[1]

إن استعمال بقايا الفخار المهروسة أو الرمل ومزجها مع الطين من أجل تقوية العجينة وجعلها متماسكة أكثر يعود في بلاد المغرب القديم إلى العصر الحجري الحديث ذو التقاليد القفصية.[2]

2. التشكيل:

تشكيل الآنية الفخارية هو بناؤها والوصول بها إلى شكلها النهائي باستعمال طرق مختلفة.[3]

أ. التشكيل باليد:

انتشرت طريقة التشكيل باليد في حوض البحر المتوسط (ومنه بلاد المغرب القديم) منذ نهاية العصر الحجري الحديث وهي بناء جدران الإناء على قاعدة مسطحة.

في البداية كانت الجوانب مستقيمة عموديا فتشكل إناءا اسطوانيا بسيطا مثل الأقداح والكؤوس والفناجين ثم تطورت التقنية لتضيف انتفاخا للجوانب نحو الخارج على مستوى بطن الآنية وبعدها حدث تطور آخر حيث صار هذا الانتفاخ أكبر ليضيق الإناء على مستوى أعلى البطن ليشكل العنق وأصبحت الحواف مثنية إلى الخارج.[4]

---

[1] - Ibid, p-p163-165.

[2] -Aumassip Ginette ,Etude de dégraissants dans la céramique de néolithique de tradition capsienne, Libyca, 1966, p277.

[3]- بوقرة غنية، المرجع السابق، ص 101.

[4] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …,p-p165-167.

ب. التشكيل بواسطة القوالب:

التشكيل بواسطة القالب هو ضغط العجينة داخل القالب للحصول على الشكل المطلوب أو صب سائل طيني داخل قالب جصي وبعد أن يمتص القالب الماء يتكون حائط طيني على جدار القالب من الداخل مشكلا قطعا خزفية.[1]

واستخدمت السلال ببلاد المغرب القديم كقوالب لتشكيل الأواني الخزفية منذ العصر الحجري الحديث [2]، حيث تم اكتشاف فخار يعود إلى العصر الحجري الحديث يشبه أنصاف قشور بيض النعام [3]، ربما استعملت فيه هذه القشور كقوالب لصنعه انطلاقا من فكرة تطورت عن تلبيس قشور بيض النعام بعجينة طينية لتقويتها وتدعيمها.

ج. التشكيل باستعمال الدولاب:

الدولاب هو آلة لتشكيل الخزف يتكون من قرص أفقي يدور حول محوره وتوضع عليه العجينة لصنع الآنية بشكل متجانس، سريع وسهل.

وفيما يخص الدولاب ببلاد المغرب القديم فقد استعمل في الصناعة الفخارية التي يحترفها الرجال في ورشات يوجه إنتاجها للتسويق بكميات كبيرة.[4]

واستعمال الدولاب قديم عند سكان بلاد المغرب القديم بحكم وجوده في المناطق الداخلية البعيدة عن التأثيرات البونية.[5]

---

[1]- بوقرة غنية، المرجع السابق، ص 101.

[2] - Reygasse (M) , Etude sur une station ancienne du néolithique découverte à Abdeladhim (Grand Erg occidental) ,R.S.A.C , t55, 1923-1924, p235.

[3] - غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...، ص133.

[4] - Basset Henri, Op.cit, p350.

[5] - Ibid, p351.

3. التمليس والتلميع:

التمليس هو صقل الآنية بحجر ناعم أو قطعة خشبية ملساء ليصبح سطحها أملس فتقل نفاذية جدرانها للسوائل.

أما التلميع فهو تغطية الآنية بطلاء ناعم،وقد تألف طلاء فخار تيديس من رمل مخلوط ببقايا الطين المشوي مضافا إليه الطين الطري الخام[1]، و قد تكون الطبقة الملساء التي تغطي الفخار بيضاء أو حمراء[2] أو بألوان أخرى.

من المعروف أن طبقة الدهان أو الطلاء توضع على الآنية بعد جفافها في الشمس وقبل كيها كي تلتصق أكثر وتكون ثابتة.

لكن يبدو من خلال بعض قطع فخار قسطل أن الصباغة وضعت بعد الشي ، لهذا تزول بسرعة ، ونفس الشيء لبعض قطع دولمن بني مسوس [3] ،كماعثر في القبور الميغاليتية في تيبور سوق (Téboursouk) على أجزاء من فخار خشن الصناعة مغطى بطبقة حمراء وضعت بعد الشي.[4]

4. الصباغة والزخرفة:

سنتناول الزخرفة في هذا العنصر باختصار لأنها ستأتي فيما بعد مع بعض التفصيل.

إن الأشكال والعناصر الزخرفية لدى المغاربة القدماء هي نفسها سواء بالنسبة للخزف أو المنسوجات الصوفية أو الحلي [5]، وهي نفس الأشكال التي

---

[1] - بوقرة غنية، المرجع السابق، ص 102.
[2] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p345.
[3] - Ibid, p360.
[4] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p352.
[5] - Basset Henri, Op.cit, p354.

تسود حاليا في مناطق الجزائر كما سادت في الفخار الجنائزي في المدافن العائدة إلى فترة فجر التاريخ.[1]

يمكن أن يكون الشريط الذي يزين حافة الآنية عريضا ، و يمكن أن يمتد ليشمل كل الآنية كما هو الحال في دولمن بني مسوس حيث صبغت بعض الأقداح بصباغة حمراء بشكل متقن دون أية زخرفة ، كما يمكن أن تكون الصباغة صفراء أو بنية ، أما خزف دولمن الركنية بقالمة فصباغته مائلة إلى البرتقالي ، وفي قسطل تكون الصباغة حمراء قانية أو رمادية مسمرة و أحيانا تكون بيضاء ناصعة.[2]

ترسم الزخارف بواسطة فرشاة مصنوعة من الشعر أو بواسطة عصا رفيعة.[3]

5. الشي:

شي الفخار هو تعريضه لحرارة مرتفعة جدا بعد تجفيفه في الشمس كي يكتسب صلابة عالية تمكنه من احتواء السوائل ومقاومة الرطوبة.

تشوى الأواني الفخارية في النار كما هو الحال في الصناعة الفخارية النسائية المنزلية حيث يكون الشي في النار بعد تجفيف الأواني في الشمس [4]، وأحيانا يكون الشي في الفرن في حالة الصناعة الفخارية الرجالية.[5]

وفي حالة فخار مدافن تيديس نجد تميزا عن غيره من باقي الفخار الجنائزي المغاربي في طريقة الشي أكثر من نوعية العجينة حتى أن طريقة الشي الرديئة للفخار الجنائزي جعلت المنقبين يعتقدون في البداية أن الأواني لم تشو أصلا بل جففت فقط في الشمس.[6]

---

[1] - Camps Gabriel, Recherches sur l’antiquité…, p345.
[2] - Ibid, p360.
[3] - Ibid, p345.
[4] - Gsell Stéphane ,H.A.A.N, t6, p64.
[5] - Basset Henri, Op.cit, p350.
[6] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …,p167.

تعطي أواني تيديس صوتا يشبه صوت قرع المعادن عند النقر عليها وهذا ما يدل على أن شيها كان بطريقة جيدة في الفرن ، ولا تظهر مقاطع العجينة المشوية في الفرن أية طبقات سوداء فحمية بين قشرتين سطحيتين حمراوين ، ويبدو من خلال قلة البقع السوداء على الأواني الفخارية لتيديس أنها شويت في أفران خزافين حقيقية ، أو على الأقل داخل حفرة عميقة شويت فيها بطريقة جيدة ،[1] وليس في النار في الهواء الطلق كما هو الحال في الفخار الذي تصنعه النساء تقليديا.

أما عن الفرن الذي استعمله المغاربة القدماء فهو مختلف عن الفرن البوني الأكثر تعقيدا[2]، المتكون من طابقين، سفلي لإشعال النار و علوي لوضع الأواني كي تشوى.

IV. أنواع الزخارف الفخارية

إن البعد الفني الجمالي للآنية الفخارية يبدأ من شكلها ، الذي تصنف انطلاقا منه كآنية عملية دون أية لمسة فنية ، أو يضاف إلى وظيفتها الأساسية - وهي احتواء مختلف المواد - وظيفة أخرى تعبر عن الحس الفني لصانعها.

هذا من ناحية الشكل أما من ناحية الزخرفة فهي مجال واسع وخصب لإبراز الخيال الفني للخزاف.

بالنسبة للفخار النوميدي و حتى المغاربي القديم بشكل عام يمكننا ملاحظة نوعين من الزخرفة التي لا تمس الشكل الأساسي للآنية.

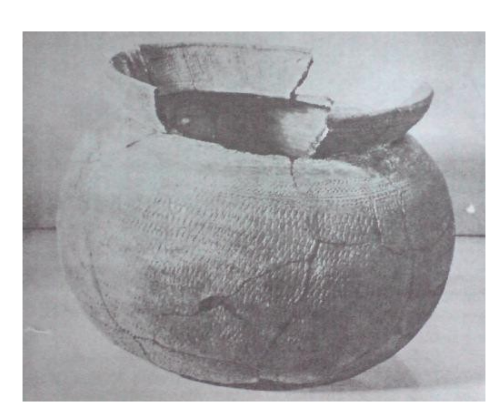
---

[1] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures…, p168.
[2] - Basset Henri, Op.cit, p351.

1. الزخرفة عن طريق الحز:


شكل رقم 48 : قطع خزف مزخرفة بطريقة الحز[2].

يظهر هذا النوع من الزخرفة على القطع الفخارية ذات الألوان الرمادية أو السوداء التي هي استمرار للصناعة الفخارية التي يعثر عليها بمواقع العصر الحجري الحديث ، وتتمثل هذه الزخارف في أشكال هندسية بسيطة ترسم عن طريق حز سطح الآنية الفخارية وهي لا تزال طرية قبل جفافها باستعمال عيدان رفيعة[1].


شكل رقم 49 : آنية خزفية مزخرفة بطريقة الحز[5].

وفي الشكل رقم 48تظهر مجموعة من القطع الفخارية التي زخرفت بطريقة الحز عثر عليها بمغارة نوازو بوهران [3] تتمثل هذه الأشكال الزخرفية في شبكة من المعينات ونقاط وخطوط أفقية، كما عثر على آنية شبه كاملة ببئر زوزودينغا جنوب شرق طاسيلي ناجر [4]، وهي مزخرفة بطريقة الحز كما نلاحظ في الشكل رقم49.

2. الزخرفة باستعمال الألوان:

لقد عرف المغاربة القدماء زخرفة قشور بيض النعام منذ فترة الحضارة الإيبيرومغربية والقفصية ، فقد عثر على آلاف القطع المزخرفة في مختلف الحلزونيات المنتمية إلى الحضارة القفصية العليا لكن القواقع المزخرفة التي

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p65.

[2]- بالو ليونال، المرجع السابق، ص146.

[3]- المرجع نفسه، ص187.

[4]- المرجع نفسه، ص188.

[5]- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات...، ص149.

وصلتنا كاملة هي قواقع الطبقات العائدة إلى العصر الحجري الحديث من الداموس الأحمر بتبسة التي استخدمت فيها المعينات كأشكال زخرفية ، ومن القطع المزخرفة المنتمية إلى القفصية العليا قطعة أولاد جلال ببسكرة المنقوشة والمصبوغة من الداخل.[1]

إذن فقد صنع المغاربة القدماء الفخار وزخرفوه منذ نهاية العصور الحجرية [2]، وتنوعت الأشكال الزخرفية التي ظهرت على الأواني الخزفية باستعمال أصباغ مختلفة الألوان.

أ. الزخارف الهندسية:

ظهرت الزخارف الهندسية منذ الألفية الرابعة قبل الميلاد ببلاد ما بين النهرين ثم انتشرت تدريجيا نحو الشرق ونحو الغرب خلال العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي.[3]

عثر على الفخار المزخرف بالأشكال الهندسية في مواقع قوراية، جبل مستيري، قسطل، تيديس و قسنطينة [4]، وهناك نوعان من الزخارف الهندسية ، يعتمد النوع الأول على الأشرطة الأفقية والنقاط المتتابعة بلون أحمر حول حافة الآنية والثاني أكثر تعقيدا يعتمد على الخطوط والمثلثات.

وإذا كانت الأشكال الهندسية التي تشكل العناصر الزخرفية للفخار المغاربي القديم متنوعة فإنها عموما تتمثل في العناصر الآتية التي يتكرر ظهورها على الأواني الفخارية.

---

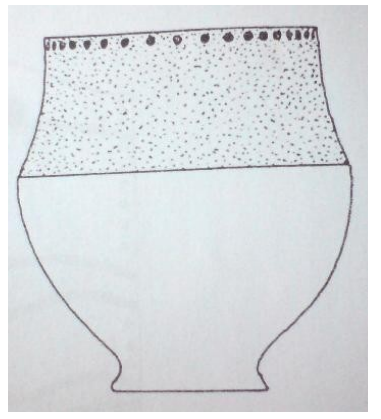
[1]- حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص130.

[2] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p350.

[3] - Ibid, p383.

[4] - Ibid, p368.

*** النقاط المتتابعة:**



شكل رقم50 : إناء يحمل زخرفة النقاط المتتابعة[1].

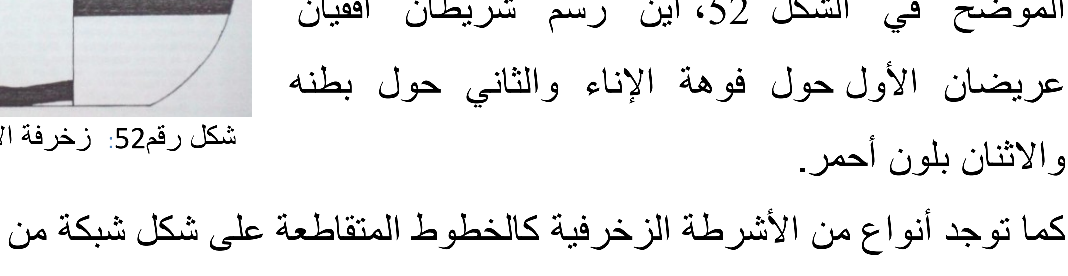
يظهر هذا النوع البسيط من الزخرفة على أواني قسطل وتيديس ، وفي الصورة الظاهرة في الشكل رقم 50 نرى أحد أواني قسطل بزخرفة نقاط متتابعة حول الحافة وهي زخرفة من أبسط الزخارف التي توجد على الفخار.

*** الخطوط والأشرطة**

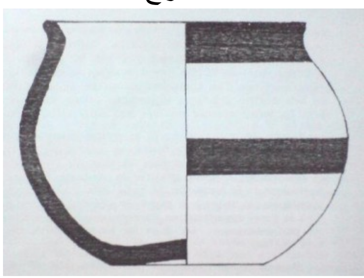


شكل رقم 51 : زخرفة بخط متعرج[2].

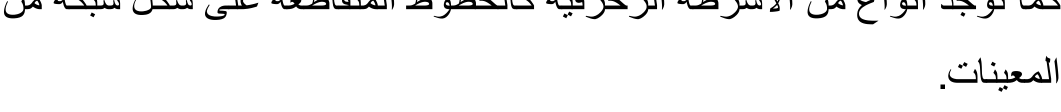
أصل زخارف الخطوط على الفخار هي زخارف بيض النعام[3]، وعلى إناء آخر تظهر زخرفة خط أفقي متعرج منتصف البطن كما يظهر في الشكل51.



أما على أواني تيديس فالخطوط أكثر تنوعا بين المنفردة والمتوازية وبين الخطوط الرفيعة والعريضة التي أصبحت أشرطة قد تكون حول حافة الآنية أو حول بطنها أو الاثنان معا كما يظهر على الإناء الموضح في الشكل 52، أين رسم شريطان أفقيان عريضان الأول حول فوهة الإناء والثاني حول بطنه والاثنان بلون أحمر.



شكل رقم52: زخرفة الأشرطة[4].

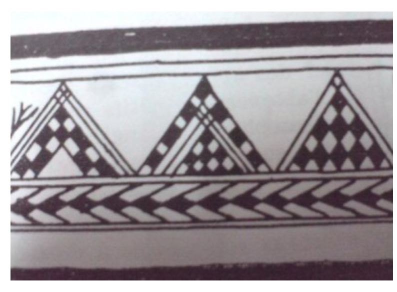


كما توجد أنواع من الأشرطة الزخرفية كالخطوط المتقاطعة على شكل شبكة من المعينات.

---

[1] - Camps Gabriel, Recherches sur l’antiquité…, p364.
[2] - Ibid, p364.
[3] - Ibid, p381.
[4] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures…, p164.

*** المثلثات:**

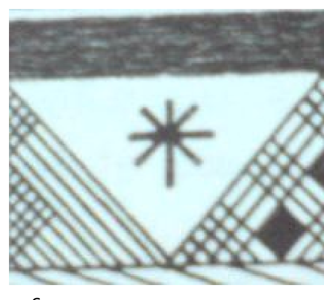

شكل رقم 53 : زخرفة المثلثات[3].

تتميز زخارف تيديس بانتشار شكل المثلث كعنصر زخرفي أساسي على عكس فخار قسطل أين يندر وجود شكل المثلث في الزخارف الفخارية [1]، ويملأ المثلث بأشكال تعبر عن خيال مزخرفها وتتمثل الزخارف التي تملأ المثلثات الزخرفية في المربعات.[2]

وكما نلاحظ على الصورة الظاهرة في الشكل 53 فإن شكل المثلث يملأ بأشكال قد تكون شطرنجية كما قد تكون على شكل خطوط متقاطعة في نماذج أخرى.

ربما يدل انتشار زخرفة المثلثات على نسيان خزافي تيديس للشكل الأصلي لهذه الزخرفة والذي أخذوه عن الفن الخزفي لبلاد مابين النهرين ، حيث تكون صورة حيوانين متقابلين محورة على شكل مثلثين ، أو ربما عن صور الجبال التي ترمز لها المثلثات على بعض الأواني المصرية العائدة لعصر ما قبل الأسرات.[4]

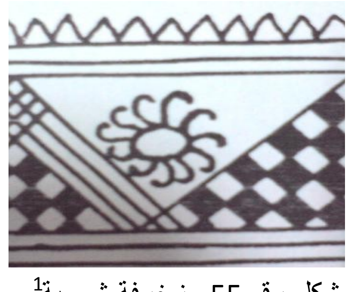
ب. الزخارف الفلكية


شكل رقم54: زخرفة الشمس[6].

ظهرت الزخارف الفلكية على الأواني الخزفية لتيديس في شكلين ، الأول كوكب تنطلق منه أشعة مستقيمة قد يكون نجما وقد يكون يمثل الشمس [5] (أنظر الشكل رقم 54).

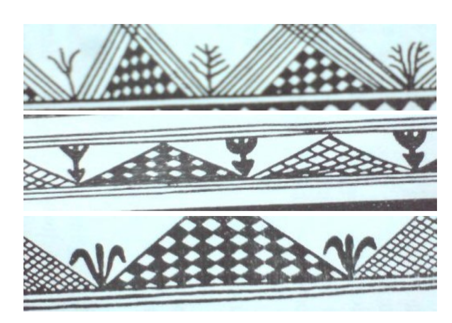
---

[1] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p188.
[2] - Camps Gabriel, Recherches sur l’antiquité…, p369.
[3] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p181.
[4] - Ibid, p194.
[5] - Camps Gabriel, Recherches sur l’antiquité…, p370.
[6] - Ibid, p371.


شكل رقم 55 : زخرفة شمسية[1] .

أما الثاني فيظهر بوضوح قرص الشمس لكن هذه المرة بأشعة منثنية ، وكأن قرص الشمس في حركة دائرية حول نفسه وهذا ما يظهر على الشكل رقم 55،حيث حاول الخزافون تجسيد معبوداتهم باعتبار عبادة الشمس كانت شائعة ببلاد المغرب القديم.

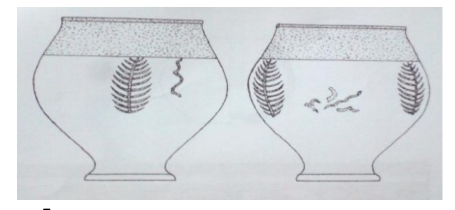
ج. الزخارف النباتية


شكل رقم56 : زخارف تيديس النباتية[2].

تظهر الزخارف النباتية على أواني تيديس حيث تكون على شكل سعفات نخيل[3] وأشكال نباتية أخرى تظهر في الشكل56كما تظهر كذلك على الأواني الخزفية المكتشفة في قسطل أين تكون في أحد الأطباق على شكل أربع سعفات تنطلق من دائرة مركزية نحو شريط يحيط بحافته مثلما يظهر في الصورة في الشكل رقم57.


شكل رقم57 : زخرفة نباتية من قسطل[4].

وتظهر كذلك على إناءين من أواني قسطل زخارف نباتية على شكل سعفات نخيل كذلك مثلما هو موضح في الشكل رقم58.


شكل رقم 58 : زخارف قسطل النباتية[5].

1 - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p 372.
2 - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …,p-p 169-173.
3 - Ibid, p370.
4 - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p 358.
5 - Ibid, p368.

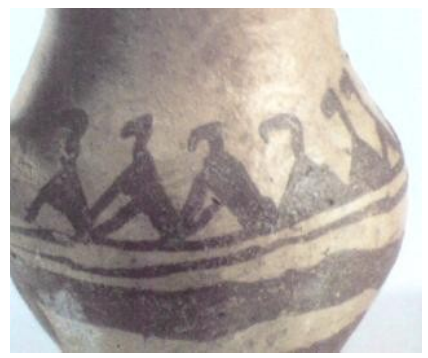
د. الزخارف الحيوانية

تكاد تخلو الزخارف الفخارية المغاربية من الأشكال الحيوانية عدا صحن قسطل [1] الذي يظهر أربعة طيور بالتناوب مع سعفات النخيل (أنظر الشكل57).



شكل رقم 59 : زخرفة طيور[2].

أما في فخاريات تيديس فهناك أسراب من الطيور كل سرب مكون من ثلاثة طيور[3] تملأ الفراغات العلوية الموجودة بين المثلثات الزخرفية كما يظهر في الشكل59.

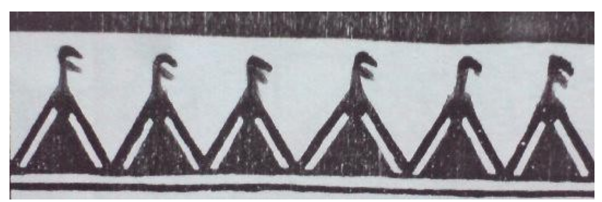


شكل رقم 60: زخرفة طيور من تيديس[4].

كما عثر في تيديس كذلك على إناء للشرب مزود بمقبض مزخرف بأشرطة وخطوط أفقية حمراء على صباغة بيضاء ونلاحظ من خلال صورته التي تظهر في الشكل 60 صفا من الطيور رسم على بطن الإناء كنوع من الزخارف الحيوانية.

هـ. الزخارف البشرية

إن الزخارف البشرية نادرة في الفخار المغاربي القديم وهناك نماذج من هذا النوع من الزخرفة على بعض الأواني الفخارية لتيديس تتمثل في مشاهد حلقات نساء راقصات.



شكل رقم 61 : مشهد نساء راقصات[5].

---

[1] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p377.
[2] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …,p169
[3] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p370.
[4]- L'Algérie au temps des royaumes Numides, p37.
[5] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p185.

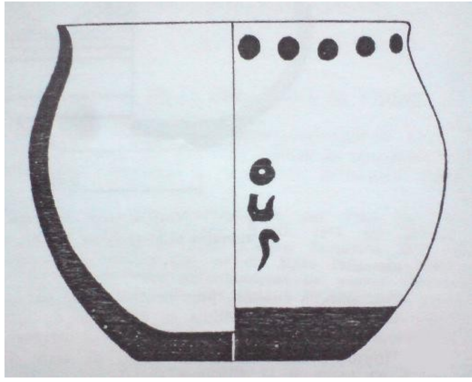
تكون زخارف النساء الراقصات مشكلة من مجموعات كل واحدة تتشكل من ثلاث نسوة أو يكن منفردات يشاركن في احتفالات الطقوس الجنائزية التي يبدو من خلالها أن عادة عبادة الموتى كانت منتشرة بين النوميديين مرفقة باحتفالات دينية.[1]


شكل رقم 62 : شخص واقف يحمل سعفتين[2].

وهناك نوع أخر من الزخارف البشرية على فخار تيديس يتمثل في مشهد شخص واقف يحمل بكلتا يديه غصنين نباتيين أو سعفتي نخيل على ما يبدو في الشكل رقم62.

و. الزخارف الكتابية

هناك آنية فخارية عثر عليها ضمن فخاريات تيديس زينت عند الفوهة بنقاط حمراء كبيرة لكن ما يميزها عن غيرها من قطع الفخار الجنائزي والمنزلي هو احتواؤها كتابة ليبية من ثلاثة حروف "ر.م.غ" من الأعلى إلى الأسفل كتبت على بدن الآنية يبدو أنها علامة للملكية، لكن علامات الملكية المعتادة تطبع أسفل الآنية، أو أنها متعلقة بالميت أو بالآلهة.


شكل رقم 63 : آنية بكتابة ليبية[3].

إن وجود كتابة ليبية على آنية فخارية ريفية يدل على مدى انتشار هذه الكتابة في أوساط الشعب النوميدي [4](أنظر الشكل63).

وإضافة إلى الزخرفة بطريقة الحز أو باستعمال الأصباغ هناك نوع آخر من الزخرفة يعتمد على الإبداع في شكل الآنية نفسه إذ يكون الجانب الفني على مستوى

---

[1] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p185.
[2] - Ibid, p181.
[3] - Ibid, p164.
[4] - Ibid, p171.

التشكيل دون زخرفة إضافية سواء بالحز أو بالتلوين، فمثلا هناك آنية فخارية عثر عليها بأحد المدافن بتيديس خالية تماما من الزخارف والألوان لكنها تتجاوز النمط المعهود من خلال حجمها الكبير وأشكال الرؤوس الآدمية الثلاثة التي ترتكز عليها كما يظهر على الشكل64وهناك أيضا أواني بأرجل على شكل قرون وأخرى ذات أعناق طويلة تسنينات حول الحواف، فتحات متعددة....ألخ.[1]



شكل رقم 64 : آنية ترتكز على ثلاثة رؤوس آدمية[2].

3. الأصباغ والألوان:

إن معرفة سكان بلاد المغرب القدماء للزخرفة والصباغة واستعمالها لأغراض تزيينية كان منذ وقت قديم استنادا إلى ممارسة المغاربة الرسم على الصخور وعلى بيض النعام واستخدام الأصباغ منذ العصور الحجرية وهذا ما يدعم استعمالهم تقنيات الرسم على الفخار حتى العصور التاريخية [3]، وكانت الزخارف ترسم باستعمال فرشاة مصنوعة من الشعر أو بواسطة عصا رفيعة [4]، فمن رسموا الرسوم الصخرية لا يمكن أن يعجزوا عن إيجاد طريقة لزخرفة أوانيهم.[5]

v. **التأثيرات الأجنبية على الفخار المغاربي:** هناك نوعان من الفخار المغاربي:

النوع الأول: بلون ضارب إلى الرمادي أو الأسمر تمثله القدور والصحون العميقة والمسطحة، الكؤوس، الفناجين ، والمصابيح هو استمرار للصناعة الفخارية التي عثر على قطع وأدوات منها في المواقع العائدة إلى العصر

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p67.

[2] - الجزائر النوميدية، ص166.

[3] - حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص130.

[4] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p345.

[5] - Ibid, p351.

الحجري الحديث تحمل زخارف هندسية بسيطة بطريقة حز العجينة وهي طرية قبل جفافها.[1]

النوع الثاني : فهو الفخار المصبوغ متقن الصنع الذي صنع من طرف النساء دون استعمال الدولاب ولا الفرن، سطحه مملس باستعمال طبقة ناعمة من الصلصال ومزخرف بألوان سوداء أو حمراء.[2]

إذا كانت مسألة أصالة النوع الأول لا جدال بشأنها فإن النوع الثاني هو الذي اعتبر ذي تأثيرات أجنبية على طريقة صنعه وزخرفته.

1 -التأثير المصري :

إن التأثير المصري الفرعوني على الفخار المغاربي ضعيف جدا [3]، و قد يتمثل في زخرفة المثلثات التي قد تكون أخذت عن صور الجبال التي تمثلها المثلثات على بعض الأواني المصرية العائدة إلى عصر ما قبل الأسرات.[4]

2 -التأثير القبرصي:

قد يكون الفخار المغاربي المصبوغ تأثر بالفخار القادم من شرق البحر المتوسط و بالضبط فخار جزيرة قبرص باعتبار التشابه بين زخارفه و تلك الموجودة على أواني تنتمي إلى جزيرة قبرص[5].

3 -التأثير الأيبيري:

إن لم يكن التأثير الأيبيري كبيرا هو الآخر، كون زخارف المربعات المنتشرة بين قطع الفخار المغاربي نادرة في فخار ألميريا الأيبيري الذي يحتوي زخارف لكائنات حية كالإنسان، و الحيوانات الأليفة كالكلب و الحصان، و كذلك

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p65.
[2] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p66.
[3] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, 346.
[4] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p194.
[5] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…,p 347.

الطيور ، فإن هناك فخار أيبيري سابق لفخار ألميريا ذو صباغة بيضاء، وزخرفة حمراء ذات خطوط و نقاط ، لكنه ليس أصل الفخار المغاربي، بل كلاهما ذو لمسة فينيقية[1].

4 -التأثير الصقلي :

إذا كان التأثير الصقلي موجودا على الفخار المغاربي المصبوغ، فإنه كان بواسطة البحارة الشرقيين (الإيجيين و الفينيقيين) الذين ارتادوا صقلية و سواحل بلاد المغرب[2].

5 -التأثير البوني:

من المعروف أنه كانت هناك ورشات نوميدية لإنتاج الفخار ذي الطابع البوني، و طبعا باستعمال تقنيات بونية أكثر تعقيدا من تلك المستعملة لإنتاج الفخار المحلي[3]، لكن لم يكن لقرطاجة تأثير على النوع الذي تصنعه النساء في الأرياف لأنه سابق لتأسيسها و هو أقدم منها، يشبه في أشكاله و زخارفه الفخار الإيبيو ي و القبرصي العائد إلى الألف الثانية قبل الميلاد، و ليس لقرطاجة دخل فيه لأن خزفها أكثر إتقانا نظرا لاستعمال الدولاب.[4]

و الدولاب قديم عند المغاربة ، بحكم وجوده في المناطق الداخلية البعيدة عن التأثيرات البونية، أما الفرن المغاربي فهو مختلف عن الفرن البوني الأكثر تعقيدا.[5]

لكن بالمقابل فإنه في الغرب الجزائري و في المغرب ، حيث كان التأثير البوني متأخرا، سادت الزخارف العائدة إلى العصر الحجري الحديث إلى وقت متأخر عن باقي المناطق ببلاد المغرب القديم، و طريقة الزخرفة العائدة إلى

[1] - Camps Gabriel, Recherches sur l’antiquité…, p,p380,381 .
[2] - Ibid, p383.
[3] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p79.
[4] - Basset Henri ,Op.cit, p350.
[5] - Ibid, p351.

العصر الحجري الحديث هي الحز، و هذا ما يعزز الرأي القائل بأهمية دور البحارة الفينيقيين في إدخال الزخرفة الهندسية على الفخار المصبوغ ببلاد المغرب القديم باعتبارها انتشرت أكثر و بشكل أسبق في المناطق ذات التأثير البوني.[1]

من جهته يرى ستيفان غزال أن الفخار المغاربي وليد المنطقة، حيث أن التشابه مع الفخار الأجنبي لا يحتم بالضرورة القول أنه تأثر به في التقنيات و الزخارف، فمثلا هناك فخار يعود إلى حضارات الهنود الحمر قبل دخول الأوروبيين أمريكا اكتشف بالبيرو ، يشبه إلى حد كبير الفخار المغاربي مع أنه ليس هناك روابط تاريخية معروفة بين المنطقتين يمكن أن تعطي فرصة للتأثير والتأثر بينهما.[2]

وقد حافظ هذا الفخار بنوعيه المصبوغ وغير المصبوغ على أصالته ولم يتعرض للتأثيرات الأجنبية في مجال الزخرفة مثلا ، إذ لم يأخذ المغاربيون عن الشعوب التي كان لها دور في تاريخهم كالقرطاجيين والرومان الزخارف التي تحاكي الطبيعة بل إن زخارفهم هي أشكال هندسية صامتة تناقلوها جيلا عن جيل دون تغيير أو تعديل.[3]

VI. الفخار في التاريخ المغاربي:

1. نمط الحياة من خلال الفخار:

لقد انتشر استعمال الفخار بين السكان المستقرين أكثر، أما الرحل فقد وضعوا السوائل كالماء والحليب في قرب مصنوعة من جلد الماعز مع حاجتهم لاستعمال قدور من الفخار للطهو ، لأن القدور المعدنية كانت نوعا من البذخ ، كما استعملوا كذلك الأواني الخشبية.

---

[1] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p390.
[2] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p67.
[3] - Ibid, p69.

أما للأغذية الجافة فقد استعملت سلال من الديس والحلفاء والأسل وسعف النخيل.[1]

ويبرز الأثاث الجنائزي الفخاري نمط الحياة على عكس الأثاث الجنائزي غير الفخاري الذي لا يمكن من خلاله معرفة نمط حياة من خلفوه هل هم رحل أم مستقرون ، عدا بعض الأواني الخشبية التي عثر عليها في مدافن يبدو أنها لرحل نظرا لموقعها الجنوبي.[2]

2. تأريخ الفخار المغاربي:

يرى كامبس أن الفخار المصبوغ الذي عثر عليه بعديد المقابر يعود إلى عصر البرونز وإلى بداية عصر الحديد[3]، مثل قطعة الخزف التي عثر عليها بمغارة غار أم الفرنان بسعيدة والتي تعود إلى العصر البرونزي.[4]

بينما يعتبره غزال استمرارا للفخار العائد إلى العصر الحجري الحديث[5] الذي يعثر عليه في كل من سيقوس[6] وضواحي تبسة.[7]

بينما تؤرخ فخاريات مدافن تيديس بأواخر القرن الثاني وأوائل القرن الأول ق.م وهي لا تمثل بداية زخرفة الفخار النوميدي بل هي مرحلة من مراحله.[8]

وتعتبر مجموعة فخار تيديس من أقدم نماذج الفخار المصبوغ المشكل باليد والمزخرف في بلاد المغرب القديم إضافة إلى فخار قسطل ، ولا يوجد هذا النوع من الفخار إلا في مجموعات قليلة العدد والكمية لا تتجاوز قطعتين اثنتين

---

[1] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p,p55,56.
[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p107.
[3] - ibid, p100.
[4] - Camps Gabriel, les traces…, p43.
[5] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t6, p65.
[6] - Chambassière (G) , Ruines et Dolmens du Djebel Fortas et ses contreforts , R.S.A.C , t24,1886, p13.
[7] - Debruge (A) , Le préhistorique dans les environs d Tébessa, R.S.A.C , t44, 1910, p54.
[8] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p303.

على عكس مجموعتي تيديس وقسطل [1]، وتعتبر كذلك آنية قوراية المزخرفة معاصرة لمجموعتي خزف تيديس.[2]

إن النوعية الجيدة لصلصال تيديس ساهمت في نشأة وتطور حي للخزافين كان ذا أهمية خلال العصر الروماني وحتى الإسلامي ولاشيء يمنع الاعتقاد أن الفخار كان يصنع في هذا المكان منذ العهد النوميدي.[3]

3. الفخار كوسيلة للتأريخ:

إن الفخار الذي يصنع حاليا ببلاد المغرب هو نفسه الذي كان يصنع منذ أواخر العصر الحجري الحديث دون تغيير في تقنيات صنعه ولا في زخارفه [4]، فقد حافظت صناعة الفخار في بلاد المغرب القديم على طابعها منذ العصور القديمة ومن غير الممكن أن نفرق بين قطعة خزف تعود لعصر ماسينيسا وبين أخرى لم يمر على صنعها أكثر من قرن ، فالزخارف الموجودة على أواني بازينا تيديس العائدة إلى القرنين الثاني والأول ق.م هي نفسها الموجودة على الخزف الحالي لمنطقة الحضنة والقبائل الصغرى وكذلك الحال بالنسبة لخزف قسطل بتبسة مع الخزف الذي لا يزال يصنع بالأوراس أو نقرين (بتونس)[5]، لهذا من الصعب الاعتماد على الفخار لتأريخ المواقع التي عثر عليه بها رغم أنه يكاد يكون الغالب على اللقى التي يعثر عليها في المواقع العائدة لفجر التاريخ.[6]

---

[1] - Camps Gabriel ,La céramique des sépultures …, p,p169,170.
[2] - Ibid, p190.
[3] - Ibid, p168.
[4] - Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité…, p351.
[5] - Camps Gabriel, Massinissa…, p94.
[6] - Ibid, p94.

الفصل الرابع
صناعة النقود

I. :

1. :

. .

. .

. .

. .

. .

. .

. .

. .

. .

2. :

. .

. .

. .

. .

. .

. .

II – :

1. .

2. .

III. :

1. .

2. .

3. .

IV. :

1. .

. .

. .

2. :

. .

. .

V. :

1. .

2. .

صناعة النقود

لقد اعتمد الإنسان في العصور القديمة طريقة المقايضة في تبادلاته التجارية قبل أن ينتشر استعمال النقود في التجارة كبديل عن مقايضة سلعة بسلعة أخرى تساويها في القيمة التجارية.

وتفيدنا دراسة النقود القديمة في استشفاف معلومات تاريخية، أثرية، لغوية، جغرافية [1]، اقتصادية، اجتماعية ودينية عن الكيانات السياسية التي أصدرتها.

إن أقدم النقود النوميدية التي يمكن تأريخها تعود للملك سيفاقص [2]،وفيما بعد ونظرا للتطور الحضري والتجارة الداخلية اللذين ميزا فترة حكم الملك ماسينيسا وابنه ميسيبسا ، كان من الضروري مضاعفة كمية النقود المضروبة، ولم تشمل حركة النقود جميع أنحاء المملكة إلا في عهد الملك ماسينيسا ، وقد كان ضرب النقود يتوقف عندما تكون الكمية المضروبة كافية لتغذية التبادلات التجارية، لهذا كانت كمية النقود المضروبة في عهد الملوك التالين لميسيبسا قليلة ، كون النقود العائدة إلى الملكين ماسينيسا وميسيبسا لازالت سارية وكافية للتبادل التجاري.[3]

I. أنواع النقود النوميدية:

تصنف النقود النوميدية إلى صنفين: الصنف الأول يضم النقود التي ضربت باسم ملوك نوميديا، والثاني يضم النقود التي ضربت باسم بعض مدن المملكة.

[1] - Troussel Marcel , le trésor monétaire de Tiddis, R.S.A.C ,t66,1948 ,p129.
[2] - Ibid, p132.
[3] - Camps Gabriel, Massinissa…, p300.

1. نقود ملوك نوميديا:

لا يكاد يوجد ملك من ملوك نوميديا يعدم قطعة نقدية تنسب إليه، قد تحمل هذه القطع أسماء الملوك الذين ضربوها وقد لا تحمل أية كتابة تدل على ضاربها.

لم يكن ماسينيسا السباق إلى ضرب النقود في نوميديا، بل سبقه الملك سيفاقص الذي سنعرض قطعة نقدية تنسب له و أخرى لابنه فيرمينا رغم أن الفترة الزمنية لهذا البحث تبدأ بسنة 203ق.م أي السنة التي تولى فيها ماسينيسا العرش.

أ. نقود الملك سيفاقص (213-202ق.م):

حكم الملك سيفاقص بين سنتي 213- 202 ق.م، تنسب إليه القطعة النقدية البرونزية التي تظهر في الشكل رقم 65، يظهر الملك سيفاقص على وجه القطعة متجها نحو اليسار ملتحيا.



شكل رقم 65: نقد الملك سيفاقص[1].

أما على ظهر القطعة فيظهر حصان يركض ناحية اليسار يمتطيه فارس يمسك بلجامه يلبس رداءا فضفاضا، تحته كتابة بونية "س.ف.ك.ح.م.م.ل.كـ.ت"، وقد سكت هذه القطعة بورشة سيغا.[2]

[1]- الجزائر النوميدية، ص183.
[2]- المرجع نفسه، ص 183.

ب. نقود الملك فيرمينا:


شكل رقم 66: نقد الملك فيرمينا[1].

بالنسبة للنقود التي تحمل عبارة "فيرمينا ملك" بالبونية والتي تشبه نقود سيفاقص، يبدو أنها ضربت في عهد الملك سيفاقص وليس بعده، يظهر فيها فيرمينا صغير السن دون لحية لأنها لم تنم بعد، لأن عادة حلق اللحية لم تكن شائعة لدى النوميديين في ذلك الوقت، في حين أنه قبل سنتين من سقوط سيفاقص كان فيرمينا كهلا.[2]

ج. نقود الملك ماسينيسا (203-148ق.م):

اعتمد ماسينيسا في تجارته الخارجية على العملات الفضية الأجنبية التي تحصل عليها مقابل بضائعه التي كان يصدرها، أما للمبادلات التجارية المحلية فقد وضع عملته من المعادن الرخيصة.[3]

ويرى مولر أن ندرة النقود الخاصة بالملك ماسينيسا يعود إلى أن النقود القرطاجية كانت منتشرة بكثرة ولم تكن هناك ضرورة لسك النقود بكمية كبيرة[4].

لكن يبدو حاليا أن ندرة نقود الملك ماسينيسا لم تعد مطروحة بعد الاكتشافات الأثرية التي تلت الفترة التي فسر فيها مولر ندرة نقود ماسينيسا ما بين سنتي1860و1874، إذ يبدو أن كميتها صارت كافية لأخذ نظرة عن مرحلة حكم هذا الملك على اعتبار هذه القطع النقدية مادة أثرية لا تعبر ندرتها بالضرورة عن قلتها أصلا بل ترجع إلى عدم اكتشافها.

---

[1] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p87.
[2] - Gsell Stéphane, H.A.A.N, t5, p125.
[3] - Camps Gabriel, Massinissa…, p208.
[4] - Müller (L) , Numismatique de l'ancienne Afrique, Imprimerie de Biano Luno, Copenhague, 1860, avec un supplément de 1874,p21.

وهناك نماذج لعدة قطع نقدية تنسب للملك ماسينيسا سنعرض بعضها فيما يأتي:

يظهر الملك ماسينيسا على وجه قطعه النقدية واضعا إكليلا من ورق الغار على رأسه، شعره مجعد، ملتحيا ومتجها جهة اليسار(أنظر الشكل رقم67).



شكل رقم67: قطعة نقدية للملك ماسينيسا[1].

أما على ظهر القطع فيظهر غالبا حصان راكض ناحية اليسار، قد يكون بلجام أو دون لجام (أنظر الشكل رقم67).

وتوجد نماذج كثيرة عن هذا النوع من النقود التي تحمل على الوجه صورة الملك ماسينيسا بشكله المعتاد وعلى الظهر صورة الحصان المتجه نحو اليسار أغلبها محفوظ بمتحف سيرتا الوطني بقسنطينة.

وهناك قطعة نقدية برونزية فريدة للملك ماسينيسا مضروبة بورشة سيغا تحمل على الوجه صورة الملك ماسينيسا متجها جهة اليسار، ملتحيا ورأسه مكلل بالغار كالمعتاد، لكن الذي يجعل هذه القطعة ذات أهمية كبيرة هو كونها تحمل على الظهر صورة الفيل بدلا من الحصان كباقي القطع النقدية المنسوبة للملك ماسينيسا، وكذلك لكونها تحمل



شكل رقم 68: قطعة نقدية للملك ماسينيسا[2].

[1]- الجزائر النوميدية، ص184.

[2]- المرجع نفسه، ص183.

تحت صورة الفيل الاسم الكامل للملك ماسينيسا باللغة البونية "م.س.ن.س.ن" رغم أن التآكل أتى على بقية العبارة "ح.م.م.ل.كـ.ت" أي الملك.[1]

زيادة على هذا، لا يوجد من هذه القطعة حتى الآن سوى نموذج واحد محفوظ بمتحف سيرتا الوطني(أنظر الشكل رقم 68).

إن عدم سك الملك ماسينيسا لعملته من معدني الذهب والفضة الثمينين واقتصاره على استعمال المعادن الرخيصة كالرصاص والبرونز لا يعود لفقر مملكته أو عجزه عن توفير هذين المعدنين، بل يعود لتفضيله الاحتفاظ بالمعادن الثمينة على شكل سبائك في خزائنه ككنز ملكي أو كاحتياط حرب على جعلها على شكل عملة متداولة بين الناس.[2]

د. نقود الملك ميسيبسا(148-118ق.م):

تحمل نقود الملك ميسيبسا على الوجه صورته متجها ناحية اليسار مكللا بالغار وملتحيا وعلى الظهر صورة الحصان في وضعيات مختلفة(انظر الشكل رقم69).



شكل رقم 69: نقد للملك ميسيبسا[3].

وهناك نقود تنسب إلى فترتي الملكين ماسينيسا وابنه ميسيبسا لا تحمل أية كتابة لكنها تعرف عموما بالوجه الذي يحمل صورة الملك الملتحي المكلل بالغار متجها جهة اليسار وعلى الظهر صورة الحصان الذي يعدو ناحية اليسار أيضا.[4]

[1] - الجزائر النوميدية،ص183.

[2] - Camps Gabriel, Massinissa…, p208.

3 - L'Algérie au temps des royaumes Numides, 173.

[4] - Charrier (L) ,Op.cit,p-p26-32.

هـ. نقود الملك غولوسا(148-140ق.م):

هناك قطعة نقدية من معدن البرونز تنسب للملك غولوسا محفوظة بمتحف سيرتا الوطني تحمل على الوجه شكل رأس الملك غولوسا ملتحيا ومتوجا بإكليل من الغار وعلى الظهر حصان يركض إلى اليسار تحته الحرفان "غ.ن" بالبونية.[1] (أنظر الشكل رقم 70).



شكل رقم 70: نقد الملك غولوسا[3]

و. نقد الملك أذربعل(118-11ق.م):

تحمل قطعة نقدية منسوبة للملك أذربعل على الوجه رأس الملك ملتحيا متوجا بإكليل من ورق الغار تحته الحرفان "ح.ت"بالبونية.

أما على الظهر فيظهر حصان راكض متجه نحو اليسار فوقه رأس الإله بعل حامون وتحته الحرفان "أ.ل" بالبونية[4]، (أنظر الشكل رقم 71).

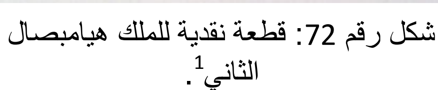


شكل رقم71: قطعة نقدية للملك أذربعل[4].

[1] - الجزائر النوميدية، ص189.
[2] - المرجع نفسه، ص189.
[3] - المرجع نفسه، ص189.
[4] - المرجع نفسه، ص189.

ز. نقود الملك هيامبصال الثاني(88/60ق.م):

يظهر على وجه قطعة نقدية للملك هيامبصال الثاني رأس امرأة متجهة إلى اليمين يغطيه وشاح ومتوج بسنابل قمح، تلبس قرطا في أذنها.



شكل رقم 72: قطعة نقدية للملك هيامبصال الثاني[1].

أما ظهر القطعة فيصور حصانا يعدو جهة اليمين تظهر من ورائه سعفة نخيل مزينة بشريط مربوط عليها وتحته الحرف "ح" بالبونية.[2]

ح. نقود الملك هيرباص(108-81ق.م):

هناك قطعة نقدية تنسب إلى الملك هيرباص مع احتمال نسبتها على ورشة مجهولة تحمل على الوجه صورة رأس الملك متوجها ناحية اليسار بشعر طويل مجعد.

وعلى الظهر صورة رأس الإلهة إفريقيا نحو اليمين مزينا بفروة فيل، أمامها الحرفان"ي.ل" بالبونية.[3]



شكل رقم 73: قطعة نقدية للملك هيرباص[4].

---

[1] - L’Algérie au temps des royaumes Numides, p134.

[2] - الجزائر النوميدية، ص190.

[3] - المرجع نفسه، ص190.

[4] - L’Algérie au temps des royaumes Numides, p135.

ط. نقود الملك يوبا الأول(60-46ق.م):



شكل رقم74: قطعة نقدية للملك يوبا الأول[1].

تتنوع النقود المنسوبة إلى الملك يوبا الأول بين الأشكال التي تحملها وبين المعادن التي سكت منها.

عثر على قطعة نقدية برونزية تعود للملك يوبا الأول بقسنطينة يحمل وجهها صورة الإله جوبيتر (بعل حامون) وعلى الظهر صورة فيل.[2]

وكما يبدو في الشكل رقم 74 يظهر الإله جوبيتر أو حامون ملتحيا، أقرن، ذا شعر مجعد متجها جهة اليمين وعلى الظهر صورة فيل يسير ناحية اليمين أيضا فوقه كتابة بونية من سطرين "يوبا حمملكت".[3]

هناك قطعة نقدية من الفضة تنسب للملك يوبا الأول سكت في ورشة أوتيكا تحمل في الوجه صورة الملك يوبا الأول متجها نحو اليمين ملتحيا واضعا عصابة مربوطة على رأسه يلبس رداءا مربوطا على الكتف ومسندا صولجانا على كتفه، أمامه كتابة لاتينية "REX IVBA"أي الملك يوبا.



شكل رقم 75: قطعة نقدية للملك يوبا الأول[4].

---

[1] - L’Algérie au temps des royaumes Numides, p135.
[2] - Morris, Numismatie antique, R.S.A.C , 1923-1924, p,p159,160.
[3] - الجزائر النوميدية، ص191.
[4] - المرجع نفسه، ص191.

وعلى ظهر القطعة صورة واجهة بناء ذو أعمدة وسلالم وكتابة بونية "يوبا حمملكت"، ومعناها أيضا "الملك يوبا".

وعلى وجه إحدى القطع النقدية البرونزية للملك يوبا الأول دائما نجد صورة واجهة بناء ذو خمسة أعمدة ، وعبارة بونية "يوبا حمملكت".[1]

أما على الظهر فنجد واجهة بناء أخر ذو ثمانية أعمدة، و سلالم أمام المدخل (انظر الشكل رقم 98 في الصفحة153).

2- نقود المدن النوميدية

كما كان للملوك النوميديين عملاتهم التي ضربوها بأسمائهم، كان كذلك لبعض المدن عملاتها.

فقد كانت هناك مدن نوميدية ساحلية تضرب نقودا باسمها مثل هيبون، روسيكاد، إيول، وكذلك بعض المدن الداخلية ذات الأهمية السياسية و الإستراتيجية مثل العاصمة سيرتا.[2]

و تضمنت نقود المدن أسماءها مكتوبة باللغة البونية أو البونية الحديثة[3]،أما الصور و الرموز التي حملتها تلك النقود فهي غالبا على الوجه صور الآلهة حامية المدينة و على الظهر ثروات المدينة و المباني الهامة بها.[4]

و نقود المدن مصنوعة من معدن البرونز، و هي محلية التداول.[5]

[1]- L'Algérie au temps des royaumes Numides, p135.
[2]- Mazard (j),Nouvel rapport a la Numismatie de la Numidie et de la Mauritanie,Libyca,t7 ,1959,p57.
[3] - Troussel Marcel, le trésor…,p-p154-160.
[4] - بوقرة غنية، المرجع السابق، ص، ص153، 154.
[5] - Troussel Marcel, le trésor…,p154.

أ- نقود مدينة سيرتا:

إن الأهمية السياسية و الاقتصادية لمدينة سيرتا خلال الفترة النوميدية كعاصمة و كقطب اقتصادي هام لا جدال بشأنها، و هذا ما تدل عليه القطع النقدية التي ضربت باسم المدينة.

فقد عثر على قطع نقدية ضربت باسم مدينة سيرتا في موقع مدينة تيديس بعضها كبيرة الحجم و أخرى متوسطة[1]،منها سبع قطع عثر عليها سنة 1942.[2]

وقد تعود القطع النقدية التي ضربت باسم مدينة سيرتا إلى القرن الأول قبل الميلاد، [3] وتتنوع حسب الأشكال التي تظهر عليها، على الوجه وعلى الظهر، فهناك قطعة نقدية برونزية تحمل على الوجه صورة رأس الإلهة تيشي متوجا بسور ذو أبراج وكتابة بونية "بدملقرت وحانون" وكتابة بونية أخرى "قرطن" وعلى الظهر باب المدينة مكون من مدخلين مزينين من الأعلى بسعفتي نخيل [4] وتعلوه أبراج (أنظر الشكل رقم76).



شكل رقم 76: قطعة نقدية لمدينة سيرتا[5].

ولمدينة سيرتا دائما هناك قطعة نقدية عثر عليها بتيديس يحمل وجهها صورة الإلهة تيشي وعلى الظهر سنبلتا قمح وكتابة بونية "بدملقرت وحانو" [6].

---

[1] - Lassus(j), l'archéologie algérienne en 1959, p93.
[2] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p136.
[3] - Gsell Stéphane, Atlas Archéologique de l'Algérie ,t1,17,126.
[4] - الجزائر النوميدية، ص191.
[5] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p95.
[6] - الجزائر النوميدية، ص193.

ب. نقود مدينة روسيكاد(سكيكدة):

هناك قطعة نقدية يحتمل أنها لمدينة روسيكاد يحمل وجهها صورة الإلهة ديوسكورس (Dioscures) حامية الملاحة والملاحين عند الإغريق يعلوها نجمان ساطعان، أما على الظهر فصورة حصانين يسيران نحو اليمين والحروف البونية "أ.س.كـ"[2]





شكل رقم 77: نقد مدينة روسيكاد[1].

وقد عثر بمدينة تيديس على ثلاث قطع تنسب لمدينة روسيكاد.[3]

ج. نقود مدينة إيول (شرشال):

عثر في مدينة تيديس على قطعة نقدية لمدينة إيول[5] يظهر على وجهها رأس الإلهة إيزيس متجها نحو اليسار مغطى بوشاح فوقه فروة نسر، تعلوه كرة بين قرني بقرة على

شكل رقم 78: نقد مدينة إيول[4].

[1] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p137.
[2] - Ibid,p137.
[3] - Lassus(j),l'archéologie algérienne en 1957,p93.
[4] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p137.
[5] - Lassus(j),l'archéologie algérienne en 1957,p263.

جانبيها الحروف البونية "ي.أ.ت" وعلى الظهر ثلاث سنابل قمح مضمومة لبعضها بينها حروف بونية "م.ن.كـ.ل"[1]

د. نقود مدينة قونوقو(قورايا):



شكل رقم 79: نقد مدينة قونوقو[2].

يحتوي متحف الآثار القديمة بالجزائر العاصمة قطعة نقدية برونزية تنسب لمدينة قونوقو يظهر على الوجه رأس الإله بعل حامون إلى اليمين ملتحيا، وفوق رأسه تاج وعلى كتفه صولجان تحته الحروف "ق.ن.ق.ن" بالبونية الحديثة، أما على الظهر فيبدو رأس الإله باخوس متوجا بأوراق وأمامه عنقود عنب وخلفه الحرف البوني "ق".[3]

هـ. نقود مدينة صلداي(بجاية):

هناك قطعة نقدية برونزية باسم مدينة صلداي(بجاية) يظهر على وجهها شكل وجه إلهة متشحة بوشاح وأمامها الحرف البوني "ج"، أما على الظهر فحصان راكض نحو اليمين، فوقه هلال يعلو كرة وتحته الحروف البونية "ص.ل.د.ن"[4]

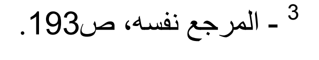


شكل رقم 80: نقد مدينة صلداي[5].

---

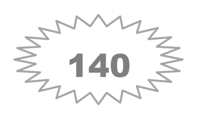
[1] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p137.

[2] - الجزائر النوميدية، ص137.



[3] - المرجع نفسه، ص193.

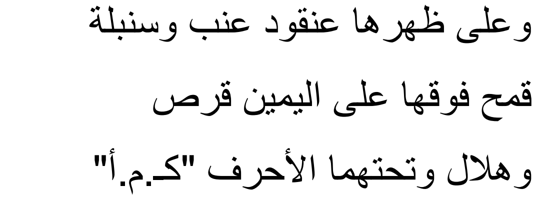
[4] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p137.



(أنظر الشكل رقم80).

و. نقود مدينة كماراطا:

تقع آثار مدينة كماراطا بالساحل الغربي للجزائر، توجد قطعة نقدية برونزية باسمها بالمتحف الوطني سيرتا مرسوم على وجهها رأس رجل ذو لحية قصيرة وشعر مجعد وعلى ظهرها عنقود عنب وسنبلة قمح فوقها على اليمين قرص وهلال وتحتهما الأحرف "كـ.م.أ" بالبونية. [2](انظر الشكل رقم 81).





شكل رقم 81: قطعة نقدية لمدينة كماراطا[2].

كانت هذه إذن نقود بعض المدن النوميدية ،حيث عثر بموقع مدينة تيديس على ثلاث قطع نقدية لروسيكاد وواحدة لمدينة إيول، قد تكون هذه القطع النقدية قد دخلت تيديس مقابل سلع كانت محل تجارة داخلية بين مختلف مدن المملكة النوميدية.

II – طرق سك العملة :

إن سك العملة ليس عملية سهلة، فهو يتطلب مهارة وتحكما في تقنيات تشكيل المعادن ومزجها، للحصول على كم من القطع التي تطابق النموذج الأولي من حيث الأشكال والكتابات، ومن حيث الحجم والوزن.

وهناك طريقتان لسك العملة، الأولى هي طريقة الطرق، والثانية هي طريقة الصب:

[1] - Ibid,137.

[2]- الجزائر النوميدية، ص193.
[3]- المرجع نفسه، ص193.



1.طريقة الطرق :

حيث كان يتم ضرب القطعة المعدنية بالمطرقة، وهذا ما تظهره التشققات والتصدعات التي تظهر على حواف القطع النقدية [1]، والنموذج الذي يظهر في الشكل رقم 82 يبرز بوضوح التشققات الناتجة عن الضرب بالمطرقة على حواف إحدى القطع النقدية.



شكل رقم 82: قطعة نقدية متصدعة[2].

وقد كان يتم مزج معدن الرصاص الذي يستعمل لسك العملة عن طريق الطرق بفحم الأنتيموان بورشات أرسكال (مسعود بوجريو) القريبة من تيديس كي يكتسب المعدن بعض الصلابة لتبقى حواف القطع النقدية الرصاصية خالية من الشقوق التي تنتج عن الضرب بالمطرقة[3].

2- طريقة الصب :

طريقة الصب هي سكب المعدن المصهور في قوالب تعطي القطعة النقدية شكلها ورسومها.

وتظهر هذه التقنية على القطع النقدية التي يبدو وسطها أكثر سمكا من حوافها[4].

---

[1] - Troussel Marcel ,l'énigme de la tête laurée et barbue et du cheval galopant a gauche , R.S.A.C , 1955-1956, p,p39,40.

[2] - الجزائر النوميدية، ص189.

[3] - Troussel Marcel ,l'énigme de la tête..., p46.

[4] - Ibid, p,p 39,40.

III – معادن العملة :

يعبر نوع المعدن الذي تسك منه العملة عن الحالة الاقتصادية للكيان السياسي الذي سكت باسمه، وعن درجة التحكم في تقنيات تحويل المعادن من مزج و صهر وطرق، ويعبر حتى عن الغرض من سك هذه العملة ومجال تداولها، وفيما يخص العملة النوميدية فقد سكت من معادن مختلفة من حيث الخصائص الفيزيائية ومن حيث القيمة النقدية، وهذه المعادن هي:

1- الرصاص :

تعتبر النقود الرصاصية النوميدية أكبر كماً من النقود المضروبة من باقي المعادن، نظرا لوفرة معدن الرصاص ، و كذلك سهولة استخراجه و صهره و تحويله و طرقه[1].

لقد استعمل معدن الرصاص لسك نقود الملوك، و كما ذكر سابقاً فإنه كان يخلط بفحم الأنتيموان ليكتسب صلابة تجنب القطعة النقدية الشقوق التي تظهر على حوافها عند الطرق [2]، و استعمل رؤساء القبائل النوميدية معدن الرصاص لسك النقود و أحيانا كانوا يمزجونه مع النحاس[3].

وقد اقتصر تداول النقود الرصاصية على التبادل التجاري المحلي الذي لم يكن يتجاوز منطقة إصدار النقد و أحيانا المدن المجاورة لها و القريبة منها[4].

[1] - Troussel Marcel ,L'énigme de la tête…, p43.
[2] - Ibid,P46.
[3] - Charrier (L) , Op.cit, p7.
4 - Troussel Marcel , Le Trésor…,p143.

2. البرونز:

إن أقدم النقود النوميدية التي يمكن تأريخها تعود للملك سيفاقص وهي من البرونز مثلما هو الحال في جزء كبير من نقود الملكين ماسينيسا وميسيبسا [1]، وحتى النقود التي ضربها رؤساء القبائل الخاضعة لسلطة الملوك النوميديين كان جزء منها من البرونز ، لكن من نوعية غير ذات جودة مصدرها المناجم المحلية وليس من المعادن المستوردة الجيدة التي لا يستطيع الحصول عليها غير الملكين ماسينيسا وميسيبسا ، ومعروف أن مصدر معظم النحاس في العالم القديم هو جزيرة قبرص[2].

إن النقود النحاسية ليست بالكثرة التي عليها النقود الرصاصية نظرا لندرة مناجم النحاس في نوميديا [3]، لهذا كان رؤساء القبائل يمزجونه مع الرصاص حيث تظهر على النقود المصنوعة من مزيج معدني الرصاص والنحاس بعض الحبيبات الصفراء أو الحمراء الدالة على عدم الامتزاج الجيد بين المعدنين[4].

لم يقتصر تداول النقود البرونزية النوميدية على النطاق المحلي بل كانت تتداول داخل أرجاء العالم المتوسطي كما يدل عليه الكنزان اللذان عثر عليهما بالبلقان، الأول في كولا (kula) ببلغاريا والثاني في مازين (Mazin) بكرواتيا الذي احتوى أكثر من 328 قطعة نقدية نوميدية والذي يعود إلى حوالي سنة 80ق.م.[5]

---

[1] - Troussel Marcel ,Le Trésor…, p132.
[2] - Ibid, p137.
[3] - Troussel Marcel , L'énigme de la tête…, p43.
[4] - Charrier (L) , Op.cit, p7.
[5] - Camps Gabriel, Massinissa…, p208.

3. الفضة والذهب:

إن النقود النوميدية من المعادن الثمينة نادرة الوجود مقارنة بالنقود البرونزية والرصاصية فمن بين النقود النوميدية التي عثر عليها بتيديس ليس هناك قطعة واحدة من الذهب أو من الفضة بل كلها من البرونز والرصاص.

عثر على كنز نقدي من مائتين وسبعة وثلاثين قطعة فضية في قسنطينة يعود إلى سنة 79ق.م ليس بينها نقود محلية بل كلها أجنبية، إغريقية، قرطاجية، رومانية، مرسيلية، وإسبانية.[1]

ماعدا ثلاث قطع عملة فضية منسوبة إلى فيرمينا ومجموعة نقدية أخرى من الفضة ومن الذهب تنسب عادة إلى يوغرطة وإلى هيامبصال الثاني ليس هناك قطعة نقدية من المعادن الثمينة (الذهب أو الفضة) عائدة إلى ملك نوميدي قبل الملك يوبا الأول(60-46ق.م).[2]

ولم يسك الملك ماسينيسا عملة من معدني الذهب والفضة الثمينين واقتصر على المعادن الرخيصة كالرصاص و البرونز.[3]

واعتمد في تجارته الخارجية على العملات الفضية الأجنبية التي تحصل عليها مقابل قمحه وسلعه الأخرى كالعاج، ريش و بيض النعام، حيوانات السيرك، القرود والأخشاب الثمينة، بينما وضع عملته من المعادن الرخيصة التي لا ترهق الخزينة من أجل المبادلات التجارية المحلية.[4]

1 - Charrier (L) , Op.cit, p10.
2 - Camps Gabriel, Massinissa…,p207.
3 - Ibid, p208.
4 - Ibid, p208.

IV.الصور والأشكال والرموز التي تحملها النقود النموذجية :

ربما تكمن أهمية دراسة النقود القديمة في المعلومات المستخلصة من الرسوم والكتابات التي طبعت على الوجه وعلى الظهر، فهي تمدنا بحقائق اقتصادية واجتماعية ودينية وسياسية، إضافة إلى الدلالات التاريخية والأثرية، واللغوية والجغرافية.[1]

وبالنسبة للنقود النوميدية، تتنوع الأشكال التي حملتها بتنوع القطع النقدية بين نقود الملوك ونقود المدن .

وفيما يأتي سنستعرض نماذج عن هذه الأشكال مقسمة بين وجه النقد وظهره .

1- وجه النقود :

تظهر العملات النموذجية على الوجه ثلاثة أصناف من الأشكال، في الصنف الأول صورة الملوك المعروفة ملتحين مكللين بالغار متجهين جهة اليسار[2] كما قد يكونون غير ملتحين أو متجهين جهة اليمين .

وفي الصنف الثاني تظهر صور الآلهة مثل جوبيتر آمون [3] والإلهة إفريقيا[4].

تظهر على الصنف الثالث صور آلهة المدن الحامية وبعض معالم المدنية[5]، كما يكتب على وجه القطعة النقدية اسم الشخصية التي تظهر فيها، أو لقبها، أو اسم شهرتها، أوصافها، أو وظائفها، وأعمالها الخيرة[6].

---

[1] - Troussel Marcel ,Le Trésor…,p 129.

[2] - Camps Gabriel, Massinissa…,p287.

[3] - Ibid, p288.

[4] - الجزائر النوميدية، ص190.

[5] - Camps Gabriel, Massinissa…, p288.

[6] - Troussel Marcel ,Le Trésor…,p 134.



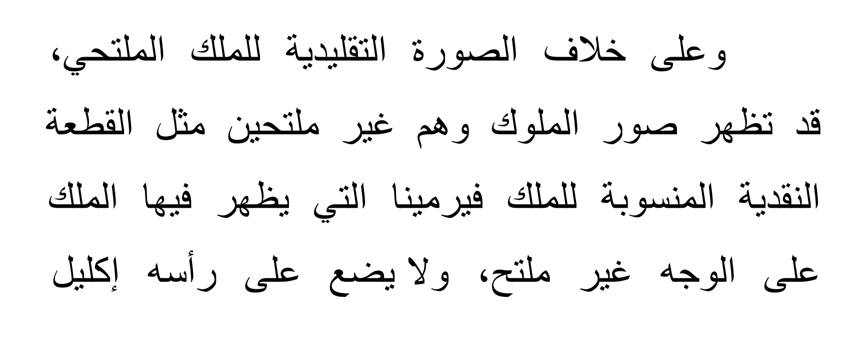
شكل رقم 83:وجه نقد للملك ماسينيسا[1].

أ- وجه نقود الملوك :

نذكر هنا بعض الصور التي وردت على وجه نقود الملوك النوميديين، ونبدأ بصورة الملك الملتحي المكلل بالغار المتجه جهة اليسار ففي الشكل رقم 83 تظهر صورة الملك ماسينيسا على وجه قطعة نقدية منسوبة إليه، يظهر فيها الملك ملتحيا ومكللا بالغار متجها جهة اليسار وهذا النموذج من الصور يتكرر في وجه القطع النقدية للملوك النوميديين بدءا من الملك سيفاقص، ماسينيسا، ميسيبسا،غولوسا، أذربعل، هيرباص،ويوبا الأول[2].



شكل رقم 84: وجه نقد الملك فيرمينا[3].



وعلى خلاف الصورة التقليدية للملك الملتحي، قد تظهر صور الملوك وهم غير ملتحين مثل القطعة النقدية المنسوبة للملك فيرمينا التي يظهر فيها الملك على الوجه غير ملتح، ولا يضع على رأسه إكليل



شكل رقم 85: وجه نقد للملك هيامبصال الثاني[4].

royaumes Numides,p93.

2 - الجزائر النوميدية، ص- ص 183-191.

3 - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p87.

الغار بل يضع عصابة مربوطة خلف رأسه (انظر الشكل رقم 84).



شكل رقم86: وجه نقد للملك هيامبصال الثاني[2].

ويظهر كذلك الملك هيامبصال الثاني على وجه القطعة النقدية الفضية المنسوبة إليه، والتي تنسب أحيانا للملك يوغرطة[2] دون لحية واضعا على رأسه سنابل قمح، وأوراق نبات وهذا ما يبرزه الشكل رقم85.



شكل رقم 87: وجه نقد للملك يوبا الأول[4].

كما يظهر وجه قطعة نقدية ملكية لنفس الملك هيامبصال الثاني صورة امرأة (الشكل رقم86) تضع على رأسها وشاحا فوقه سنابل قمح وتضع قرطا في أذنها [4]، ولا ندري هنا هل هذه الصورة لامرأة عادية قد تكون من العائلة الملكية، أم إنها تجسيد لصورة إلهة ما.

وعلى نماذج لنقود ملكية نوميدية أخرى، لا يصور وجه القطعة صورة الملك بل صورة تجسد أحد الآلهة، كما في القطعة النقدية للملك يوبا الأول التي عثر عليها بقسنطينة[6]، يظهر على وجهها-

شكل رقم 88: وجه نقد للملك يوبا الأول(نموذج المبنى)[6].

1

2 ..., p207.

3 ...aumes Numides, p134.

4 - الجزائر النوميدية، ص190.

5 - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p135.

6 - Morris, Op.cit, p160.

بدلا من صورة الملك- الإله جوبيتر- أمون ملتحيا، و أقرن، وهذا ما يظهره الشكل رقم87.

وعلى وجه قطعة نقدية أخرى للملك يوبا الأول

الذي تبدو مجموعته النقدية متنوعة الأشكال التي تظهر على الوجه و على الظهر- تظهر واجهة بناء ذو أعمدة، فوقه أبراج[2] (انظر الشكل رقم88).

كما تحمل القطع النقدية الملكية على الوجه كتابات بالحروف البونية لأسماء الملوك النوميديين قد تكون كاملة مثل نقد الملكين ماسينيسا (نموذج الفيل) و قد تكون مختصرة مثل نقود الملوك ماسينيسا و ميسيبسا، أذربعل، هيامبصال[3]...، وغيرهم .

و قد يكون اسم الملك بالحروف اللاتينية مثل النقد الفضي للملك يوبا الأول الذي كتب عليه "REX.IVBA"[4]، ومعناها الملك يوبا ، و بما أن هذا النقد فضي و كتب بالحروف اللاتينية فمحتمل أنه أصدر لغرض التجارة الخارجية.

ب- وجه نقود المدن:

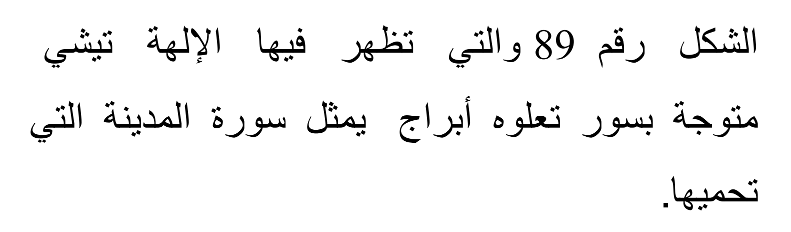
يظهر على وجه نقود المدن صور آلهتها الحامية، وبعض معالم المدينة[5].



شكل رقم 89: صورة الإلهة تيشي[5].

[1] ...es Numides, p135.
[2] ...es Numides, p135.
[4] - ...umes Numides, p135.
[5] - ..., p288.
[6] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p95.

مثل الإلهة تيشي (Tychée) وهي إلهة إغريقية صورتها على شكل امرأة متوجة بسور المدينة[1]، و التي تظهر على وجه القطع النقدية لمدينة سيرتا مثل القطعة المبينة في



الشكل رقم 89 والتي تظهر فيها الإلهة تيشي متوجة بسور تعلوه أبراج يمثل سورة المدينة التي تحميها.



شكل رقم 90: صورة الإلهة ديوسكورس على نقد مدينة روسيكاد[1].

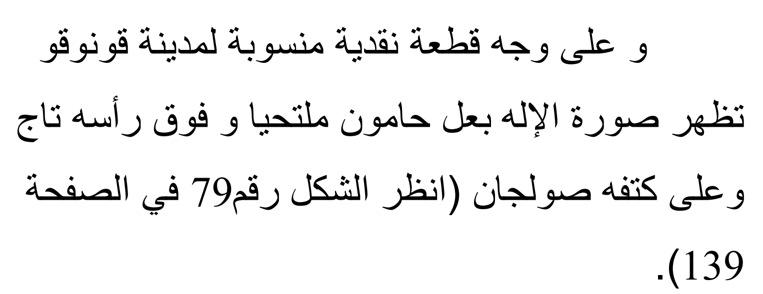
أما على وجه نقد لمدينة روسيكاد فتظهر صورة الإلهة ديوسكورس (Dioscures) التي تمثل عند الإغريق الإلهة الحامية للملاحة و الملاحين[3]، والتي تظهر في الشكل90 .



شكل رقم 91: صورة الإلهة إيزيس على نقد مدينة إيول[4].

و تظهر الإلهة إيزيس (Isis) على وجه نقد مدينة إيول ، و إيزيس هي إلهة الزواج و العائلة لدى المصريين [4]، وتظهر صورتها في الشكل رقم91.

و على وجه قطعة نقدية منسوبة لمدينة قونوقو تظهر صورة الإله بعل حامون ملتحيا و فوق رأسه تاج وعلى كتفه صولجان (انظر الشكل رقم79 في الصفحة 139).



[1] - بوقرة غنية، المرجع السابق، ص 153.

[2] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p137.

[3] - بوقرة غنية، المرجع السابق، ص153.

[4] - المرجع نفسه، ص153.

[5] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p137.

بينما على وجه نقد مدينة كماراطا يظهر شخص ذو لحية قصيرة و شعر مجعد[1] (انظر الشكل رقم81 في الصفحة140).

[1] - الجزائر النوميدية، ص193.

و تضمنت كذلك نقود المدن أسماءها مكتوبة بالحروف البونية أو البونية الحديثة ، حيث كتب على وجه نقود مدينة سيرتا اسم المدينة بالحروف البونية الحديثة"قرطن"[1].

و كتب على وجه عملة مدينة إيول اسم المدينة بالحروف البونية "ي.أ.ت" و على وجه نقد مدينة كماراطا أسمها بالحروف البونية أيضا "ك.م .أ" أما في نقود مدينة قونوقو فكتب اسم المدينة على وجه العملة بالبونية "ق.ن.ق.ن"[2]، وعلى وجه نقد مدينة صلداي كتب اسم المدينة بالحروف البونية "ص.ل.د.ن".(صلدانا)[3].

2- ظهر النقود :

على غرار وجه العملة ، يسمح الظهر باستخلاص معلومات اقتصادية ودينية وغيرها من خلال الرسوم و الأشكال التي تظهر عليه .

فهذه الرسوم و الرموز توحي بالبلد الذي سكت فيه هذه العملة، و تظهر علامات الورشات التي سكتها[4].

أ - ظهر نقود الملوك:

تصور نقود الملوك النوميديين على الظهر أشكالا و رسوما متنوعة لحيوانات و لآلهة، و لمباني مهمة.

بالنسبة للحيوانات التي ظهرت على ظهر النقود النوميدية فهي الحصان و الفيل، فقد ظهر الحصان على ظهر نقود الملوك النوميديين ماسينيسا، ميسيبسا، هيامبصال

[1] - Troussel Marcel ,Le Trésor…,p155.

[2]- الجزائر النوميدية،ص- ص191- 193.

[3] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p137.

[4] - Troussel Marcel ,Le Trésor…,p134.

الثاني، ويوبا الأول[1]، و كذلك الملك سيفاقص، و فيرمينا، و غولوسا، وأذر بعل، في وضعيات و حركات و اتجاهات مختلفة.

شكل رقم 92: ظهر النقد الفضي لهيامبصال الثاني (حصان راكض نحو اليمين)[2].

يظهر الحصان على نقود الملوك النوميديين متجها نحو اليسار دائما، ماعدا القطعتين النقديتين للملك هيامبصال الثاني الفضية، والبرونزية [3]، حيث يظهر فيهما الحصان راكضا نحو اليمين كما في الصورة الموضحة في الشكل رقم 92.



شكل رقم 93: صورة حصان ساكن و آخر سائر[5].

قد يكون الحصان الظاهر على ظهر القطعة النقدية راكضا أو سائرا أو ساكنا بغض النظر عن اتجاهه نحو اليمين أو نحو اليسار، فقد ظهر على نقود الملك ماسينيسا راكضا، وظهر سائرا كما ظهر ساكنا أيضا[4]، وهذا ما تبرزه الصورتان في الشكل رقم93.

أما الحصان في وضعية الركض فقد ظهر على نقود جميع الملوك النوميديين الذين وضعوا صورته على ظهر نقودهم وهم الملوك سيفاقص، فيرمينا، ماسينيسا، ميسيبسا، غولوسا، أذربعل، هيامبصال الثاني، ويوبا الأول ،

---

[1] - Troussel Marcel , Le cheval …, p170.
[2] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p134.
[3] - Ibid, p-p132-134.
[4] - Ibid, p,p132,133.
[5] - Ibid, p,p132,133.



شكل رقم94: ظهرنقد لهيامبصال الثاني (حصان مع سعفة مزينة بشريط)[1].

كما قد يكون الحصان الظاهر على ظهر القطعة النقدية الملكية ملجما مثلما هو الحال في بعض نقود الملكين ماسينيسا و ميسيبسا، وغالبا ما يكون حرا دون لجام .

وقد ترافق صورة الحصان على ظهر القطعة النقدية بعض الرموز كسعفة النخيل التي قد تزين بشريط كما في النقد المنسوب للملك هيامبصال الثاني الذي يظهر في الشكل رقم 94 ،والكرية أسفل الحصان، الهلال بداخله قرص يعلوان الحصان، رمز الإله بعل حامون، رمز الإلهة تانيت، النجم والصولجان[2].



شكل رقم 95: نقد الملك ماسينيسا (صورة فيل)[3].

أما الحيوان الأخر الذي يظهر على ظهر النقود النوميدية الملكية فهو الفيل الذي يبدو أنه ظهر لأول مرة على ظهر قطعة نقدية فريدة للملك ماسينيسا هذا الفيل يسير نحو اليسار ، وقد وضعه الملك ماسينيسا على ظهر نقده تخليدا للانتصار في معركة زاما ضد القرطاجيين[4]، نظرا للدور الهام الذي أدته الفيلة النوميدية في تلك المعركة.



شكل رقم 96: نقد الملك يوبا الأول (صورة فيل)[5].

---

[1] ... oyaumes Numides, p134.

[2] -الجزائر النوميدية،ص-ص-190-184 ... oyaumes Numides p,p132-134,

[3] ... oyaumes Numides, p135.

[4] - الجزائر النوميدية، ص184.

[5] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p135.

و ظهر الفيل كذلك على ظهر نقد برونزي للملك يوبا الأول و فوقه كتابة من سطرين بالحروف البونية "يوبا حمملكت"[1].

أما بالنسبة لصور الآلهة على ظهر النقود النوميدية، فمن بين المجموعة النقدية النوميدية لم يضع صورة آلهة على ظهر نقوده غير الملك هيرباص الذي وضع صورة الإلهة إفريقيا على ظهر عملته مزينة رأسها بفروة فيل، (انظر الشكل رقم 97).



شكل رقم 97: الإلهة إفريقيا على نقد الملك هيرباص[2].

نوع آخر من الأشكال التي تظهر على ظهر النقود الملكية النوميدية هو صور المباني، لكن هذا النوع لم يظهر إلا على نقود الملك يوبا الأول حيث تظهر واجهة أمامية لمبنى يرتكز على ثمانية أعمدة ذات تيجان، أربعة منها يسار البوابة ، وأربعة أخرى على يمينها، و يظهر سلم أمامها.



شكل رقم 98: ظهر نقد برونزي ليوبا الأول (صورة مبنى)[3].

تظهر هذه الصورة لواجهة أمامية لمبنى على النقد البرونزي ليوبا الأول الذي يحمل وجهه واجهة لبناء آخر يرتكز على أربعة أعمدة، و تظهر أيضا على ظهر القطعة النقدية الفضية لنفس الملك، التي يحمل وجهها صورته الشخصية.

[1] - الجزائر النوميدية، ص191.

[2] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p135.

[3] - Ibid, p135.

و يظهر الملك يوبا الأول من خلال الصور على وجه و ظهر نقوده البرونزية و الفضية مهتما ببناء المعابد و القصور في عاصمته و مدن مملكته.

ب- ظهر نقود المدن:

رسمت على ظهر عملات المدن صور و رموز تمثل ثروات كل مدينة[1]، و كتبت عليها أسماؤها بالحروف البونية[2].

ظهر رسم الحصان على ظهر نقود مدينة سيرتا، و صلداي، و روسيكاد التي حمل ظهر نقدها حصانين اثنين.[3]

و حمل ظهر القطعة النقدية لمدينة إيول ثلاث سنابل قمح مربوطة إلى بعضها البعض (انظر الشكل رقم 99)، كما حملت إحدى القطع النقدية لمدينة سيرتا هي الأخرى سنبلتي قمح



شكل رقم 99 : صورة سنابل قمح على ظهر نقد مدينة إيول[4].

و على ظهر القطعة النقدية البرونزية المنسوبة لمدينة كماراطا رسم عنقود عنب و سنبلة قمح، وهلال داخله قرص.

أما على ظهر نقد مدينة قونوقو (قوراية) فيظهر رأس الإله باخوس متوجا بأوراق، وأمامه عنقود عنب.

بينما ظهر على قطعة نقدية أخرى لمدينة سيرتا على الظهر باب المدينة المزدوج فوقه سعفتا نخيل.[5]

إذن تبدو نقود مدينة سيرتا أكثر تنوعا من حيث الأشكال الواردة على ظهر العملة من تلك الموجودة على ظهر عملة باقي المدن النوميدية، إذ حملت

[1]- بوقرة غنية، المرجع السابق، ص 155.
[2] -Troussel Marcel , Le trésor…, p160.
[3] - L'Algérie au temps des royaumes Numides, p137.
[4] - Ibid, p137.
[5] - الجزائر النوميدية، ص191.

ثلاثة أنواع من الأشكال، الحصان الوارد أيضا على نقود روسيكاد و صلداي ، و سنابل القمح التي ظهرت أيضا على عملة مدينة إيول، و باب المدينة المزدوج الذي يبدو أنه لم يظهر على نقد مدينة نوميدية أخرى غيرها.

و إضافة إلى الرسوم الواردة على ظهر نقود المدن ، حملت تلك النقود أسماء المدن التي سكت باسمها صلداي (ص.ل.د.ن) كماراطا " ك.م.أ"، و روسيكاد"أ.س.غ"،بينما حملت أغلب نقود مدينة سيرتا على الظهر اسمي حاكميها "عبد ملقرت و حانو".

ويمكننا ملاحظة النشاطات الاقتصادية لكل مدينة من خلال الأشكال الواردة على قطعها النقدية.

فيبدو أن تربية الخيول كانت مزدهرة في مدن سيرتا و روسيكاد و صلداي أو بضواحيها، كما يبدو و أن زراعة الكروم كانت نشاطا فلاحيا رئيسيا في كل من كماراطا و قونوقو، مثلما كانت زراعة القمح من أهم الأنشطة الفلاحية في محيط مدينة سيرتا و مدينة إيول.

V. النقود المسكوكة من طرف رؤساء القبائل

1-إشكالية نقود رؤساء القبائل

هناك مجموعة كبيرة من النقود النوميدية التي تظهر على وجهها صورة شخص ملتح مكلل بالغار، متجه نحو اليسار ،هذه الصور هي لملوك، لأمراء، أو لقادة قبائل لم يحفظ التاريخ أسمائهم ، لكن الوجوه التي تظهر عليها تحمل بشكل جلي ملامح نوميدية مع أنها تختلف عن بعضها في حجم اللحية ، في طريقة وضع إكليل الغار، في خطوط الوجه، شكل الأنف، و العين و الفم، و في التعابير العامة للوجه ، و إذا أخذنا في الاعتبار هذه التفاصيل فإن عدد الملوك

الذين يظهرون على هذه النقود كبير [1]، أما على الظهر صورة الحصان الذي يعدو ناحية اليسار[2].

إن اختلاف أشكال الوجوه على هذه المجموعة من النقود يعود إلى أن سكها كان من طرف عديد رؤساء القبائل الذين استخدموا المعادن التي كانوا يحوزونها لهذا الغرض[3].

2-الفترة الزمنية لنقود رؤساء القبائل:

لا تعود هذه النقود للملك ماسينيسا و لا لابنه ميسيبسا لأن الصور الموجودة على هذه النقود تختلف عن صورتي الملكين المذكورين، و لأن نقودهما المعروفة أكثر إتقانا من هذه النماذج، لكنها ليست سابقة لماسينيسا و لا متأخرة عن يوبا الأول، ليست سابقة لماسينيسا لأنه لا يمكن للنوميديين سك هذه النقود و درجة تحضرهم غير كافية قبل ماسينيسا الذي نقلهم من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار التي استكمل مسيرتها ابنه ميسيبسا من بعده، فمن شبه المؤكد أن النوميديين قبل هذين الملكين كانوا يتبادلون تجاريا عن طريق المقايضة [4]، وحتى وإن كان رأي تروسال حول دور ماسينيسا في تحضر النوميديين مبالغا فيه فإنه من المعروف أنه ليس هناك نقود نوميدية سابقة لماسينيسا غير تلك المنسوبة للملكين سيفاقص و فيرمينا.

وهي ليست معاصرة ولا متأخرة عن عهد يوبا الأول لأنه ابتداء من فترة هذا الملك صارت النقود النوميدية تحمل كتابات يمكن من خلالها تأريخها بشكل دقيق لهذا فهي محصورة في الفترة الممتدة من تولي ماسينيسا العرش (203ق.م)و بين وفاة ابنه ميسيبسا (118ق.م) لكن تصعب بالضبط نسبتها إلى ماسينيسا أو إلى ابنه ميسيبسا حتى لو سلمنا أنها تعود لفترتي حكمهما ، لأنه

1- Troussel Marcel ,Le Trésor…, p135.
2- Charrier (L) , Op.cit, p-p26-32.
3 - Ibid ,p7.
4 - Troussel Marcel ,Le Trésor…,p136.

من المعروف أنهما كانا عاهلين على قدر كبير من الأهمية، حكما الأقاليم الشاسعة الممتدة من نهر الملوية حتى سهول أمبوريا محيطين بالأراضي القرطاجية ، كانت لهما جيوش كبيرة، و كنوز حرب و أسطول بحري، لا يمكن أن يحطا من قيمتهما بسك نقود برونزية أو رصاصية رديئة الصنع[1].

إذن هذه النقود و إن كانت معاصرة للملكين ماسينيسا و ميسيبسا ، فإنها تنسب لرؤساء القبائل النوميدية أو الملوك المرؤوسين ، الذين ضربوها مستخدمين معادن غير ذات جودة من المناجم المحلية، وليس من المعادن الجيدة المستوردة، التي لا يستطيع الحصول عليها إلا العاهلان ماسينيسا و ميسيبسا[2].

كان رؤساء القبائل هؤلاء يضعون صورهم الشخصية على النقود التي يسكونها إلى جانب حرفي الميم و النون (م.ن)بالبونية، وهما الحرفان الأول و الأخير لاسمي ماسينيسن و مكوسن مع أن البعض يعتقد أن هذين الحرفين (م.ن) يعودان للو رشات التي سكت هذه النقود ، غير أنه لا يظهر غيرهما على كل المجموعة النقدية محل الإشكال[3].

يرى شاريي أن الحرفين (م.ن) هما الحرفان الأول و الأخير لمعظم الأسماء الليبية و البونية ، لذا فهو يعتقد أنهما يرمزان لأسماء مختلفة لرؤساء قبائل مختلفين يجمعهم فقط الحرفان الأول و الأخير من أسمائهم (م.ن).[4]

لكن تروسال يتساءل ألا يوجد رؤساء قبائل بأسماء أخرى لا تبدأ بحرف الميم ولا تنتهي بحرف النون ؟ فرغم كون أغلب الأسماء الليبية تبتدئ وتنتهي بهذين الحرفين، فإن أسماء أخرى كثيرة لا تأتي بهذه الصيغة[5].

---

[1] - Troussel Marcel ,Le Trésor…,p,p136,137.
[2] - Ibid,p137.
[3] - Ibid,p139.
[4] -Charrier (L) , Op.cit,p17.
[5] -Troussel Marcel ,Le Trésor…,p139.

في الأخير ألا يمكننا التساؤل عن الوجوه التي تظهرها هذه النقود التي سكها مختلف رؤساء قبائل، أليست هذه الصور لنفس الملك (ماسينيسا أو ميسيبسا) أو لكليهما فقط، وليست صورا لرؤساء قبائل كثيرين؟ وأن الاختلافات في تفاصيل تعابير الوجه التي ذكرها تروسال- رغم أنها كلها ذات ملامح نوميدية لرجل ملتح يضع على رأسه إكليل غار- لا تعود لكونها لأشخاص مختلفين بل هي لشخص واحد أو اثنين (ماسينيسا و ميسيبسا) وأن الاختلافات الظاهرة هي بسبب اختلاف الحرفيين الذي سكوها وأيضا باختلاف الفترة الزمنية التي سكت فيها هذه النقود؟

أما إذا كان فعلا رؤساء القبائل النوميدية هم من سكوا هذه النقود، فما الدافع إلى ذلك؟

هل هو نوع من الاستقلال السياسي؟ هل هي ضرائب مستحقة عليهم أدوها للملوك معادن مضروبة على شكل نقود؟


خاتمة

الخاتمة

إذا كانت مكانة الزراعة وتربية الحيوان في الاقتصاد النوميدي لا جدال بشأنها، فإن دور الإنتاج الصناعي هو محل الإشكال، لكن من المعروف أن الزراعة أو الرعي وحدهما لا يمكنهما تلبية حاجيات الإنسان الاقتصادية، لذا فهو في حاجة إلى نشاط حرفي يكمل إنتاجه الزراعي والحيواني.

وهذا النشاط يعتمد على مدى توفر الإنسان على موارد طبيعية كمواد خام للنشاط الصناعي، إضافة طبعا إلى التقنية التي تمكنه من تحويل المواد الطبيعية إلى أخرى مصنعة، وهذا هو جوهر النشاط الحرفي الصناعي.

إن توفر نوميديا على إنتاج زراعي وفير ومتنوع وإنتاج حيواني، ضم منتجات الحيوانات المستأنسة والأخرى المتوحشة، وأيضا على ثروة معدنية هامة جعل قيام نشاط صناعي مكمل للنشاطين الزراعي والرعوي أمرا طبيعيا، ساهم في ازدهاره وجود نشاط تجاري داخلي بين مختلف مدن المملكة، وآخر خارجي بينهما وبين مختلف دول حوض البحر المتوسط.

وإذا تطرقنا إلى الأنشطة الصناعية واحدا واحدا أمكننا استخلاص نتائج يمكن تلخيصها فيما يأتي:

فيما يخص صناعة الملابس يمكن القول أنها لم تكن وليدة العصر النوميدي، إذ استخدم سكان بلاد المغرب القديم منذ العصور الحجرية جلود الحيوانات لصناعة

ملابسهم ثم أضافوا صناعة الملابس النسيجية من أصواف أغنامهم بشكل خاص، وحتى الملابس الأرجوانية الفاخرة التي كانت محل تصدير، وأيضا كان البرنوس لباسا محليا موغلا في القدم لبسه المغاربة القدماء منذ عرفوا النسيج.

إذا انتقلنا إلى الحلي نجدها قد تطورت عن التمائم التي ارتداها السكان منذ عصور ما قبل التاريخ، وتطورت صناعتها باستخدام مختلف المواد التي كانت متوفرة في الطبيعة. لكن إذا سلمنا أن الحلي النوميدية بشكل عام هي نتاج حلي عصور ما قبل التاريخ فإنه من الصعب الجزم أن الحلي الزجاجية محلية أيضا، إذ أن الطابع البوني يظهر عليها بجلاء، لكن بفضل الحلي المعدنية التي عثر عليها كأثاث جنائزي بمقابر فجر التاريخ ثبت أن سكان بلاد المغرب القديم عرفوا استخدام المعدن قبل وصول الفينيقيين، وصنعوا منه حليهم التي يبدو عليها الطابع المحلي كالخلاخل مثلا.

وإذا كانت بعض الأسلحة النوميدية نتاج تطور أسلحة العصور الحجرية ببلاد المغرب القديم كالرمح والحربة والقوس والسهم فإن التأثيرات الأجنبية على أسلحة أخرى كالخوذة والسيف تبدو أكثر وضوحا، حتى العربات الحربية التي ركبها سكان بلاد المغرب القديم منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد لا يبدو عليها أي تأثير أجنبي رغم أنها لم تكن في متناول جميع شعوب العالم القديم.

أما الفخار النوميدي فيبدو أنه - هو الآخر- نتاج لتطور فخار العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ في بلاد المغرب القديم، وحتى الزخارف التي غلبت عليه يبدو عليها طابع المحلية، كونها زخارف هندسية بسيطة تتكرر على منتجات أخرى كالحلي

والنسيج، ويمكن أن تبدع في أي مكان عكس الزخارف الحية التي غابت عن الفخار النوميدي.

وبما أن هذه الزخارف الهندسية التي ميزت الفخار النوميدي هي نفسها منذ ذلك الحين حتى عصرنا الحالي دون انقطاع فإنه من الصعوبة بما كان الاعتماد على الفخار في تأريخ المواقع التي عثر عليه بها، بل هو نفسه في حاجة إلى التأريخ اعتمادا على طرق أخرى و لقى أخرى قد يعثر عليها معه.

ولقد تميزت صناعة النقود النوميدية باحتوائها نقودا سكت باسم الملوك،و أخرى سكت باسم بعض مدن المملكة، و من خلال ما احتوته هذه النقود بنوعيها من رسوم و أشكال وكتابات، أمكننا معرفة جوانب مهمة من حياة النوميديين السياسية كأسماء الملوك، والاقتصادية كالثروات الزراعية والحيوانية لكل منطقة و دينية كأسماء بعض الآلهة التي عبدها النوميديون.

و يمكن القول أن الصناعة النوميدية بشكل عام قد استمدت أصولها من الإرث الحضاري للصناعات التي برع فيها سكان بلاد المغرب القديم خلال العصور الحجرية، بدءا من الملابس الجلدية، و الحلي، و حتى الأسلحة متمثلة في رؤوس السهام و الرماح، و أيضا الفخار العائد إلى العصر الحجري الحديث.

لكن هذه الصناعات لم تبق منغلقة على نفسها ، بل تأثر ت بشكل متفاوت بمؤثرات خارجية في ناحية التقنيات، و الأساليب الإنتاجية، و أهم هذه التأثيرات جاءت من عند الجيران القرطاجيين الذين كان تأثيرهم في المجال الصناعي هاما، و لم يتوقف إلا بسقوط قرطاجة و دمارها و موت الصناعة القرطاجية، و هنا بدأت التأثيرات الصناعية

الرومانية، مع بدء الاحتلال الروماني و دخول المستوطنين و الحرفيين الرومان، حاملين معهم أساليب و طرق و تقنيات إنتاج قد تكون مختلفة عما ألفه النوميديون، ومنتجات أخرى ربما لم يعرفها النوميديون من قبل.

وهنا دخلت الصناعة النوميدية مرحلة أخرى صارت فيها أكثر تطورا، لكنها لم تكن سوى مكمل للصناعة الرومانية، و في خدمة الاقتصاد الروماني.

و رغم هذا حافظت بعض الصناعات على طابعها الأصيل مثل الخزف المحلي الذي قاوم و استمر حتى أيامنا هذه بأشكاله و زخارفه التقليدية، وأيضا الملابس ممثلة في البرنوس كلباس محلي محض، و أيضا الحلي خاصة منها الخلاخل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I. :

1. :

- تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، الكتاب الرابع، المجمع الثقافي، أبوظبي،2001.

- سالوستيوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد التازي سعود، مطبعة محمد الخامس، فاس، 1979.

2. :

- إبراهيمي كلود، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، ترجمة محمد البشير شنيتي و رشيد بورويبة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

- بالو ليونال، الجزائر في ما قبل التاريخ، ترجمة وتقديم محمد الصغير غانم، دار الهدى، عين مليلة- جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005.

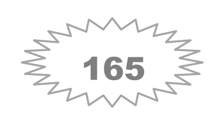
- تأليف مشترك، الجزائر النوميدية، صدر بمناسبة الجزائر عاصمة للثقافة العربية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.

- حارش محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، دار هومة، الجزائر، 1996.

- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، ط 1، دار الهدى، الجزائر، 2008.

- غانم محمد الصغير: المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الأمة، الجزائر،1998.

- غانم محمد الصغير، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم،دار الهدى، عين مليلة، 2003.



- لحسن رابح، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة، الجزائر، 2004.

3. :

- غانم محمد الصغير، نقيشة الملوك النوميديين بسيرتا، أعمال ملتقى دولي في التاريخ والتغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، 24،23 أفريل 2004. جامعة منتوري، قسنطينة.
- منصوري خديجة، جيجل (Igilgili) في الفترة الرومانية، حوليات المتحف الوطني للآثار، عدد 12، 1423هـ، 2002م.
- منصوري خديجة،صناعة المصابيح بموريطانيا القيصرية خلال الاحتلال الروماني، مجلة التراث،العدد9،رجب 1418 هـ ،نوفمبر1997م.
- منصوري خديجة، ماسينيسا ودول المدن الإغريقية من خلال البقايا المادية التي وجدت بالخروب وضواحيها، حوليات المتحف الوطني للآثار، عدد 11 ، 1422 هـ، 2002م.
- منصوري خديجة، مستوطنة سيتيفيس في الفترة الرومانية "النشأة والنمو الاقتصادي"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001.

4. :

- بوقرة غنية، مدينة تيديس بين النشأة التاريخية و البقايا الأثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، إشراف الدكتور محمد الصغير غانم،جامعة منتوري، قسنطينة،2006-2007.

.II :

.1 :

- Diodore de Sicile, Bibliothèque historique(XX, XXXII),Traduit par A.F Miot, Imprimerie royale ,Parie, 1834-1838.

-Jules César , Guerre d'Afrique, traduit par A. Bouret, Les belles lettres, Paris, 1949.

- Pline l'ancien, Histoire naturelle(VIII), traduit par J. Déranges, Les belles lettres, Paris , 1980.

- Polibe ,Histoire(XXXVI), traduit par D. Roussel, pleiade, Paris. 1970.

- Starbon , géographie (XVII , XVIII), traduit par A. Ernout, Les belles lettres,paris, 1974.

- Tite Live ,Histoire romaine (XXXIX), Traduit par E Lasserre, Edition classique, Garrier, Paris,1941.

.2 :

- Berthier (André) et Charlier (Abbés), Le sanctuaire punique d'Elhofra à Constantine, Edition Arts et métiers graphiques, Paris, 1955.

- Camps Gabriel, Aux origines de la berberie, Monuments et rites funéraires protohistoriques, Paris, 1961.

- Charles- picard Gérôme, la civilisation de l'Afrique romaine, édition Plon, Paris, 1959.

- Charrier (L) , description des monnaies de la Numidie et de la Mauritanie, protat frères Maçon, 1912.

- Decret (F) et Fantar (M.H), Histoire de l'Afrique du Nord dans l'antiquité, des origines au 5eme siècle après j.c, éd Payot, Paris, 1980.

- Gsell Stéphane, Atlas Archéologique de l'Algérie, t1: textes, 2eme édition, Alger, 1997.

- Gsell Stéphane, Exploitations minières dans l'Afrique du nord, T8, Hesperis, 1928.

- Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tome V, Les royaumes indigènes, organisation sociale, politique et économique, Librairie Hachette, Paris,1927.

- Gsell Stéphane, Histoire ancienne de l'Afrique du nord, Tome VI , Les royaumes indigènes, vie matérielle, intellectuelle et morale, Librairie Hachette, Paris,1927 .

- Gsell Stéphane , l'Algérie dans l'antiquité, Imprimerie Adolphe Jourdan, Alger, 1903.

-Gsell Stéphane, monuments antiques de l'Algérie, t1, Ancienne librairie thorin et fils Albert fontemoing éditeur, Paris, 1901.

- Mercier Ernest , Histoire de l'Afrique septentrionale (Berberie), t1, Ernest Leraux éditeur, Paris, 1888.

- Müller (L) , Numismatique de l'Ancienne Afrique, Imprimerie de Biano Luno, Copenhague, 1860, avec un supplément de 1874.

- Ouvrage collectif, L'Algérie au temps des royaumes numides , á l'occasion de l'année de l'Algérie en France, Ministère de la communication et de la culture , Alger, 2003.

.3:

-Aumassip Ginette, Etude de dégraissants dans la céramique de néolithique de tradition capsienne, Libyca, 1966.

- Aumassip Ginette, La mode chez nos ancêtres préhistoriques, Djazaïr, revue de l'année de l'Algérie en France 2003,Numéro 9.

- Basset Henri , Les influences puniques chez les berbères, Revue africaine, t62 , 1921.

- Berthier (A) et Logeart (F) , Gravures rupestres de Sigus, Revue africaine, t81,1937.

- Berthier(A) et Leglay(M), Le sanctuaire du sommet et les stèles a Baâl-Saturne de Tiddis, Libyca, t6,1958.

- Blanchet (M) , Excursion archéologique dans le Hodna et le Sahara, R.S.A.C , t33, 1899.

- Bonneli , Monument gréco-punique de la Soumâa (près de Constantine), R.S.A.C , 1915 .

- Cadenat (P) , Découverte d'une hache de bronze dans la commune mixte de Tiaret, Libyca, 1956.

- Camps Gabriel, La céramique des monuments mégalithiques, collection du musée du bardo (Alger), Actes du congres de préhistoire II^{eme} session, Alger, 1952.

- Camps Gabriel, Recherches sur l'antiquité de la céramique modelée et peinte en Afrique du nord, Libyca, t3, 1955.

- Camps Gabriel ,La céramique des sépultures berbères de Tiddis, Libyca ,t4 ,1956.
- Camps Gabriel, Notes de protohistoire nord- africaine, “Bracelets en bronze trouvés aux Montagnes Rouges (Orléansville) ”, Libyca, 1958. - Camps Gabriel, Les traces d’un âge de bronze en Afrique du nord, Revue africaine, 1960.
- Camps Gabriel, Massinissa ou les débuts de l’histoire, Libyca, t 8, septembre, 1960.
- Camps Gabriel, Notes de protohistoire nord- africaine, “ Une fibule de la tène au Sahara”, Libyca, 1963.
- Camps Gabriel ,Les Numides et la civilisation de Carthage, Antiquité africaines, t14,1979.
- Chambassière (G) , Ruines et Dolmens du Djebel Fortas et ses contreforts , R.S.A.C , t24,1886.
- Debruge (A) , Le préhistorique dans les environs d Tébessa, R.S.A.C, t44, 1910.
- Doumergue et Poirier , la grotte préhistorique de l’Oued Saida, R.S.A. d’Oran , t14, 1891.
- Gureyras (cf) , Les traces du passé à Lamoricière, bulletin de la société de géographie et d’archéologie d’Oran, t6 , 1886.
- Jacquot ,Pioches romaines, R.S.A.C, 1898.
- Laoust (S) , Le nom de la charrue et ses accessoires chez les Berbères, Les archives berbères, vol 3, fasc, 1918.
- Lassus(j),l’archéologie algérienne en 1957, Libyca, t6, 1958.
- Lassus(j), l’archéologie algérienne en 1959, Libyca, t8, 1960.

- Leschi (L) , Cirta de la capital numide à la colonisation romaine, Revue africaine, t81, 1937.

- Mateu (J) , Trois lampes néolithiques au Sahara, Libyca, 1964.

- Marion (J) , Ruines anciennes de la région d'Oujda (Dir du Ras Asfour), Bulletin d'archéologie marocaine, t2, 1957.

- Mazard (j), Nouvel rapport a la Numismatie de la Numidie et de la Mauritanie ,Libyca, t7, 1959.

- Mercier Gustave , les mines antiques de la région de Collo, R.S.A.C , 1914.

- Moliner Violler , Le Medracen, R.S.A.C , 1893.

- Morris, Numismatie antique, R.S.A.C , 1923-1924.

- Reinach Salomon, Chevaux et chameaux d'Afrique, R.S.A.C, 1902.

- Reygasse (M) , Etude sur une station ancienne du néolithique découverte à Abdeladhim (Grand Erg occidental) ,R.S.A.C, t55, 1923-1924.

- Rouquette (Médecin major), La nécropole numide et romaine d'Ain-el -Hout (environ de Souk Ahras) province de Constantine (Algérie). R.S.A.C, 1906.

- Savary (J.P) , Anneaux de cheville d'Algérie, Libyca, 1966.

- Thépenier, Réflexions et suppositions au sujet des découvertes faites à la Soumâa, R.S.A.C, 1915.

- Troussel Marcel , Le cheval animal solaire, R.S.A.C , 1952.

- Troussel Marcel , l'énigme de la tête laurée et barbue et du cheval galopant a gauche , R.S.A.C , 1955-1956.

- Troussel Marcel , Le trésor monétaire de Tiddis, R.S.A.C ,t66,1948 .

الفهارس

فهرس الصور والأشكال

فهرس الصور و الأشكال:







فهرس أسماء الأعلام

فهرس أسماء الأماكن والمدن والبلدان والشعوب

فهرس أسماء الأماكن والمدن والبلدان والشعوب



12، 39، 44، 47، 78.

82.

13، 14.

41.

15، 28، 60، 78، 95، 104، 124.

8، 12.

12، 64، 79، 97، 104.

109.

18، 27، 34، 97، 98، 101، 102، 104، 105، 106، 109، 110،

111، 113، 114، 115، 116، 117، 118، 123، 124، 137، 138، 140،

141، 144.

46، 50.

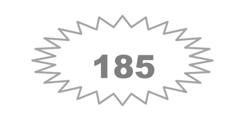
113.

60، 73.

، 7، 8، 12، 14، 19، 38، 39، 43، 45، 47، 60، 78،

81، 94، 96، 99، 104، 110، 121، 139، 140.

74.



( ) 14، 15، 100.

124.

20، 27، 58، 67، 76، 88، 101.

15.

16، 47، 60، 68، 70، 77، 88، 98.

104.

104.

113.

68.

60، 78.

60، 73، 79.

104، 110.

( ) 107.

، 4، 6، 19، 98، 100.

.16

.18 ،12 ،8

.99

.50 ،46

.15

) (.104 ،79 ،64 ،12

.100 ،99 ،94 ،81 ،64 ،43 ،38 ،29

.97 ،96 ،8

، .121

.84 ،70 ،59

- .112 ،80

____

.63 ،62

.99 ،43

.64

.99

.16

.78 ،60 ،50 ،49 ،47 ،46 ،44 ،42 ،39 ،12

.104 ،50 ،46 ،40 ،15

.44 ،39

.123

.82 ،81 ،79 ،30 ،29 ،26

.73 ،60 ،16

.78 ،60

.35

.18 ،

، 19، 144.

40، 58.

، 11، 14، 28، 34، 40، 58، 115، 120، 149.

، ، ، ، ، 5، 6، 7، 13، 29، 33، 36، 77، 109، 110، 111،

112، 113، 117، 119، 120، 121، 122.

( ) ، ، ، ، 4، 5، 8، 9، 10، 11، 13، 14، 15، 16، 17،

18، 25، 26، 28، 32، 34، 35، 36، 37، 38، 40، 41، 45، 46، 48، 49،

50، 51، 52، 53، 58، 59، 61، 62، 64، 76، 77، 80، 85، 88، 98، 99،

100، 102، 104، 105، 106، 107، 108، 116، 119، 121، 122، 123،

124، 160، 161، 162.

10، 87.

157.

62.

، 18، 40، 69، 74، 75.

15.

5، 71.

44.

28، 124.

فهرس أسماء الأشخاص

والملوك والآلهة

فهرس أسماء الأشخاص والملوك و الآلهة

36، 101.

87.

53، 58، 152.

، 156، 157، 158.

61، 77.

137، 148.

135، 145، 147.

19، 40، 47، 52.

135.

(   ) 137، 155.

.8

.83 ،61 ،28 ،7

.149 ،138

____

.82 ،58 ،13

____

.80 ،76 ،73 ،61 ،11

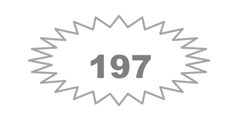
.71 ،47 ،40 ،29 ،11 ،7 ،4

.86

.151 ،146 ،143 ،130 ،129 ،128 ،

.157

.19



، ، ،

.155 ،137 ( )

.19

، 35، 45، 47، 69، 77، 88، 122، 123.

133، 146، 151.

130، 144، 146، 151.

8.

، ،7، 77، 88، 101، 103، 123.

،101 ،98 ،86 ،85 ،84 ،78 ،19 ،15 ،10 ،7 ،4، ، ،

،151 ،150 ،148 ،146 ،144 ،143 ،132 ،131 ،130 ،129 ،128 ،124

.158 ،157 ،156 ،152

.130

.11

.

،151 ،150 ،148 ،146 ،143 ،132 ،128 ،87 ،84 ، ،

.158 ،157 ،156 ،152

.82 ،58

.152 ،151 ،150 ،148 ،147 ،144 ،134 ،84

.153 ،146 ،134

.83 ،82 ،81 ،71 ،67 ،61 ،51 ،46 ،40 ،30 ،28 ،11 ،6 ،5

، 34، 75، 80، 84، 135، 136، 144، 146، 147، 148، 151، 152، 153، 155.

11، 41، 47، 52، 61، 73، 76، 78، 80، 84، 85، 144، 147.

، 5، 11، 80.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع: **رقم الصفحة:**

